

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

صورة الهند عند المؤرخين المسلمين

دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية
حتى نهاية القرن الخامس الهجري

إعداد

زياد جابر إبراهيم مسلم

إشراف

د. عدنان ملحم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ بكلية
الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس _ فلسطين .

2009

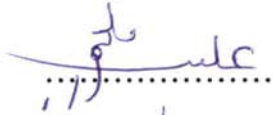
صورة الهند عند المؤرخين المسلمين
دراسة في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية حتى
نهاية القرن الخامس الهجري

إعداد

زياد جابر ابراهيم مسلم

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2009/5/17، وأجيزت.

التوقيع





اعضاء لجنة المناقشة

- د. عدنان ملحم (مشرفاً ورئيساً)

- د. عامر نجيب (ممتحناً خارجياً)

- أ.د. جمال جودة (ممتحناً داخلياً)

الإهداء

إلى روح والديّ الكريمين ،

إلى أرواح أشقائي ... علي و محمد وزيدان ،

في أكرم جوارٍ عند ربهم .

إلى زوجتي الغالية "سلام" التي أضاعت لي طريق البحث العلمي .

إلى أبنائي الأعتزاء... قسّام وبتول و يقين وسارة ونسيبة وسُميّة .

الذين منحوني الوقت الطويل ، وتحملوا انفرادي عنهم أياماً وليالي طويلة وأنا أعيش مع هذا
البحث .

زياد جابر

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الدكتور عدنان ملحم ... مشرفاً ومعلماً ، لما قدمه لي من النصح والإرشاد طيلة فترة الدراسة وإعداد الأطروحة حتى خرجت إلى النور .

كما أتقدم بخالص الشكر لأساتذتي الكرام في قسم التاريخ ، الأستاذ الدكتور جمال جودة ، والأستاذ الدكتور نظام العباسي ، والدكتور أمين أبو بكر ، الذين ما بذلوا عليّ بعلمهم وتوجيهاتهم طيلة مسيرتي العلمية .

والشكر موصول لأساتذتي في لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة ، وملاحظاتهم القيمة التي ستساهم في إثراء البحث .

ولا يفوتني أن أشكر الأخوة العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية ، ومكتبة جامعة بيرزيت ، ومكتبة بلدية نابلس ، ومكتبة مدرسة ذكور قريوت الثانوية المختلطة ، ومكتبة مدرسة ذكور تليفيت الثانوية المختلطة ، وطلاب تليفيت في جامعة النجاح ، والزملاء المعلمين لما قدموه لي من مساعدة طيلة فترة الدراسة وإعداد هذه الأطروحة .

زياد جابر

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحت عنوان :

صورة الهند عند المؤرخين المسلمين
دراسة في الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية
حتى نهاية القرن الخامس الهجري

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي من نتاج جهدي الخاص ، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد ، وأن هذه الرسالة ككل ، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
ج	الإقرار
ح	فهرس المحتويات
د	فهرس الملاحق والجداول
ذ	الرموز والمختصرات
ر	ملخص
1	المقدمة
3	الفصل الأول : دراسة في المصادر
64	الفصل الثاني : جغرافية الهند
65	1- التسمية والموقع والحدود والمساحة
67	2- السكان
75	3- التضاريس
84	4- جزائر الهند
89	5- الأقسام الإدارية والعمرانية
104	الفصل الثالث : الحياة السياسية
105	1 - نشأة مملكة الهند
107	2 - ممالك الهند
113	3 - ملوك الهند و حياتهم
121	4 - علاقات الهند الخارجية
131	الفصل الرابع : الأوضاع الاقتصادية
132	1- الزراعة والثروة الحيوانية
147	2- الصناعة والثروات الطبيعية

الصفحة	الموضوع
154	3- التجارة
162	الفصل الخامس : الحياة الاجتماعية
163	1 - طبقات المجتمع
168	2- الزواج
172	3- الطعام و الشراب و الثياب
174	4- العادات و التقاليد
176	5- الأعياد و المواسم
178	6- التسلية و الترفيه
181	الفصل السادس : الحياة الفكرية
182	1- الكتابة
185	2- العلوم
200	3- الآداب و الفنون
205	الفصل السابع : الحياة الدينية
206	1- المعتقدات الدينية
212	2- ديانات الهند و فرقهم و مذاهبهم
219	3- القضاء و التشريعات الهندية
222	4- الموت و الحساب
225	الفصل الثامن: أثر الهند في الحضارة العربية الإسلامية
226	1 - الفتوحات الإسلامية
238	2- أثر الهند في الثقافة العربية
246	قائمة المصادر و المراجع
257	الملاحق
B	Abstract

فهرس الجداول

الصفحة	الجدول	الرقم
96	مدن الهند	1
183	أنواع الخطوط الهندية	2
185	الكتب المترجمة من الهندية إلى العربية	3
192	أيام الأسبوع	4
193	الكواكب السبعة	5
193	الشهور الهندية	6

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق	الرقم
258	ناحية السند	ملحق (1)
259	شواطئ البحر الهندي	ملحق (2)
260	إقليم مكران	ملحق (3)
261	ميناء ديبيل	ملحق (4)

الرموز والمختصرات

أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي :

يشار للمصدر كالاتي : اسم المؤلف أو شهرته والكلمة الأولى من اسم كتابه ، ثم الجزء (إن كان له عدة أجزاء) ورقم الصفحة مثلاً :

البيروني ، تحقيق ، ص 70 .

الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 577.

يشار للمرجع كالاتي : اسم الشهرة أو العائلة ، والاسم الأول ، والكلمة الأولى من اسم كتابه ثم الصفحة ، مثلاً :

- ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 37.

إذا كان للمؤلف كتابان يتشابهان في الاسم الأول نذكر اسم الكتاب كاملاً ، مثلاً :

الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 408. الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17، ص 180.

ب_ الرموز التالية تعني ما يلي :

ن.م : نفس المصدر .

ص : صفحة .

ج : جزء .

ط : طبعة .

ت : توفي .

هـ : هجري .

م : ميلادي .

تح : تحقيق .

د . ت : دون تاريخ النشر .

د . ط : دون طبعة .

د . م : دون مكان نشر .

د . ن : دون ناشر .

د . ت : دون تاريخ وفاة .

صورة الهند عند المؤرخين المسلمين

دراسة في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية حتى نهاية القرن الخامس الهجري

إعداد

زياد جابر إبراهيم مسلم

إشراف

د. عدنان ملحم

ملخص

استعرضت الدراسة صورة بلاد الهند عند خمسة من أشهر المؤرخين المسلمين الذين عاشوا ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين ، وهم البلاذري (ت279هـ/892م) ، واليعقوبي (ت292هـ/905م) ، والطبري (ت310هـ/922م) ، و المسعودي (ت346هـ/957م) ، والبيروني (ت440هـ/1048م) . وتناولت خلفياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية ، ومصادر رواياتهم عن الهند، وميول رواياتها واتجاهاتهم .

وأوضحت الدراسة أن هؤلاء المؤرخين قد تكاملت معلوماتهم عن الهند ، فاكتملت الصورة عنها .

وأشارت الدراسة إلى أن الهند بلاد واسعة ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى "السند والهند" ، وهما من أحفاد نوح عليه السلام. وتعتبر مهد البشرية الأول ، حيث أهبط آدم عليه السلام على أرضها ، وفيها وقعت حادثة التتور التي ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى : " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّتُورُ " . وعامة أهل الهند يتصفون بالبشرة السمراء ، والحكمة والصلاح ، ودقة النظر في الأمور .

وبينت الدراسة تنوع تضاريس الهند ، فهناك الجبال ، والأودية ، والأنهار ، وبحر الهند الذي تفرعت عنه الكثير من البحار، وضم أكثر من ألف جزيرة استناداً لمعلومات المسعودي . كما أوردت أسماء العديد من المدن والمراكز العمرانية فيها.

واهتم اليعقوبي والطبري والمسعودي بالحياة السياسية في الهند ، من حيث نشأة الدولة على يد البرهمن الأكبر ، وتأسيس نظام الحكم الملكي الوراثي . كما شهدت البلاد حالة من التشرذم والتجزئة

السياسية أدت إلى قيام عدة ممالك ودويلات . وقد تمتع المسلمون في تلك الممالك باحترام كبير . وكان بعض ملوكها من المسلمين ، مثل مملكة المولتان التي حكمها رجل من قريش .

وذكرت مصادر الدراسة أسماء الكثير من ملوك الهند ، الذين تلقبوا بعدة ألقاب أشهرها البلهر، و المهراج . كما أبرزت جوانب عديدة من حياة الملوك مثل قلة ظهورهم أمام العامة ، وحرقتهم بعد الممات . وتعرضت المصادر إلى علاقات الهند الخارجية ، التي اتسمت بالصراعات والحروب مع غيرها من الدول كاليمين وفارس وفلسطين واليونان.

واهتمت مصادر الدراسة بالحياة الاقتصادية في الهند ، فأشار اليقوبي والمسعودي إلى تنوع الإنتاج النباتي ، ففيها أشجار الطيب و الفواكه ، و نبات قصب السكر والأرز، وأشجار القنا والخيزران والأبنوس والصبر. وكشفت الدراسة عن الثروة الحيوانية في الهند ، فذكرت أسماء العديد من حيواناتها مثل: الفيل والكركدن والأبقار والإبل .

وأشار المسعودي والبيروني إلى قيام صناعات متنوعة فيها ، أهمها صناعة الأسلحة، والملابس ، والعطور ، والسفن . وفيها الكثير من المعادن والثروات الطبيعية ، منها الذهب ، والفضة، واللؤلؤ ، والمرجان ، والحديد ، والنحاس.

وتحدثت مصادر الدراسة عن الحركة التجارية ، حيث أسهمت عدة عوامل في ازدهارها منها: وفرة الإنتاج النباتي والحيواني والمعدني . وأشارت إلى أسعار السلع ووسائل النقل والمواصلات والنقود ، والضرائب .

واهتمت المصادر بالحياة الاجتماعية ، فبيّنت أن المجتمع الهندي تألف من عدة طبقات ، أبرزها البراهمة والكشترية والبيشوية والشودرية ، وساد التمييز والاضطهاد العنصري بينها. وتحدثت عن عادات الهنود في الزواج ، ومكانة المرأة الهندية والتي استشيرت في أمور متعددة، ونهبت إلى عادات الهنود في الطعام والملابس ، فهم يحرمون لحوم الأبقار ، ولا يأكلون الحنطة. وطعامهم الرئيس هو الأرز ، ويرتدي عامتهم السراويل القطنية.

وانفرد البيروني بذكر أعياد الهنود الكثيرة ، و بعض الأيام المعظمة و السعيدة . كما انفرد المسعودي بالحديث عن وسائل التسلية والترفيه الهندية ، وأهمها النرد والشطرنج .

وقدمت الدراسة معلومات هامة عن الحياة الفكرية في بلاد الهند ، فأشار المسعودي إلى وجود أكثر من لغة ، وانضم إليه البيروني في ذكر أدوات الكتابة .

وأبرزت المصادر نبوغ الهنود في مختلف العلوم ، ومنها الطب فقدم اليعقوبي والطبري والمسعودي معلومات هامة ، أفادت أن الهنود قد ألفوا فيه الكثير من الكتب ، ونُقِلَ بعضها إلى العربية . وذكرت بعض الأدوية والعلاجات الهندية. وبيّن اليعقوبي والمسعودي والبيروني تقدم علم الفلك ، فأشاروا إلى الكثير من المعلومات الفلكية . وأوردوا أرقام الحساب الهندي ، ووحدات قياس المسافات والأبعاد. وأشارت الدراسة إلى الآداب والفنون والفلسفة والحكمة ، وكتب الخرافات والأسمار.

وأورد البلاذري واليعقوبي والطبري والمسعودي معلومات قيّمة عن الحياة الدينية في الهند، فذكروا اعتقادهم في الله سبحانه وتعالى ، وفكرتهم عن بدء الخليقة ، واعتقادهم بأن الكواكب تدبر أمور الخلق ، وإيمانهم بتناسخ الأرواح . وأن هناك الكثير من الفرق الدينية .

وذكرت الدراسة بعض بيوت العبادة ، والأماكن المقدسة . وفي مجال القضاء كان للهنود أساليبهم الخاصة في إثبات البيّنات على المتهمين ، ولديهم نظام للعقوبات على أساس طبقي. وقوانين عنيت بالمواريث وحقوق الأموات على ورثتهم .

وتتبع البلاذري واليعقوبي والطبري حركة الفتح الإسلامي في الهند ، حيث كانت البداية سنة 15هـ/635م ، ثم تواصلت الحملات العسكرية أيام الخلافة الأموية ، وأشاروا إلى دعوة الخليفة عمر بن عبد العزيز ملوك الهند إلى الإسلام ، واتخاذ بعض المتمردين على الدولة من بلاد الهند ملجأ لهم . وقد استؤنفت الفتوحات زمن العباسيين الذين استهلوا حكمهم بالقضاء على المتمردين في الهند ، كما أخضعوا الكثير من المناطق التي سبق لها وأن تمردت على الحكم الإسلامي .

وتناول الطبري والمسعودي والبيروني أثر الهند في الثقافة العربية ، حيث دخل إلى اللغة العربية الكثير من الكلمات الهندية ، كما سُمي بعض العرب بناتهم باسم الهند ، و ترجمت كتب هندية

كثيرة إلى العربية ، إضافة إلى ذلك فقد كان لبعض الموالى من الهنود ، دور كبير في الحياة السياسية والعلمية والدينية والأدبية في الدولة العربية الإسلامية.

المقدمة

عرف العرب الهند منذ أقدم العصور من خلال علاقاتهم التجارية معها ، فقدّر لهم أن يلعبوا دور الوسيط التجاري بينها وبين الغرب ، كما عرفت بأنها بلاد الحكمة والصلاح والعلم والأدب ، و امتازت بوفرة إنتاجها النباتي والحيواني والمعدني ، فضلاً عن ذلك فقد انطلقت الحياة البشرية من على أرضها . ومع توسع حركة الفتوحات الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي في الهند والصين شرقاً ، اهتم المؤرخون والرحالة المسلمون بتلك البلاد ، فزاروها وكتبوا عنها. فكشفوا عن تفاصيل قيّمة ودقيقة ، حتى اعتبرت كتاباتهم وثائق تاريخية هامة .

ولم نجد الاهتمام الكافي من الباحثين المعاصرين بإبراز الكم الهائل من المعلومات التي أوردها المؤرخون المسلمون عن الهند ، اللهم إلا دراسة واحدة بعنوان **تجارة المحيط الهندي في العصر الإسلامي** للباحث أحمد شهابات ، حاولت إبراز دور العرب المسلمين في تجارة المحيط الهندي ، والأثر الكبير الذي تركوه في تلك الأصقاع ، مع التركيز على الطرق التجارية والموانئ ، وأهم السلع المتبادلة بين بلدان المحيط قبل الإسلام ، وخلال العصور الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي.

وحاول هذا البحث إبراز الصورة التي رسمها المؤرخون المسلمون للهند ، بمختلف نواحيها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية ، بشكل أكثر شمولية وعمقاً، مع تحديد الفترة الزمنية التي شملها البحث بنهاية القرن الخامس الهجري.

ومن أشهر المؤرخين الذين اعتنوا بأمر الهند في الدولة الإسلامية : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت279 هـ/892م) ، وأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت292 هـ/905م) ، ومحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت310هـ/922م) ، وعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346 هـ/957م) ، ومحمد ابن أحمد أبو الريحان البيروني (ت440هـ/1048م) . فأوردوا معلومات قيمة عنها ، عكست مختلف جوانب الحياة فيها ، فتناول البحث تلك الجوانب بالدراسة والتحليل.

وقد اقتضت طبيعة تلك المعلومات والأفكار أن يكون البحث في ثمانية فصول ، تناول الفصل الأول دراسة في المصادر الأساسية ، وتضمن هيكلية المادة العلمية التي أوردتها .

وبحث الفصل الثاني في جغرافية الهند من حيث التسمية ، والموقع ، والحدود ، والتضاريس ، والأقسام الإدارية والعمرانية .

وتحدث الفصل الثالث عن الحياة السياسية ، من حيث نشأة مملكة الهند ، وأشهر ممالكها وملوكها ، والجيش الهندي ، وعلاقات الهند بمحيطها الخارجي .

واستعرض الفصل الرابع أوجه النشاط الاقتصادي ، فتحدث عن الإنتاج الزراعي ، والثروة الحيوانية ، والصناعة ، والمعادن والثروات الطبيعية ، والحركة التجارية .

وتناول الفصل الخامس الأوضاع الاجتماعية ، من حيث طبقات المجتمع الهندي ، وعاداته ، وتقاليد في الزواج ، والطعام ، والملابس ، والمواسم ، والأعياد ، ووسائل التسلية والترفيه .

وبحث الفصل السادس في الحياة الثقافية والفكرية ، فبين طبيعة الكتابة الهندية وأدواتها ، وعلوم الطب ، والفلك ، والحساب ، والأدب ، والنحو ، والعروض .

وناقش الفصل السابع الحياة الدينية من حيث المعتقدات الدينية ، والديانات ، والفرق والمذاهب ، والقضاء والتشريعات ، والموت ، والحساب .

وتتبع الفصل الثامن حركة الفتح الإسلامي للهند منذ العهد الراشدي مروراً بالعهد الأموي وانتهاءً بالعهد العباسي . إضافة إلى أثر الهند في الثقافة العربية من حيث ترجمة الكثير من الكتب الهندية ، ومشاركة بعض الهنود في الحياة السياسية والعلمية والأدبية في الدولة الإسلامية.

الفصل الأول

دراسة في المصادر

اهتم العرب بالهند منذ القدم ، وكانوا على معرفة جيدة بها ، من خلال تجّارهم الذين وصلوا إليها ، فكانت مصدراً لكثير من السلع والبضائع التي يحتاجونها ، فقد تعطروا بعطورها ، وتزيّنت نساؤهم بحليّتها وجواهرها ، وتبارزوا بسيوفها ، وزحرت موائدهم بتوابلها. كانت البداية قبل الميلاد ببضعة قرون ، عندما قاىض العرب بمنتجاتهم المنتجات الهندية ، ونقلوها إلى أوروبا .

كما نقل التجار الفينيقيون الخط البراهمي إلى الهند ، ووجدت كتابات دولة الموريان الهندية في القرن الثالث قبل الميلاد مكتوبة من الجهة اليمنى ، على غرار اللغات السامية⁽¹⁾ . وقامت علاقات ثقافية بين الهند والمنطقة العربية منذ غزو الإسكندر للشرق ، عندما تشنت علماء الشرق ، وذهب بعضهم إلى بلاد الهند⁽²⁾ . وقد اطلع المتقنون العرب على جانب من ثقافة الهند وأخبارها قبل الإسلام ، عن طريق المدارس العلمية الساسانية في بلاد الرافدين التي كان جلّ أساتذتها من الهنود⁽³⁾ .

وزدادت معرفة العرب بالهند عن طريق بعض القبائل السندية ، مثل السيابجة والزرط والإندغار ، الذين انتقلوا من الهند إلى البصرة والمناطق المجاورة لها⁽⁴⁾ . أما الاهتمام الإسلامي بثقافة الهند فقد بدأ منذ أوائل الخلافة العباسية ، وتحديداً في خلافة أبي جعفر المنصور (ت158هـ/775م)⁽⁵⁾ .

وزار كثير من الرحالة المسلمون بلاد الهند ، وساحوا في ربوعها ، ودونوا مشاهداتهم ، فكتبوا عن مناخ الهند وطبائع أهلها ، وعاداتهم وتقاليدهم ، ودياناتهم ، كما وصفوا أشجارها

(1) أحمد ، جميل ، الصلّات ، ص778.

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص (392-393) . العلي ، صالح ، كتب ، ص3.

(3) ابن القفطي ، أخبار ، ص(111-113).

أنظر أيضاً: الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص47. جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 23.

(4) البلاذري، فتوح، ص 259.

أنظر أيضاً : أحمد ، جميل ، الصلّات ، ص782.

(5) الطبري ، تاريخ، ج8 ، ص 59 .

وثمارها ، وحيواناتها ومعادنها ولآلئها ، وأنهارها . ومن تلك المؤلفات العربية كتب المسعودي أخبار الزمان ومروج الذهب والتنبيه والإشراف ، وكتاب تحقيق ما للهند للبيروني .
ولرسم صورته واضحة عن الهند ، اختار الباحث خمسة مؤرخين عاشوا في الفترة ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين وهم : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت279 هـ/892م) ، و أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت292 هـ/905م) ، ومحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت310 هـ/922م) ، و علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346 هـ/957م) ، و محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني (ت440 هـ/1048م) . لقد كانت لمؤلفاتهم أهمية كبيرة للبحث ، فهي مادته الأساسية ، ناهيك عن أن معلوماتهم جاءت إما من خلال المشاهدة الشخصية ، والمعينة المباشرة لمختلف جوانب حياة المجتمع الهندي ، أو من روايات لمحدثين وفقهاء وإخباريين كانت لهم مكانة مرموقة بين علماء عصرهم . إضافة إلى أن هؤلاء المؤرخين يعتبرون مصدرا هاما لمن جاء بعدهم من المؤرخين والأدباء المسلمين .

البلاذري (ت279 هـ/892م) ⁽¹⁾ : هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، كنيته أبو الحسن ⁽²⁾ ، وأبو جعفر ⁽³⁾ . وسمي البلاذري نسبة إلى حب البلاذر ⁽⁴⁾ الذي كان البلاذري يشربه لزيادة الحفظ ⁽⁵⁾ ، فأثر سلباً على عقله فأدخل البيمارستان وحجر عليه إلى حين وفاته ⁽⁶⁾ .
وتجاهلت المصادر تاريخ ولادته ، التي كانت على وجه التقريب في أواخر القرن الثاني

⁽¹⁾ أنظر عنه : البلاذري ، فتوح ، ص(3-8) . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 23. ابن النديم ، الفهرست ، ص 180 . السمعاني ، الأنساب ، ج 1 ، ص 423 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 6 ، ص 372 . الكتبي ، فوات ، ج 1 ، ص 155 . الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 163 . ميزان ، ج 4 ، ص 162 . ابن حجر ، لسان ، ج 1 ، ص 322 . أنظر أيضاً : أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 61. الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 56 . 58 . ص 144 . ص 153 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 20 .

⁽²⁾ المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 23. ابن النديم ، الفهرست ، ص 180 . الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 163

⁽³⁾ السمعاني ، الأنساب ، ج 1 ، ص 423 . الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 163

⁽⁴⁾ ابن النديم ، الفهرست ، ص 180 . الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 163

⁽⁵⁾ الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 163

⁽⁶⁾ ابن النديم ، الفهرست ، ص 180 . الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 163. ابن حجر ، لسان ، ج 1 ، ص 322 .

أنظر أيضاً : أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 61.

الهجري⁽¹⁾، ببغداد⁽²⁾. وأشار ابن النديم إلى أن جده جابر بن داود تولى منصب الكتابة للخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج في مصر زمن الخليفة هارون الرشيد (ت 193 هـ/808 م)⁽³⁾.

وقد تتلمذ البلاذري على أيدي عدد من الشيوخ⁽⁴⁾ من المحدثين والفقهاء والقراء الثقات الذين الذين صنفوا كتباً في الحديث والفقه والتاريخ⁽⁵⁾، منهم: علي بن محمد المدائني (ت 225 هـ/839 المدايني (ت 225 هـ/839 م، إخباري، بصري)⁽⁶⁾، ومحمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230 هـ/844 م، كان عالماً بأخبار الصحابة والتابعين)⁽⁷⁾، وعلي بن جعفر المدني (ت 234 هـ/848 م، كان عالماً في معرفة الحديث والعلل)⁽⁸⁾، والزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبير (ت 256 هـ/870 م، كان عالماً بالأنساب وأخبار المتقدمين)⁽⁹⁾، وعمر بن شبة النميري (ت 262 هـ/876 م، كان محدثاً وشاعراً وعالماً بأيام الناس)⁽¹⁰⁾.

وذكرت بعض المصادر شذرات من حياة البلاذري العلمية، فقد كان من الكتاب والشعراء والمترجمين من الفارسية إلى العربية، وتميل بعض الدراسات الحديثة إلى أنه عمل في ديوان الخراج، وذلك من خلال معلوماته الدقيقة حول أحكام الخراج التي أوردها في كتابه فتوح البلدان⁽¹¹⁾.

(1) البلاذري، فتوح، ص 3.

(2) ن، م، ص 3. ابن النديم، الفهرست، ص 180.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص 180. الصفدي، الوافي، ج 4، ص (365-366).

(4) الكتبي، فوات، ج 1، ص 155.

(5) ملحم، عدنان، المؤرخون، ص 18.

(6) أنظر عنه: ابن النديم، الفهرست، ص 161. أنظر أيضاً: الدوري، نشأة، ص 45.

(7) أنظر عنه: ابن النديم، الفهرست، ص (158-159). ابن خلكان، وفيات، ج 4، (351-352).

(8) أنظر عنه: الشيرازي، طبقات، ص (103-104).

(9) أنظر عنه: ابن النديم، الفهرست، ص 177.

(10) أنظر عنه: ابن النديم، الفهرست، ص (179-180). ابن الجوزي، المنتظم، ج 2، ص 184. الحموي، معجم

الأدباء، ج 15، ص 60. الذهبي، سير، ج 2، ص (269-272).

(11) ابن النديم، الفهرست، ص (180-181).

أنظر أيضاً: ملحم، عدنان، المؤرخون، ص 18.

ربطت البلاذري علاقات وثيقة بالدولة العباسية ، فقد مدح الخليفة المأمون (ت 218 هـ/833م)⁽¹⁾ ، وكان يكثر من زيارة الخليفة المتوكل (ت247 هـ/861م) ويجالسه باستمرار⁽²⁾ وروى عنه بعض الروايات التاريخية⁽³⁾ . ولما أصابته ضائقة مالية في نهاية حياته طلب المعونة من بعض رجال الدولة⁽⁴⁾ ، وعلى الرغم من هذه الصلة الوثيقة بالعباسيين إلا أنه حافظ على حياده و موضوعيته⁽⁵⁾ ، وتجلى ذلك من خلال استعراضه مختلف الروايات حول نفس الموضوع⁽⁶⁾ . وامتناعه عن مدح وثناء أي من الخلفاء العباسيين رغم ميله لهم ، من خلال تلقينه إياهم بلقب الخلفاء ، وتجريده الأمويين باستثناء عمر بن عبد العزيز (ت101هـ / 720م) من هذا اللقب⁽⁷⁾ .

وأشارت بعض المصادر أن وفاته كانت بعد سنه (270 هـ/883م)⁽⁸⁾ ، وتحديداً سنه (ت279 هـ/892م)⁽⁹⁾ .

نال البلاذري تقديراً كبيراً من المؤرخين ، فقد كان شاعراً وراوية وكاتباً⁽¹⁰⁾ ، وأديباً ، له كتب وتصانيف كثيرة⁽¹¹⁾ . فُقِدَ منها أربعة

(1) البلاذري ، فتوح ، ص ص4 . الذهبي ، سير ، ج13 ، ص163 .

(2) الكتبي ، فوات ، ج 1 ، ص 155 . ابن حجر ، لسان ، ج 1 ، ص 323 .

(3) البلاذري ، فتوح ، ص 92 .

(4) الكتبي ، فوات ، ج 1 ، ص (156-157) .

(5) البلاذري ، فتوح ، ص 5 . أنظر أيضاً : الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 58 .

(6) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 58 .

(7) البلاذري ، فتوح ، ص 5 .

(8) ابن النديم ، الفهرست ، ص 181 . الكتبي ، فوات ، ج 1 ، ص 157 .

أنظر أيضاً : أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 61 .

(9) البلاذري ، فتوح ، ص 8 . الكتبي ، فوات ، ج 1 ، ص 155 .

(10) ابن النديم ، الفهرست ، ص 180 .

(11) الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 162 . ابن حجر ، لسان ، ج 1 ، ص 322 .

كتب هي : البلدان الصغير والبلدان الكبير⁽¹⁾ ، وكتاب عهد أردشير⁽²⁾ وكتاب الرد على
على الشعبية⁽³⁾ .

وقد وصلنا كتابان هما : "أنساب الأشراف"⁽⁴⁾ ، وهو من صور التأليف في الطبقات⁽⁵⁾ ،
كما جمع فيه بين التراجم والأنساب والأدب⁽⁶⁾ ، واستعرض فيه التاريخ الإسلامي في إطار
الأنساب⁽⁷⁾ ، وأكد على فكرة وحدة الأمة واتصال خيراتها في التاريخ الإسلامي⁽⁸⁾ . وهو كتاب
ممتع كبير الفائدة⁽⁹⁾ .

تناول البلاذري نسب كل قبيلة من قبائل الشمال ، وأبرز تلك التي كان لرجالها أدوار
مهمة في التاريخ ، وترجم لأولئك الرجال مستعرضاً أنسابهم وأسماءهم وتواريخ ولادتهم ،
وأخبارهم ووفاتهم⁽¹⁰⁾ . ولم يورد معلومات ذات قيمة عن بلاد الهند .

"فتوح البلدان" هو الكتاب الثاني من كتبه⁽¹¹⁾ ، الذي أورد فيه كثيراً من المعلومات القيمة
عن النواحي الثقافية والاقتصادية⁽¹²⁾ . وقدم حلولاً لمشكلات الأمة الإدارية والتشريعية والفقهية،
وعبر فيه عن رسالة العرب في الإسلام ودورهم التاريخي⁽¹³⁾ ، ورسالة الأمة الأساسية وهي
الجهاد في سبيل الله⁽¹⁴⁾ ، وبحث فيه تاريخ الفتوحات الإسلامية في كل مصر من الأمصار،

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص 181 . الكتبي ، فوات ، ج 1 ، ص 157 .

أنظر أيضاً : أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 61 .

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص 181 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 47 .

أنظر أيضاً : ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 20 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 23 . ابن النديم ، الفهرست ، ص 181 . الذهبي ، سير ، ج 13 ، ص 162 . ابن

خلكان ، وفيات ، ج 6 ، ص 372 . الكتبي ، فوات ، ج 1 ، ص 157 .

(5) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ، ص 11 .

(6) ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 20 .

(7) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 56 .

(8) ن . م ، ص 56 ، 58 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 20 .

(9) البلاذري ، فتوح ، ص 4 . السمعي ، الأنساب ، ج 1 ، ص 6 .

(10) ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 20 .

(11) ابن النديم ، الفهرست ، ص 181 .

(12) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 56 .

(13) ن . م ، ص 153 .

(14) ن . م ، ص 144 .

وتحدث عن عهود الصلح وشروطها بتركيز وإيجاز ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القرن الثالث الهجري ، وتناول النقود الفارسية والبيزنطية، والإسلامية .

وقد أخذ البلاذري مادة فتوح البلدان من الكتب الخاصة بفتوح تلك الأمصار ، ومن المواد التي جمعها في زيارته وجولاته⁽¹⁾ . وبحكم صلته الوثيقة بمحمد بن سعد (ت 230 هـ/844م)، هـ/844م)، فقد تركت طبقاته أثراً واضحاً في كتاب " فتوح البلدان " ⁽²⁾.

ويبدو جلياً حرص البلاذري على انتقاء ما يستحق الرواية ، من بين ما كان يجمعه من مواد. فكان لا يتوانى عن نقدها ، مما جعلها محلاً للثقة والتصديق ⁽³⁾ . إضافة إلى ذلك فهو لم يورد روايات كثيرة للحدث الواحد ، واقتصر على الروايات التي تتصف بالحيدة والدقة ، كما استفاد بشكل رئيس من الروايات المحلية التي استقاها من المناطق التي وقعت فيها الأحداث ⁽⁴⁾ .

تحدث في كتابه فتوح البلدان ، عن سكان الهند ، وخاصة قبائل الزط والسيابجة والإندغار ، وأشار إلى عملهم في حراسة بيت مال البصرة زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقد أحضر الحجاج بعضهم إلى العراق . ومن ثم فقد سيطرتهم على بعض المناطق في العهد العباسي، وتصفية المعتصم(ت221هـ/834 م) لهم ⁽⁵⁾ .

وقدم معلومات موجزة عن بناء بعض المدن الهندية إبان الفتح الإسلامي⁽⁶⁾ ، وأشار إلى

إلى

التقسيمات الإدارية في الهند⁽⁷⁾ ، وذكر استيراد بعض ممالك الهند للخمر من العراق⁽¹⁾، ونوّه باستخدام الهنود للحجارة في البناء. وأنهم يطلقون على مكان العبادة أو الصنم الموجود فيه اسم البلد ، ووصف بد مدينة الديبل⁽²⁾ .

(1) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص56 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ، ص 11.

(3) البلاذري ، فتوح ، ص 5 . الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 56 .

(4) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 56 .

(5) البلاذري ، فتوح ، ص(222- 225) ، 259 .

(6) ن . م ، ص 259 ، 264 .

(7) ن . م ، ص 259 .

وتتبع حركة الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (15هـ/635م) إلى خلافة المعتصم بالله⁽³⁾، واستعرض الحملات العسكرية، وبين حجم القوات الفاتحة، وأسماء قادتها، إضافة إلى ولاية الهند. وتسلسل في قصة الفتوح وانتقال الجيش الإسلامي من مدينة إلى أخرى، كما أوضح طبيعة فتح كل منطقة صلحاً أو عنوة⁽⁴⁾، وشروط الصلح، وحركة انتفاض كثير من المناطق، مما استدعى إعادة فتحها وإخضاعها أكثر من مرة، ولجوء بعض المعارضين والمناوئين للدولة الإسلامية إلى بعض ملوك الهند، وسيطرتهم على بعض المدن المفتوحة⁽⁵⁾.

وإستخدم، بعض التعبيرات والألفاظ التي تدل على السماع والمشاهدة مثل "حدثني"⁽⁶⁾ التي تشير إلى روايات شفوية مباشرة⁽⁷⁾، وقال لي⁽⁸⁾: التي تعني الأخذ عن رواية شفوية مباشرة أو الأخذ من كتاب⁽⁹⁾.

واستعمل الإسناد في بعض الروايات المنفردة⁽¹⁰⁾، وأحياناً يأخذ عن مصدر سلسلة رواة إسناده معروفة فيكتفي بذكر ذلك المصدر⁽¹¹⁾. وأكثر من استعمال الإسناد الجمعي⁽¹²⁾. الذي يشير إلى اتفاق الرواة على المعلومات الأساسية مع إضافات بسيطة⁽¹³⁾، وأورد بعض الروايات المنفردة دون إسناد وكان يقول: "حدثني جماعة من أهل العلم"⁽¹⁴⁾.

(1) ن . م ، ص (259-260) .

(2) ن . م ، ص 260 .

(3) البلاذري ، فتوح ، ص (257-265) .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 23 .

(5) البلاذري ، فتوح ، ص (257-265) .

(6) ن . م ، ص 224 ، (260-261) .

(7) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 57 .

(8) البلاذري ، فتوح ، ص 223، 258، 260 .

(9) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 57 .

(10) البلاذري ، فتوح ، ص 224، (260-261) .

(11) البلاذري ، فتوح ، ص (223-224)، (257-258)، 261، 265 .

(12) ن . م ، ص 224، (260-261) .

(13) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 58 .

(14) البلاذري ، فتوح ، ص 222 .

أنظر أيضاً : الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 58 .

واستمد البلاذري معلوماته عن الهند من أربعة مصادر رئيسة هي :

هشام بن السائب الكلبي (ت204هـ/819م) ⁽¹⁾: كان عالماً بالأنساب كثير الرواية لأيام الناس وأخبارهم ⁽²⁾ ، وأخبار العرب ووقائعهم ⁽³⁾ ، وقد اعتبره المحدثون صاحب سمر ونسب ⁽⁴⁾ ، وعدّوه كذاباً ⁽⁵⁾ ، ومرفوضاً غير ثقة ⁽⁶⁾ ، ومنتشيعاً ⁽⁷⁾ ، وكان قد ادعى أنه حفظ القرآن الكريم خلال ثلاثه أيام ⁽⁸⁾ . وقد حظي بمكانة مرموقة عند الخلفاء العباسيين ، وذلك لعلمه الغزير وثقافته الواسعة وبخاصة عند المهدي (ت196هـ/812م) ⁽⁹⁾ ، والمأمون (ت218هـ/833م) ⁽¹⁰⁾ وقد ألف الكثير من الكتب ⁽¹¹⁾ ، حتى زادت عن 150 كتاباً ⁽¹²⁾ ، منها خطب علي بن أبي طالب ، والتاريخ ، وأخبار الخلفاء ، وصفات الخلفاء ، ونسب آل أبي طالب ⁽¹³⁾ .

اعتمد في تصنيفه كتبه على كتب والده محمد بن السائب الكلبي، وكتب عوانة بن الحكم (إخباري كوفي ، له اهتمام بالشعر والأنساب ت158هـ/773م) ⁽¹⁴⁾ ، وكتب أبي مخنف

-
- (1) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص (153-157) . البغدادي ، تاريخ ، ج 14 ، ص (45-46) . ابن خلكان ، وفيات ، ج 6 ، ص (82-84) . ابن حجر ، لسان ، ج 6 ، ص (196-197) .
أنظر أيضاً : الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص (47-48) .
- (2) ابن خلكان ، وفيات ، ج 6 ، ص 82 . ابن حجر ، لسان ، ج 6 ، ص 196 .
- (3) ابن سعد ، الطبقات ، ج 6 ، ص 250 . ابن النديم ، الفهرست ، ص 153 .
- أنظر أيضاً : الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 48 . علي ، جواد ، موارد ، ص 81
- (4) البغدادي ، تاريخ ، ج 14 ، ص 46 . الذهبي ، سير ، ج 10 ، ص 101 . ابن حجر ، لسان ، ج 6 ، ص 197 .
- (5) ابن حجر ، لسان ، ج 6 ، ص 197 .
- (6) الذهبي ، سير ، ج 10 ، ص 102 .
- (7) ابن النديم ، الفهرست ، ص 142 . الذهبي ، ميزان ، ج 4 ، ص 304 .
- (8) ابن خلكان ، وفيات ، ج 6 ، ص 82 .
- (9) الطبري ، ج 8 ، ص (172-173) .
- (10) ابن خلكان ، وفيات ، ج 6 ، ص 83 .
- أنظر أيضاً : ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 30 .
- (11) ابن النديم ، الفهرست ، ص 153 .
- (12) ابن خلكان ، وفيات ، ج 6 ، ص (82-83) .
- (13) ابن النديم ، الفهرست ، ص (153-155) .
- (14) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص 145 . الذهبي ، سير ، ج 7 ، ص 201 . ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 386 . الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص (42-43) .

(إخباري كوفي ، له اهتمام بالأنساب ت 157هـ/774م)⁽¹⁾ .

وأخذ البلاذري عن ابن الكلبي ، روايتين تناولت الأولى حركة الفتوح في الهند ، وقد اشتملت على عشرة أبيات من الشعر ، واتصفت بالتركيز والإيجاز والشمولية⁽²⁾ . وأشارت الأخرى إلى مقتل داهر ملك الهند⁽³⁾ . واستقاها من كتب هشام ابن الكلبي مباشرة⁽⁴⁾ .

علي بن محمد المدائني (ت225هـ/840م)⁽⁵⁾ : كان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب ، وأنسابهم ، راويةً للشعر ، عالماً بالمغازي والفتوح⁽⁶⁾ ، وبخاصة فتوح خراسان والهند والشام⁽⁷⁾ . اعتبر أحد أبرز الإخباريين الذين اهتموا بأخبار الإسلام⁽⁸⁾ . وثقه يحيى بن معين (ت233هـ/847م) ، وحازت رواياته على ثقة المؤرخين⁽⁹⁾ . حيث قدم صورة متوازنة لأخباره لأخباره من خلال توفيقه بين المصادر المدنية والعراقية⁽¹⁰⁾ ، كما اعتنى باختياره لرواياته ونقدها محتدياً بمنهج المحدثين⁽¹¹⁾ ، ويعتبر مدرسة تاريخية شاملة ، قدمت وجهات نظر مختلفة للأحداث⁽¹²⁾ .

-
- (1) أنظر عنه : ابن سعد ، الطبقات ، ج 6 ، ص 250 . ابن النديم ، الفهرست ، ص(148-149) . الذهبي ، سير ، ج 7 ، ص(301-302) . الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص (225-226) . ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص(492-493) .
أنظر أيضاً : الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص (40-41) .
- (2) البلاذري ، فتوح ، ص(258-260) .
- (3) ن . م ، ص 261 .
- (4) ملحم ، عدنان ، 31 .
- (5) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص (161-168) . البغدادي ، تاريخ ، ج 2 ، ص(54-55) . الحموي ، معجم الأدباء ، ج 7 ، ص 124 . ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص (253-254) . أنظر أيضاً : الدوري ، نشأة ، ص 45 . جوايرة ، عماد ، المدائني ، ص(9-12) ، (47-50) ، (409-414) .
- (6) البغدادي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 55 . ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 253 .
- (7) ابن النديم ، الفهرست ، ص(165-166) . الذهبي ، سير ، ج 10 ، ص 401 .
- (8) البغدادي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 55 . الذهبي ، سير ، ج 10 ، ص 401 .
- (9) البغدادي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 55 .
- (10) الدوري ، نشأة ، ص 45 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 37 . جوايرة ، عماد ، المدائني ، ص 409 .
- (11) الدوري ، نشأة ، ص 45 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص 37 .
- (12) جوايرة ، عماد ، المدائني ، ص 48 .

وقد اهتم المدائني بالإسناد ، واستخدم الإسناد الجمعي ، ناهجاً منهج أهل الحديث⁽¹⁾ .
كما التزم الحياذ في رواياته⁽²⁾ .

اعتبر المدائني من المؤلفين المكثرين ، حيث تجاوزت مصنفاته مائتي كتاب ، استعرض فيها سيرة الرسول عليه السلام وأخبار قریش ، والفتوح ، وأخبار منالك الأشراف وأخبار النساء، وتاريخ الخلفاء ومختلف الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية ، وأخبار العرب وأخبار الشعراء⁽³⁾ . ومن كتبه التي تحدثت عن الهند ، كتاب **ثغر الهند** ، وكتاب **عمال الهند** ، وكتاب **فتح مكران** ، وكتاب **فتح كابل**⁽⁴⁾ .

أخذ البلاذري عن المدائني روايتين ، تناولت الأولى بداية حركة الفتح الإسلامي للهند منذ سنة (15هـ/635م) إلى أيام معاوية بن أبي سفيان الذي ولى الهند سنان بن سلمة الهذلي سنة (48هـ/668م)⁽⁵⁾ . وأبرز البلاذري من خلالها حرص الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المسلمين وعدم المجازفة بحياتهم من خلال مغامرات غير مدروسة . وأشارت الأخرى إلى استتباب الأوضاع في الهند لمحمد بن القاسم (ت96هـ/715م) بعد مقتل داهر ملك الهند⁽⁶⁾ .
روح بن عبد المؤمن الهذلي (ت233هـ/847م)⁽⁷⁾: المقرئ⁽⁸⁾ ، صدوق⁽⁹⁾ . استقى البلاذري البلاذري عنه رواية واحدة تناولت قبيلة الزط الهندية حيث جلب الحجاج أعداداً منهم إلى العراق ، ثم تحولوا لاحقاً إلى قطاع طرق ، فأمر المأمون بالقضاء عليهم⁽¹⁰⁾ .

محمد بن يحيى العدني (243 هـ/857م)⁽¹⁾: هو الامام المحدث الحافظ شيخ الحرم⁽²⁾، كان

(1) ن . م ، ص(409-410).

(2) ن . م ، ص414.

(3) ابن النديم ، الفهرست ، ص (162-168) .

(4) ن . م ، ص166.

(5) البلاذري ، فتوح ، ص(257-258).

(6) البلاذري ، فتوح ، ص261.

(7) أنظر عنه : الرازي ، الجرح ، ج 3 ص 499 . ابن حجر ، تهذيب ، 3 ، 255،296 . تقريب ، ج 1 ، ص 304 . المزني ، تهذيب، ج 9، ص(246-247).

(8) المزني ، تهذيب ، ج 9، ص246 . ابن حجر ، تهذيب ، 3 ، 255 .

(9) الرازي ، الجرح ، ج 3 ص 499 . ابن حجر ، تقريب ، ج 1 ، ص 304 .

(10) البلاذري ، فتوح ، ص224.

رجلاً صالحاً⁽³⁾ عابداً⁽⁴⁾، وهو صدوق⁽⁵⁾. وقد أخذ البلاذري عنه رواية واحدة تناولت فتح مدينة الديبل واتخاذ معبدها سجناً في خلافة المعتصم بالله (ت218هـ/832 م)⁽⁶⁾.

اليقوبي (ت292هـ/905 م)⁽⁷⁾: هو أحمد بن إسحاق (أبو يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح⁽⁸⁾، لقب باليعقوبي⁽⁹⁾، وهو من أهل بغداد⁽¹⁰⁾. تأثر بجده واضح الذي كان يعتنق المذهب الشيعي⁽¹¹⁾. وهو مؤرخ جغرافي ذو شهرة واسعة، كثير الأسفار، زار في رحلاته بلاد الهند⁽¹²⁾، وأرمينية وإيران ومصر وبلاد المغرب، ودون مشاهداته في كتبه⁽¹³⁾.

كانت لأسرة اليقوبي علاقات جيدة مع الدولة العباسية، فقد ولي جده إقليميّ أرمينيا وأذربيجان للمنصور (ت158هـ/775 م)⁽¹⁴⁾، ومصر عام (162هـ/779 م) للمهدي (ت169هـ/785 م)⁽¹⁵⁾.

-
- (1) أنظر عنه: الرازي، الجرح، ج8، ص166. السمعاني، الأنساب، ج4، ص166. الذهبي، سير، ج19، ص622. المزي، تهذيب، ج26، ص(639-642). ج34، ص464. ابن حجر، تقريب، ج2، ص529. تهذيب، ج12، ص272.
- (2) الذهبي، سير، ج12، ص96.
- (3) الرازي، الجرح، ج8، ص124. السمعاني، الأنساب، ج4، ص166. المزي، تهذيب، ج26، ص642. الذهبي، تذكرة، ج2، ص501.
- (4) الذهبي، تذكرة، ج2، ص501.
- (5) الرازي، الجرح، ج8، ص125. السمعاني، الأنساب، ج4، ص166.
- (6) البلاذري، فتوح، ص224، 260.
- (7) أنظر عنه: اليقوبي، تاريخ، ج1، ص5. الحموي، معجم الأدياء، ج2، ص156. أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص95. الدوري، عبد العزيز، نشأة، ص(58-60). أحمد، نفيس، الفكر، ص(58-59).
- (8) اليقوبي، تاريخ، ج1، ص5. الحموي، معجم الأدياء، ج2، ص156. أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص95. كحالة، عمر، معجم، ج1، ص161. حسن، حسن، تاريخ، ج3، ص405. أحمد، نفيس، الفكر، ص(58).
- (9) كحالة، عمر، معجم، ج1، ص161. أنظر أيضاً: الدوري، عبد العزيز، نشأة، ص58.
- (10) اليقوبي، تاريخ، ج1، ص5. الزركلي، الأعلام، ج1، ص95.
- (11) الطبري، تاريخ، ج8، ص198. أنظر أيضاً: أحمد، نفيس، الفكر، ص58. ملحم، عدنان، المؤرخون، ص47.
- (12) اليقوبي، تاريخ، ج1، ص5. أنظر أيضاً: الزركلي، الأعلام، ج1، ص95. أحمد، نفيس، الفكر، ص58.
- (13) حسن، حسن، تاريخ، ج3، ص405.
- (14) اليقوبي، تاريخ، ج2، ص260.
- (15) الطبري، تاريخ، ج8، ص143.

واختلف المؤرخون في سنة وفاته ، فقال ياقوت: سنة (284هـ/897م) وقال غيره (282هـ/899م) ، وقيل (278هـ/891م) أو بعدها، والراجح سنة(292هـ/905م) ، إذ وردت في كتاب البلدان أبياتٌ لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة292هـ-905م⁽¹⁾ ، مما يشير إلى أنه كان حياً حتى تلك السنة .

صنف كتباً تاريخية وجغرافية عديدة منها : كتاب مشاكلة الناس لزمانهم ، وكتاب أخبار الأمم السالفة ، وكتاب البلدان⁽²⁾ في الجغرافية التاريخية حيث تناول فيه البلاد الإسلامية مبتدئاً بالعاصمة بغداد ثم المناطق الشمالية الشرقية ، وبلاد اليمن والشام وإفريقية ، وهو أول كتاب من نوعه في العربية⁽³⁾ .

أما كتاب التاريخ الكبير فيتكون من جزئين ، تناول الأول التاريخ منذ بدء الخليقة مستعرضاً سيرة الأنبياء والرسل ، وتاريخ الفرس والعرب قبل الإسلام ، إضافة إلى تاريخ الآشوريين والبابليين والهنود والصينيين واليونان والمصريين والبربر والزنوج والترك⁽⁴⁾ .

وقد خصّص الجزء الثاني للتاريخ الإسلامي ، مبتدئاً بمولد الرسول عليه السلام وغزواته ، ثم تناول تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين حتى المعتمد على الله (ت279هـ/892م)⁽⁵⁾ .

وقد عبر اليعقوبي في تاريخه عن فكرة التاريخ العالمي ، وقدم ملخصاً متسلسلاً له ، وأبرز مراحل الأمة الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والثقافية⁽⁶⁾ .

وانتقد مصادره ، فبيّن أن مصادر التاريخ الفارسي القديم أسطورية لا يوثق بها . وحين يتحدث عن التاريخ الإسلامي يعمد إلى انتقاء رواياته بعد تدقيقها ، وعند اختلاف الروايات فإنه

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص 5.

(2) ن . م ، ج1، ص 5 . أنظر أيضاً : الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص 95.

(3) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص58 .

(4) ن . م ، نشأة ، ص59 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص48 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 5 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص48 .

(6) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص59 ، 61 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص48 .

يؤلف بينها لكتابة تاريخه⁽¹⁾ . ويؤكد على أنه رجع إلى ما رواه الأثيخ المتقدمون من العلماء والرواة⁽²⁾ .

واليعقوبي لا يعير اهتماماً بالإسناد حيث أن النظرة للأسانيد قد استقرت قبله، من هنا فقد اكتفى بذكر مصادره الأساسية في مقدمة الجزء الثاني. ونجد أنها متنوعة ما بين علوية ، عباسية ، ومدنية ، كما أخذ عن الإخباريين مثل المدائني وابن الكلبي⁽³⁾ .

واستعرض التاريخ الإسلامي حسب تسلسل الحوادث على السنين ، وتوالي الخلفاء . سعياً منه لكتابة التاريخ الإسلامي بصورة مختصرة ومركزة⁽⁴⁾ .

وعند حديثه عن ملوك الهند أسند أخباره لأهل العلم " قال أهل العلم"⁽⁵⁾ ، كما أخذ عن علماء الهند مباشرة أو من كتبهم فقال : "وقالت الهند"⁽⁶⁾ ، و"قال بعض علماء الهند"⁽⁷⁾ ، ويبدو ويبدو أنه لم يثق ببعض الأخبار التي ذكرها علماء الهند فأشار إلى ذلك بقوله "وقد زعم بعض علماء الهند"⁽⁸⁾ .

وقد أفاد اليعقوبي البحث من خلال معلوماته الهامة التي قدمها عن الهند ، من حيث موقعها ضمن الأقاليم السبعة⁽⁹⁾ ، وبحر الهند⁽¹⁰⁾ . والتطورات السياسية وأسماء ملوك الهند منذ بدء الخليفة⁽¹¹⁾ . وتحدث كذلك عن أشهر الممالك الهندية بعد الفتح الإسلامي لها⁽¹²⁾ .

وأورد معلومات هامة ودقيقة عن حركة الفتوحات الإسلامية للهند منذ خلافة الصديق

(1) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص(58-59) .

(2) ن . م ، نشأة ، ص60 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2، ص 4 . الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص60 .

(4) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص61 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص 75 .

(6) ن . م ، ج1، ص 77 .

(7) ن . م ، ج1، ص 80 .

(8) ن . م ، ج1، ص 82 .

(9) ن . م ، ج1، ص 75 .

(10) ن . م ، ج1، ص(157-158) ، 182 ، 186 .

(11) ن . م ، ج1، ص (75-82) .

(12) ن . م ، ج1، ص 84 .

رضي الله عنه⁽¹⁾ ، مروراً بالفتوحات الأموية⁽²⁾ ، والعباسية⁽³⁾ ، وما تخللها من حركة انتفاض لعهود الصلح كلما شعر ملوك الهند بضعف الدولة الإسلامية⁽⁴⁾ . إضافة إلى لجوء بعض المتمردين على الدولة إلى الهند واستيلائهم على بعض المدن⁽⁵⁾ . وأخيراً ظهور النزاع بين القبائل العربية التي استقرت في الهند، ودعوة بعضها إلى اقتسامها ، مما أدى إلى ضعف سلطة الخلافة هناك⁽⁶⁾ . وأورد معلومات موجزة عن ديانة الهند⁽⁷⁾ ، وعلومها وآدابها⁽⁸⁾ .

الطبري (ت310هـ/922م)⁽⁹⁾ : هو محمد بن جرير بن يزيد⁽¹⁰⁾ بن خالد⁽¹¹⁾ وقيل كثير⁽¹²⁾ ، ابن غالب ويكنى بأبي جعفر⁽¹³⁾ . ولقب بالأملي نسبة إلى مكان ولادته في مدينة آمل⁽¹⁴⁾ ، أو الطبري⁽¹⁵⁾ نسبة إلى ناحية طبرستان التي تقع فيها مدينة آمل . ولد عام (224 هـ / 839م)⁽¹⁾ .

(1) ن . م ، ج2، ص 91 .

(2) ن . م ، ج2، ص 163 ، (193-194) ، (202-203) ، 208 ، 221 ، 227 ، 233 ، 261 .

(3) ن . م ، ج2، ص 261 ، 233 .

(4) ن . م ، ج2، ص 207 ، 221 ، 227 ، 261 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2، ص 237 ، 250 .

(6) ن . م ، ج2، ص 279 ، (286-287) .

(7) ن . م ، ج1، ص 84 .

(8) ن . م ، ج1، ص (76-77) ، 83 .

(9) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . البغدادي ، تاريخ ، ج2، ص(162-163) . الشيرازي ، طبقات ، ص93 . السمعاني ، الأنساب ، ج4، ص(46-47) . ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص(9-10) ابن خلكان ، وفيات ، ج4، ص(191-192) . الذهبي ، سير ، ج14، ص (267-282) . الذهبي ، ميزان ، ج3، ص (498-499) . ابن حجر ، لسان ، ج5، ص(100-103) أنظر أيضاً : الدوري ، نشأة ، ص(63-64) . علي ، جواد ، موارد ، السنة الأولى ، ج1، ص(143-231) . السنة الثانية ، ج2، ص(135-190) . السنة الخامسة ، مجلد3، ص(16-56) .

(10) ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . البغدادي ، تاريخ ، ج2، ص 162 . السمعاني ، الأنساب ، ج4، ص46 . المزني ، تهذيب ، ج1، ص 407 . الذهبي ، سير ، ج14، ص 267 . ميزان ، ج3، ص 498 . ابن حجر ، لسان ، ج5، ص 100 .

(11) ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . ابن خلكان ، وفيات ، ج4، ص 191 .

(12) السمعاني ، الأنساب ، ج4، ص46 . الذهبي ، سير ، ج14، ص 267 . البغدادي ، تاريخ ، ج2، ص 162 .

(13) السمعاني ، الأنساب ، ج4، ص46 . ابن حجر ، لسان ، ج5، ص 100 . الذهبي ، ميزان ، ج3، ص 499 .

(14) ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . الذهبي ، سير ، ج14، ص 267 .

(15) ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . ابن خلكان ، وفيات ، ج4، ص 191 . المزني ، تهذيب ، ج1، ص 407 . الذهبي ، سير ، ج14، ص 267 .

كان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات واللغة ، و أيام الناس وأخبارهم⁽²⁾ .
رحل عن بلده طلباً للعلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة⁽³⁾ ،
فزار بغداد⁽⁴⁾ والكوفة وحلب⁽⁵⁾ ، وبيروت⁽⁶⁾ ، ومصر⁽⁷⁾ ، ثم عاد إلى طبرستان سنة
(290هـ/903م) ، وأخيراً استقر في بغداد وتفرغ للقراءة والتدريس والتأليف⁽⁸⁾ .
أخذ العلم عن عدد من الشيوخ الأفاضل⁽⁹⁾ ، فأخذ الحديث عن عمران بن موسى بن حيان
القرزاز الليثي ، وأبي عمر (البصري ، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع ، ت بعد
240هـ/854م)⁽¹⁰⁾ ، والوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكندي (الكوفي ، من كبار
الآخذين عن تبع الأتباع ، ت 243هـ/857م)⁽¹¹⁾ ، وأحمد بن منيع ، أبي جعفر البغدوي
(البغدادي، الثقة الحافظ ، صاحب المسند، ت244هـ/858م)⁽¹²⁾ ، وعن محمد بن حميد بن
حيان ، أبي عبد الله الرازي (نزىل بغداد ، حدث عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين .
ت248هـ/862م)⁽¹³⁾ ، وإبراهيم بن يعقوب السعدي أبي إسحاق الجوزجاني (ثقة حافظ ،

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص47 . ابن خلكان ، وفيات ، ج4 ، ص191 ..
الذهبي ، سير ، ج14 ، ص267 .

(2) البغدادي ، تاريخ ، ج2 ، ص163 . ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص9 . الذهبي ، سير ، ج14 ، ص269 .
السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص46 . ابن حجر ، لسان ، ج5 ، ص101 .

(3) ابن حجر ، لسان ، ج5 ، ص102 .

(4) الذهبي ، سير ، ج14 ، ص269 . السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص46 .

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص46 .

(6) البغدادي ، تاريخ ، ج2 ، ص162 .

(7) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص46 .

(8) الشيرازي ، طبقات ، ص93 . الذهبي ، سير ، ج14 ، ص269 . أنظر أيضاً : الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ،
ص63 .

(9) ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . البغدادي ، تاريخ ، ج2 ، ص162 . السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص46 .

(10) أنظر عنه : ابن حجر ، تهذيب ، ج8 ص125 .

(11) أنظر عنه : المزي ، تهذيب، ج34 ، ص80 . ابن حجر ، تقريب ، ج2 ص286 . تهذيب ، ج11 ص119 .

(12) أنظر عنه : البغدادي ، تاريخ ، ج5 ، ص(160-161) . الذهبي ، سير ، ج11 ، ص483 . ابن حجر ،
تقريب ، ج1 ص47 .

(13) ابن النديم ، الفهرست ، ص385 . أنظر عنه : البغدادي ، تاريخ ، ج2 ، ص(259-264) . المزي ، تهذيب ، ج259 ،
ص102 . ج34 ، ص436 .

سكن دمشق وتوفي بها سنة 259هـ/873م⁽¹⁾. وتلقى علم الفقه عن محمد بن مقاتل الرازي (أحد الفقهاء العراقيين ، ت248هـ/862م)⁽²⁾ ، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم أبي عمير (الفقيه المالكي ، المصري ت268هـ/882م)⁽³⁾. وأبي محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار ابن كامل (الفقيه ، الشافعي المصري ، ت270هـ/883م)⁽⁴⁾ . والحسن بن محمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار الاصطخري (من شيوخ الفقهاء الشافعيين ، نزل بغداد ، ت328هـ/940 م)⁽⁵⁾.

ويبدو أن معظم شيوخ الطبري كانوا من المحدثين والفقهاء والقراء واللغويين ، عراقيين وشاميين ومصريين ، حيث كان لهم أكبر الأثر في تكوين شخصيته ، حتى إنه جمع بين العلوم الدينية و علم التاريخ⁽⁶⁾ .

كان عفيف النفس ، فقد امتنع عن قبول الأموال والهدايا من الخلفاء والوزراء⁽⁷⁾ ، كما رفض تولي القضاء ومنصب ولاية المظالم⁽⁸⁾.

اتهمه بعض الحنابلة بالتشيع لأنه اعتبر في كتابه اختلاف الفقهاء الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م) محدثاً وليس فقيهاً ، فغضبوا عليه ، وحرصوا العامة ضده ، وقذفوا بيته بالحجارة وأجبروه على الإقامة في بيته ، كما منعوا أحداً من الدخول عليه⁽⁹⁾ ، وبذلك فقد "ظلمته الحنابلة"⁽¹⁰⁾.

(1) أنظر عنه : المزي ، تهذيب ، ج2 ، ص (244-248) . ابن حجر ، تقريب ، ج1 ص69.

(2) أنظر عنه : الذهبي ، ميزان ، ج4 ، ص 47 . ابن حجر ، تقريب ، ج2 ص136

(3) أنظر عنه : الرازي ، الجرح ، ج4 ، ص92 . ابن حجر ، لسان ، ج3 ، ص 66 .

(4) أنظر عنه : ابن خلكان ، وفيات ، ج2 ، ص 291 . المزي ، تهذيب ، ج9 ، ص 87 . ابن حجر ، تهذيب ، ج3 ، ص213.

(5) أنظر عنه : البغدادي ، تاريخ ، ج 7 ، ص 268 . ابن خلكان ، وفيات ، ج2 ، ص 74 . الذهبي ، سير ، ج15 ، ص 278 .

(6) ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص62 .

(7) الذهبي ، سير ، ج14 ، ص 270 ،

(8) ن . م ، ج14 ، ص 275 .

(9) ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص9.

(10) ن . م ، ج7 ، ص9 . الذهبي ، سير ، ج14 ، ص 273

توفي عام 310هـ/922م⁽¹⁾ ، وشيعته حشود غفيرة لا تعد ولا تحصى ، وصلّى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً. ورثاه عدد كبير من الأدياء وعلماء الدين⁽²⁾.

احتل الطبري مكانة علمية مرموقة بين علماء عصره ، واعترف له أئمة الحديث والفقهاء

واللغة بذلك ، فقد "كان ناسك دهره"⁽³⁾ ، و"علامة وقته وإمام عصره وفقه زمانه ... وكان متبحراً في جميع العلوم: علم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقهاء"⁽⁴⁾. والتفسير والحديث والتاريخ⁽⁵⁾. عالماً بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين⁽⁶⁾ ، ثقة صادقاً⁽⁷⁾ ، لا تأخذه في الله لومة لائم رغم ما يلحقه من الأذى⁽⁸⁾.

صنف الطبري العديد من الكتب في مختلف حقول المعرفة ، ويعتبر كتاب تاريخ الرسل والملوك قمة ما وصلت إليه كتابة التاريخ عند العرب في فترة التكوين⁽⁹⁾. وهو كتاب كثير الفوائد فيه أنواع العلوم والأخبار⁽¹⁰⁾. ويعتبر من أصح كتب التاريخ وأثبتها⁽¹¹⁾. أما مصادر تاريخ الطبري فهم مؤرخون على درجة عالية من الثقة⁽¹²⁾ ، وعزم الطبري في بداية تأليفه أن يتكون من ثلاثين ألف ورقة، لكنه اختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة⁽¹³⁾.

(1) الشيرازي ، طبقات ، ص93 . السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص47 . ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص9. الذهبي ، ميزان ، ج3 ، ص498. ابن حجر ، لسان ، ج5 ، ص100.
(2) الذهبي ، سير ، ج14 ، ص282.
(3) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص24.
(4) ابن النديم ، الفهرست ، ص385.
(5) ابن خلكان ، وفيات ، ج4 ، ص191.
(6) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص46. ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص9. ابن حجر ، لسان ، ج5 ، ص100.
(7) الذهبي ، سير ، ج14 ، ص270. ابن حجر ، لسان ، ج5 ، ص100.
(8) الذهبي ، سير ، ج1 ، ص134. ج14 ، ص274.
(9) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص63 .
(10) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص24.
(11) ابن خلكان ، وفيات ، ج4 ، ص191.
(12) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص63 .
(13) البغدادي ، تاريخ ، ج2 ، ص163. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص171 . الذهبي ، سير ، ج14 ، ص274-275) .

يقسم تاريخ الرسل والملوك إلى قسمين : الأول استعرض فيه تاريخ البشرية منذ بدء الخليفة مروراً بهبوط آدم وحواء وإبليس ، ثم الرسائل السماوية ممثلة بالرسول والأنبياء منذ نوح إلى محمد عليهم الصلاة والسلام. كما تناول تاريخ الأمم القديمة كالفرس وبني إسرائيل ، والهند والروم ، وعاد وثمود ، وملوك اليمن ، وبعض القبائل العربية . واستعرض في القسم الثاني التاريخ الإسلامي ممثلاً في السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين(1) .

وقد أكد الطبري في تاريخه على وحدة الرسائل ، وأهمية خبرات الأمة واتصالها ، وأثر ذلك على أوضاع الأمة سواء في حالة الوحدة أو الاختلاف ، وتوضيح ما يصيب الأمة في تاريخها(2).

وأولى الإسناد أهمية كبيرة ، حيث اعتمد عليه في نقد رواياته ، واعتبر أن رواياته تستمد أهميتها وقوتها من قوة أسانيدها، فكلما كان السند أقرب إلى الحدث كان ذلك أفضل(3). وهو يتجنب إصدار أحكام(4) .

إلى ذلك فهو يورد عدة روايات للحدث الواحد ، إلا أن ذلك لا يمنعه من تمحيص رواياته وأخباره(5) ، وأخذ ما يتفق مع وجهة نظره(6) ، ويدعم رأيه دون أن يقدم ذلك للقارئ بصورة مباشرة ، تاركاً للقارئ استنتاج ما يريد ، بمعنى أنه كان يختبئ وراء رواياته(7). أفاد البحث من روايات الطبري التي قدمت معلومات هامة بيّنت تسمية بلاد الهند نسبة إلى السند والهند حفيدي نوح عليه السلام(8) ، وهبوط آدم عليه السلام فيها(9) ، وأشار إلى فوران

(1) ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص68 .

(2) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص63 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص68 .

(3) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص63 .

(4) ن . م ، نشأة ، ص64 .

(5) ن . م ، نشأة ، ص63 .

(6) ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص75 .

(7) ن . م ، المؤرخون ، ص80 .

(8) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص205 .

(9) ن . م ، ج1 ، ص(121-122) .

فوران التتور⁽¹⁾ ، وانتساب سكانها إلى حام بن نوح عليه السلام⁽²⁾ ، وبعض قبائل الهند⁽³⁾ ، وذكر أسماء بعض المدن⁽⁴⁾ .

وفي المجال السياسي تحدث عن نظام الحكم الملكي الوراثي⁽⁵⁾ ، وتسمية الجيش الهندي بالبلهرا ، واستخدام الفيلة في القتال⁽⁶⁾ . وأشار إلى غزو تبّع ملك اليمن لبلاد الهند⁽⁷⁾ ، وإلى الغزوات الفارسية لها⁽⁸⁾ ، وتسلب بهرام ملك الفرس إليها⁽⁹⁾ ، وتطور العلاقات الفارسية الهندية في القرن السادس ، وبداية القرن السابع الميلادي⁽¹⁰⁾ . وذكر الحملة الهندية على فلسطين⁽¹¹⁾ .

وأشار الطبري إلى تسمية الأبلّة بفرج الهند ، لوقوعها على الطريق التجاري بين العراق والهند⁽¹²⁾ ، وبيّن ارتفاع الأسعار في بلاد الهند⁽¹³⁾ .

وقدم معلومات موجزة عن تقدم الطب في الهند ، فأشار إلى جلب سابور الثاني ملك الفرس أحد أطباء الهند إلى بلاده⁽¹⁴⁾ ، وفعل ذلك الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (ت158هـ / 774م) ليشرّف على علاجه⁽¹⁵⁾ ، ومن بعده الخليفة هارون الرشيد (ت193هـ / 810م)⁽¹⁶⁾ .

(1) ن . م ، ج 1 ، ص 186 .

(2) ن . م ، ج 1 ، ص 205، 202 .

(3) ن . م ، ج 4 ، ص 428، 505 .

(4) ن . م ، ج 1 ، ص 122 .

(5) ن . م ، ج 1 ، ص 517 . ج 2 ، ص 153

(6) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 79 .

(7) ن . م ، ج 1 ، ص (566-567) .

(8) ن . م ، ج 1 ، ص 197 ، 541 . ج 2 ، ص 153 .

(9) ن . م ، ج 2 ، ص 78 .

(10) ن . م ، ج 1 ، ص (218-219) .

(11) ن . م ، ج 1 ، ص (517-530) .

(12) ن . م ، ج 3 ، ص 341 .

(13) ن . م ، ج 7 ، ص 92 .

(14) ن . م ، ج 2 ، ص 61 .

(15) ن . م ، ج 8 ، ص 59 .

(16) ن . م ، ج 8 ، ص 352 .

وتتبع الطبري حركة الفتح الإسلامي لها ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت23هـ/644م)⁽¹⁾، والخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت35هـ/656م)⁽²⁾. وأشار وأشار إلى تمرد منصور بن جمهور الكلبي (ت134هـ/751م) فيها على الدولة الأموية ، ومحاولات الدولة العباسية القضاء عليه⁽³⁾ .

وذكر أن بداية ظهور التشيع في الهند كان سنة (142هـ/759م) ، في ولاية عمر بن حفص (ت 154/771م)⁽⁴⁾. وأن عمر عزل عن الهند سنة 151هـ/768م ووليها هشام بن عمرو التغلبي في عام (157هـ/773م)⁽⁵⁾ . و بين فشل الحملة العسكرية بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي على مدينة باربد سنة (159هـ/775م)⁽⁶⁾.

وأورد الطبري أسماء نساء عربيات حملن اسم الهند⁽⁷⁾ ، وتسمية العرب للسيف القاطع بالهندي⁽⁸⁾ . وذكر بعض شعراء السند المجيدين ومنهم عطاء السندي (ت180هـ/796م)⁽⁹⁾، وأشار إلى بروز أحد رجال الدولة الإسلامية في بغداد من أصل سندي ، وهو ابن شاهك السندي⁽¹⁰⁾.

واستمد الطبري رواياته وأخباره عن الهند من خمسة مصادر رئيسة هي :

(1) ن . م ، ج 4 ، ص(181-183) .

(2) ن . م ، ج 4 ، ص(264-265) .

(3) ن . م ، ج 7 ، ص 314 ، 360 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج 7 ، ص 512 .

(5) ن . م ، ج 8 ، ص(35-36) ، 53 .

(6) ن . م ، ج 8 ، ص 128 .

(7) ن . م ، ج 2 ، ص 90 ، 104 ، 213 ، 263 ، 524 . ج 3 ، ص(60-61) ، 169 . ج 4 ، ص 221 . ج 7 ، ص 538 ، 544

544

(8) ن . م ، ج 9 ، ص 11 .

(9) ن . م ، ج 7 ، ص(320-321) ، 456 .

(10) ن . م ، ج 7 ، ص 519 . ج 8 ، ص 214 ، (296-298) .

وهب بن منبه (ت110هـ/728م)⁽¹⁾: أبو عبد الله صاحب الأخبار والقصص⁽²⁾، ولد في دمار قرب صنعاء سنة (34هـ/654م)⁽³⁾، كان عابداً فاضلاً⁽⁴⁾، مكث عشرين سنة يقوم الليل الليل من العشاء حتى صلاة الفجر⁽⁵⁾، وهو تابعي ثقة⁽⁶⁾، صادق⁽⁷⁾. وكانت له معرفة باللغات وخاصة العبرية والسريانية⁽⁸⁾، مما مكنه من الاضطلاع على الكتب القديمة، حتى أخذ عليه كثرة النقل من كتب الإسرائيليات⁽⁹⁾، التي كان شديد العناية بها⁽¹⁰⁾. كان على علاقة جيدة بالدولة، حيث تولى قضاء صنعاء سنة 101هـ⁽¹¹⁾، وكان حريصاً على تنفيذ أوامرها⁽¹²⁾، واستمر في منصبه حتى وفاته⁽¹³⁾. أشهر مصنفاته كتاب التيجان في ملوك حمير⁽¹⁴⁾.

ويعتبر وهب أول من وضع هيكلًا لتاريخ النبوة والأنبياء منذ البدء وحتى ظهور الإسلام⁽¹⁵⁾. أهمل وهب الإسناد لعدم تأثره بمدرسة المدينة⁽¹⁾. توفي وهب سنة

-
- (1) أنظر عنه: ابن سعد، الطبقات، ج5، ص543. الرازي، الجرح، ج9، ص24. الشيرازي، طبقات، ص74. السمعاني، الأنساب، ج3، ص11. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص35. المزي، تهذيب، ج31، ص(140-161). الذهبي، سير، ج4، ص(544-546). ميزان، ج4، ص352. ابن حجر، تهذيب، ج11، ص(147-148). تقريب، ج2، ص293. لسان، ج7، ص428. أنظر أيضاً: الدوري، عبد العزيز، نشأة، ص(29-31)، (115-127). زقوق، عمار، وهب، ص(9-31)، (94-101)، 118، (129-131).
- (2) الشيرازي، طبقات، ص74. ابن خلكان، وفيات، ج6، ص35. الذهبي، سير، ج4، ص544.
- (3) الذهبي، سير، ج4، ص544.
- (4) السمعاني، الأنساب، ج3، ص11.
- (5) ن. م، ج3، ص11. ابن حجر، تهذيب، ج11، ص148. الذهبي، ميزان، ج4، ص352.
- (6) الرازي، الجرح، ج9، ص24. المزي، تهذيب، ج31، ص142. الذهبي، سير، ج4، ص544. ميزان، ج4، ص352. ابن حجر، تقريب، ج2، ص293.
- (7) الذهبي، ميزان، ج4، ص352.
- (8) الدوري، عبد العزيز، نشأة، ص118.
- (9) الذهبي، ميزان، ج4، ص352. أنظر أيضاً: زقوق، عمار، وهب، ص19.
- (10) الدوري، عبد العزيز، نشأة، ص30، 118.
- (11) المزي، تهذيب، ج31، ص142. الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص259. الذهبي، سير، ج4، ص544. ميزان، ج4، ص352. ابن حجر، تهذيب، ج11، ص148. أنظر أيضاً: زقوق، عمار، وهب، ص(11-12).
- (12) زقوق، عمار، وهب، ص(100-101).
- (13) الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص259.
- (14) ابن خلكان، وفيات، ج6، ص35.
- (15) الدوري، عبد العزيز، نشأة، ص126.

(ت110هـ / 728م) ⁽²⁾ ، وقيل (113هـ / 731م) ⁽³⁾ ، أو (114هـ / 732م) ⁽⁴⁾ ، أو (116هـ / 734م) ⁽⁵⁾ .

أخذ الطبري عن ابن منبه رواية واحدة فقط تناولت غزو "زرع" ملك الهند لبني إسرائيل، فرفعت شأن المؤمنين منهم وأبرزت وقوف الله تعالى إلى جانبهم ، وهزيمته وإهلاكه جيش الهند الكافر ، وقد استخدم عبارة "والله أعلم" خمس مرات في هذه الرواية⁽⁶⁾.

محمد بن إسحاق (ت151هـ / 768م) ⁽⁷⁾ : العلامة الإخباري الحافظ ، وأول من دون العلم في المدينة⁽⁸⁾ ، وصف بأنه أمير المحدثين ⁽⁹⁾ ، وثقه يحيى بن معين (ت233هـ / 848م) ⁽¹⁰⁾ ، فقال: هو صدوق⁽¹¹⁾ . وقد كان عالماً بالسير والمغازي ⁽¹²⁾ ، وأيام الناس ، وبدء الخليقة ، وقصص

(1) ن . م ، نشأة ، ص 116. زقوق ، عمار ، وهب ، ص 94 .

(2) ابن سعد ، الطبقات، ج 5، ص 543. ابن خلكان ، وفيات ، ج 6، ص 35. المزي ، تهذيب ، ج 31، ص 160.

(3) السمعاني ، الأنساب ، ج 3، ص 11 .

(4) الشيرازي ، طبقات ، ص 74 . السمعاني ، الأنساب ، ج 3، ص 11 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 6، ص 35 . الذهبي ، ميزان ، ج 4، ص 352 .

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج 3، ص 11 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 6، ص 35 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج 1، ص (517-530) . أنظر أيضاً : زقوق ، عمار ، وهب ، ص 96.

(7) أنظر عنه: ابن سعد ، الطبقات، ج 7، ص (321-322). الرازي ، الجرح ، ج 7، ص (191-194). ابن النديم ، الفهرست ، ص 148. البغدادي ، تاريخ ، ج 1، ص (214-234). ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص (276-277). المزي ، تهذيب ، ج 24، ص (405-427) . الذهبي ، سير ، ج 7، ص (33-55) . ميزان ، ج 3، ص (468-475). ابن حجر ، تهذيب ، ج 9، ص (34-39). تقريب ، ج 2، ص 54 . لسان ، ج 7، ص 351. أنظر أيضاً: الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص (32-35)

(8) الذهبي ، سير ، ج 7، ص 35.

(9) الرازي ، الجرح ، ج 7، ص 192. البغدادي ، تاريخ ، ج 1، ص 224 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 276. الذهبي ، سير ، ج 7، ص 41، 35.

(10) البغدادي ، تاريخ ، ج 1، ص 224 . المزي ، تهذيب ، ج 24، ص 422. ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 276. الذهبي ، سير ، ج 7، ص 35. ابن حجر ، تهذيب ، ج 9، ص 38.

(11) الذهبي ، سير ، ج 7، ص 35، 47. ابن حجر ، تقريب ، ج 2، ص 54 . تهذيب ، ج 9، ص 38 .

(12) البغدادي ، تاريخ ، ج 1، ص 224. المزي ، تهذيب ، ج 24، ص 413. ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 276 . الذهبي ، سير ، ج 7، ص 36. ابن حجر ، تقريب ، ج 2، ص 54 . لسان ، ج 7، ص 351.

الأنبياء⁽¹⁾. لذا فقد جمع بين الأحاديث والروايات التاريخية والإسرائيليات والقصص الشعبي والشعر الصحيح والموضوع⁽²⁾. واتهم بالتشيع والقدر⁽³⁾.

انتقد لاعتماده على أهل الكتاب في رواياته ، ولإيراده الكثير من الشعر الموضوع ، وعدم تمحيص رواياته⁽⁴⁾. وله من الكتب كتاب تاريخ الخلفاء ، وكتاب السيرة ، وكتاب المبتدأ ، وكتاب المغازي⁽⁵⁾. اختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة (150هـ/767م)⁽⁶⁾، وقيل سنة (151هـ/768م)⁽⁷⁾، وقيل (152هـ/769م)⁽⁸⁾ ، وقيل (153هـ/770م)⁽⁹⁾، وقيل (154هـ/771م)⁽¹⁰⁾ .

اقتبس الطبري عن ابن إسحاق روايتين ، تناولت الأولى أنساب الهند⁽¹¹⁾ ، أما الثانية فبينت غزو كسرى لجزيرة سرنديب⁽¹²⁾. وقد أخذ الأولى بوساطة سلامة بن الفضل (ت191هـ/806م) عن ابن حميد الرازي (ت248هـ/862م) . في حين استقى الثانية من كتاب السيرة .

هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت204هـ/819م)⁽¹³⁾: اقتبس عنه الطبري ست روايات ، منها روايتان عن هبوط آدم في الهند⁽¹⁴⁾ ، ورواية تناولت الصراع بين ملوك الفرس وملوك

(1) البغدادي ، تاريخ ، ج 1، ص 224.

(2) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص 32.

(3) ابن حجر ، تقريب ، ج 2 ، ص 54 .

(4) الدوري، عبد العزيز ، نشأة ، ص 33.

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص 148 .

(6) ن . م ، ص 148 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 277. ابن حجر ، تهذيب ، ج 9، ص 39.

(7) ابن سعد ، الطبقات، ج 7، ص 322. البغدادي ، تاريخ ، ج 1، ص 233 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 277 .

الذهبي ، ميزان ، ج 3 ، ص 475 . ابن حجر ، تقريب ، ج 2 ، ص 54 . ابن حجر ، تهذيب ، ج 9، ص 39.

(8) المزني ، تهذيب ، ج 24، ص 427 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 277 . الذهبي ، سير ، ج 7 ، ص 55. ابن

حجر ، تهذيب ، ج 9، ص 39.

(9) ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 277 . ابن حجر ، تهذيب ، ج 9، ص 39.

(10) ابن خلكان ، وفيات ، ج 4، ص 277 .

(11) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 202 .

(12) ن . م ، ج 2 ، ص 153 .

(13) أنظر ترجمته ص 11.

(14) ن . م ، ج 1 ، ص (121-122) ، 133.

الهند⁽¹⁾ ، وروايتان عن طبيعة العلاقة بين ملوك اليمن القديمة وملوك الهند⁽²⁾ ، أما الرواية السادسة فتناولت غزو الاسكندر لبلاد الهند⁽³⁾.

وقد أخذ الطبري روايات هشام الكلبي عن الهند من كتبه ، واستعمل صيغة "حدثت عن هشام"⁽⁴⁾ .

سيف بن عمر (ت180هـ/796م)⁽⁵⁾ : هو أحد الإخباريين الجيدين⁽⁶⁾ ، اعتبر عمدة في التاريخ⁽⁷⁾ ، وقد اعتمد عليه الطبري كثيراً في تاريخه⁽⁸⁾. وهو من أصحاب السَّيَر والأحداث⁽⁹⁾. أما في الحديث فهو متروك الحديث⁽¹⁰⁾، و ضعيف⁽¹¹⁾ ، يشبه حديثه في ضعفه حديث الواقدي⁽¹²⁾ ، وقد دافع عنه البعض فقالوا : إن محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي

(1) ن . م ، ج 1 ، ص(196-197) . أنظر أيضاً : علي ، جواد ، موارد ، ص183.

(2) ن . م ، ج 1 ، ص 383،(567-566) .

(3) ن . م ، ج 1 ، ص(572-573) . أنظر أيضاً : علي ، جواد ، موارد ، ص182.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص(196-197) . ص 383،(567-566) . ص(572-573) .

(5) أنظر عنه : الرازي ، الجرح ، ج 4 ، ص 278 . ابن النديم ، الفهرست ، ص150 . الذهبي ، ميزان ، ج 2 ، ص 255 . سير ، ج 3 ، ص 27 . ابن حجر ، تهذيب ، ج 4 ، ص 259 . ابن حجر ، لسان ، ج 7 ، ص(240-241) أنظر أيضاً : علي ، جواد ، موارد ، ص(162-185) . الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص 43 . ملحم ، عدنان ، المؤرخون ، ص (71-74) .

(6) الذهبي ، ميزان ، ج 2 ، ص 255.

(7) ابن حجر ، تقريب ، ج 1 ، ص 408 .

(8) علي ، جواد ، موارد ، ص 163 .

(9) ابن النديم ، الفهرست ، ص150 . ابن حجر ، لسان ، ج 1 ، ص 408 .

(10) الرازي ، الجرح ، ج 4 ، ص 278 .

(11) ابن حجر ، تقريب ، ج 1 ، ص 408 . تهذيب ، ج 4 ، ص 259 .

(12) الرازي ، الجرح ، ج 4 ، ص 278 . سير ، ج 3 ، ص 27 . ميزان ، ج 2 ، ص 255 . ابن حجر ، تهذيب ، ج 4 ، ص 259 .

البستي (ت 354 هـ / 965 م) قد أفحش القول فيه (1) ، ألف سيف كتابين هما: كتاب الفتوح الكبير والردة ، وكتاب الجمل ومسير عايشه وعلي رضي الله عنه(2) .
أفاد البحث من سيف أربع روايات اعتمد عليها الطبري ، تناولت قبيلتي الزط والسيابجة الهنديتين اللتين تولتا حراسة بيت مال البصرة لعلي رضي الله عنه(3) ، ثم قتالهما إلى جانبه في معركة الجمل(4) . وفتح مكران سنة (23هـ/644م)(5) ، وولاية عبيد الله بن معمر التيمي التيمي على مكران سنة(29هـ/650م)(6) .

علي بن محمد المدائني (ت225هـ-840م) : أخذ الطبري عنه رواية واحدة ، تحدثت عن ارتفاع الأسعار في الهند سنة 115هـ/733م ، وقد أخذها من مصنفات المدائني (7) .
وقد اعتمد الطبري على **مؤلفات علماء الفرس** في بعض رواياته – دون أن يذكر أسماء تلك الكتب – . فنقل عنهم أربع روايات متفرقة ، بينت الأولى أن أوشهنج الفارسي احتل الهند ، وزعمت أنه أول من حكم بالعدل (8) . وذكرت الثانية بناء الفرس بيوتاً للنيران في الهند(9) . وأبرزت الثالثة جراًة بهرام جور ودخوله أرض الهند سراً وإقامته فيها (10) . وأوضحت الأخيرة قيام سابور الفارسي بنقل أحد الأطباء الهنود إلى إحدى ولاياته (11) .
وأخذ عن **كتب الروم** – دون تحديد كتاب معين – رواية واحدة ، تناولت انتصار الإسكندر على دارا ملك الفرس ثم اجتياحه بلاد الهند (12) .

(1) ابن حجر ، تقريب ، ج1 ، ص408 .

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص150 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 4 ، ص (467-468) .علي ، جواد ، موارد ، ص 166 .

(4) ن . م ، ج 4 ، ص505 .

(5) ن . م ، ج 4 ، ص (181-182)

(6) ن . م ، ج 4 ، ص264 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج 7 ، ص92 .

(8) ن . م ، ج 1 ، ص(168-169) .

(9) ن . م ، ج 1 ، ص561 .

(10) ن . م ، ج 2 ، ص(78-79) .

(11) ن . م ، ج 2 ، ص61 .

(12) ن . م ، ج 1 ، ص577 .

المسعودي (ت346هـ/957م) (1) : هو العلامة الإخباري (2) علي بن الحسين بن علي (3) ، يكنى
 يكنى بأبي الحسن (4) ، ولقب بالمسعودي نسبة إلى الصحابي عبد الله بن
 مسعود (5) رضي الله عنه (ت32هـ/652م) ، الذي يرتقي بنسبه إليه (5) . وتبنى المذهب
 الشيعي (6) المعتزلي (7) ، غير أن ذلك لم يمنعه من الوقوف موقف المحايد في كتابه مروج
 الذهب حيث قال : " وليعلم من نظر فيه (مروج الذهب) أنني لم أنتصر فيه لمذهب ، ولا تحيزت
 إلى قول (8) . وخير دليل على ذلك أنه وبرغم اعتناقه مذهب المعتزلة فإنه لم يظهر في كتبه أية
 إشارة تدل على تعصبه له (9) . أما ابن حجر (ت852هـ/1449م) فيرى غير ذلك حيث يقول :
 " وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً " (10) .

حدد المسعودي بنفسه مكان ولادته في العراق وتحديداً في إقليم بابل ، فقال : " وأوسط
 الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به ، وإن كانت الأيام أنأت بيننا وبينه ، وساحقت مسافتنا عنه ، وولدت

(1) أنظر عنه : المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 4 . ابن النديم ، الفهرست ، ص 248 . ابن سعيد ، الجغرافيا ،
 ص(36-38) . الحموي ، معجم الأديباء ، ج 13 ، ص (90-96) . الذهبي ، سير ، ج 15 ، ص 569 . الكتبي ، فوات ،
 ج 3 ، ص (12-13) . ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 224 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج 7 ، ص(80-81) . أحمد ، نفيس ،
 الفكر ، ص(69-70) . الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص(21-22 ، 26-27 ، 30 ، 35 ، 39 ، 45) . ميكولسكي ،
 دمتري ، المسعودي ، ص(7 ، 104 ، 106) . حج محمد ، ماهر ، الإمامة ، ص(6-20) .

(2) الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص 12 . الذهبي ، سير ، ج 15 ، ص 569 . تذكرة ، ج 3 ، ص 857 . كحالة ، عمر ،
 معجم ، ج 7 ، ص 80 .

(3) ابن النديم ، الفهرست ، ص 248 . المسعودي ، أخبار ، ص 20 . الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص 12 . كحالة ، عمر ،
 معجم ، ج 7 ، ص 80 .

(4) ابن النديم ، الفهرست ، ص 248 . المسعودي ، أخبار ، ص 20 . الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص 12 . الذهبي ، سير ،
 ج 15 ، ص 569 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج 7 ، ص 80 .

• عبد الله بن مسعود : من أوائل القراء في مكة ، وكان قد تولى بيت مال الكوفة لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
 رضي الله عنهما ، وتوفي سنة 32هـ . الحموي ، معجم الأديباء ، ج 3 ، ص 39 .

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص 248 . المسعودي ، أخبار ، ص 20 . الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص (12-13) .
 أنظر أيضا : الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص 21 .

(6) ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 224 .

(7) المسعودي ، أخبار ، ص 20 . الذهبي ، سير ، ج 15 ، ص 569 . ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 224 .

(8) المسعودي ، مروج ، ج 4 ، ص 344 .

(9) ن . م ، ج 1 ، ص 14 . أنظر أيضا : الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص 31 .

(10) ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 224 .

في قلوبنا الحنين إليه ، إذ كان وطننا ومسقطنا ، وهو إقليم بابل⁽¹⁾. وكان ذلك في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري⁽²⁾. اختلفت المصادر حول سنة وفاته فقيل سنة (345هـ/956م)⁽³⁾ ، وقيل (346هـ/957م)⁽⁴⁾.

درس التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والديانات القديمة والعقائد والفرق والمذاهب الفقهية⁽⁵⁾. وتعلم اللغات الفارسية والهندية واليونانية⁽⁶⁾.

أشاد العلماء بالمسعودي ومكانته العلمية وعدّوه عالماً موسوعياً⁽⁷⁾ ، ووصف بأنه " المصنف المصنف لكتب التواريخ وأخبار الملوك"⁽⁸⁾ ، والمؤرخ الكبير الذي عاش معنياً بالعلم وبالعلم ، وبالعلماء ، والعلماء⁽⁹⁾ ، كما كان علامة⁽¹⁰⁾ ، مبدعاً ، ورحالةً و جغرافياً فذاً ، عربياً وإسلامياً وعالمياً⁽¹¹⁾. صاحب غرائب وملح ونوادر⁽¹²⁾ وفنون⁽¹³⁾. لقب بـ"هبرودوت العرب"⁽¹⁴⁾

تلقى المسعودي علومه على يد عدد من الشيوخ ، فقد استقى علوم التاريخ في بغداد عن الطبري (ت310هـ/922م)⁽¹⁵⁾ ، وابن دريد ، أبي بكر محمد بن الحسين (عالم بالتاريخ

(1) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 57 . أخبار ، ص 20. ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 224 .

أنظر أيضاً : أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 69. الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص 22.

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 4 .

(3) الذهبي ، سير ، ج 15 ، ص 569 . تذكرة ، ج 3 ، ص 857 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج 7 ، ص 80.

(4) الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص 13 ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص 224 .

(5) الحموي ، معجم الأديباء ، ج 3 ، ص (93-94) . الذهبي ، سير ، ج 15 ، ص 569.

(6) ابن النديم ، الفهرست ، ص 248.

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (10-11) . أنظر أيضاً : حج محمد ، ماهر ، الإمامة ، ص (6-20).

(8) ابن النديم ، الفهرست ، ص 248.

(9) المسعودي ، أخبار ، ص 21.

(10) الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص 13

(11) ميكولسكي ، دمتري ، المسعودي ، ص 7 .

(12) الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص 13 . الذهبي ، سير ، ج 15 ، ص 569 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج 7 ، ص 80.

(13) كحالة ، عمر ، معجم ، ج 7 ، ص 80.

(14) ميكولسكي ، دمتري ، المسعودي ، صفحة الغلاف.

(15) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 4 . الذهبي ، سير ، ج 15 ، ص 569.

والأخبار 321 هـ/933م) ، (1). وفي الكوفة عن الاخباري محمد بن عمر الكاتب (وصف بأنه بأنه "شيخ الشيعة" ت325هـ/936م) (2).

وفي علم الفقه والحديث النقي المسعودي في بغداد بثعلب أبي العباس أحمد بن يحيى (كان عالماً في الحديث وعلوم الدين ، ت316هـ/928م) (3). وأخذ علم اللغة والأدب والنحو عن نبطويه ، أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي (عالم بالنحو واللغة ت324هـ/935م) (4).

اعتمد المسعودي في كتبه على رحلاته ومشاهداته ومقابلاته للملوك ورجال الفكر والعلماء (5).

وأخذ عن مصادر متنوعة ، أهمها الكتب المقدسة ، كالتوراة التي استقى منها فكرته عن بدء الخليقة ، وعمر آدم و نوح عليهما السلام ، وبعض القبائل كأصحاب الرس ، ومدائن لوط عليه السلام (6) ، كما نقل عن الإنجيل بعض أخبار السيد المسيح عليه السلام (7) . واعتمد على القرآن الكريم في كثير من معلوماته ، كالحديث عن ديانات العرب في الجاهلية وعبادة الأصنام (8) ، وذكر الأمم السابقة مثل عاد وثمود وأصحاب الرس (9) . واستشهد بالآيات القرآنية القرآنية في أثناء حديثه عن آل البيت (10) .

(1) المسعودي، مروج ، ج4 ، ص284 . الذهبي ، سير ، ج15 ، ص96.

(2) الحموي ، معجم الأديباء ، ج31 ، ص62 .

(3) المسعودي، مروج ، ج3 ، ص337. ج4، ص251. أنظر أيضاً : حج محمد ، ماهر ، الإمامة ، ص9 .

(4) أنظر عنه : المسعودي، مروج ، ج4، ص84 ، 255. ابن النديم ، الفهرست ، ص(130-131). ابن خلكان ، وفيات ،

ج1 ، ص(47-49) . الكتبي ، فوات ، ج2 ، ص264. ج6 ، ص356. الذهبي ، سير ، ج14 ، ص547. ج15 ،

ص(75-76). ميزان ، ج1 ، ص64. ابن حجر ، لسان ، ج1 ، ص46 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج1، ص102 .

(5) المسعودي، مروج ، ج1 ، ص13 .

(6) ن . م . ج1 ، ص40 ، 45 ، 47 ، ج2 ، ص96 ، 235.

(7) ن . م . ج2 ، ص219.

(8) ن . م . ج2 ، ص109.

(9) ن . م . ج2 ، ص232.

(10) ن . م . ج2 ، ص47. أنظر أيضاً : حج محمد ، ماهر ، الإمامة ، ص9 .

كما أخذ عن بعض الكتب التاريخية ، كتاريخ الطبري⁽¹⁾ ، وفتوح البلدان للبلاذري⁽²⁾ . ونقل
ونقل عن بعض الكتب الأجنبية ، مثل كتب بطليموس⁽³⁾ .

زار المسعودي كافة أنحاء العالم تقريباً ، ذلك أنه عاش في عصر تجزئة الدولة العباسية ،
وسيطرة العناصر الأجنبية على الخلفاء ، فرأى أن يرحل بعيداً عن هذه الاضطرابات بحثاً عن
الهدوء ، ورغبة في الاطلاع على أخبار الأمم والبلدان⁽⁴⁾ . فزار بلاد فارس والهند وسرنديب
(سيلان) ، ورافق التجار إلى بحار الصين ، كما زار السودان وسواحل إفريقيا الشرقية ، ورحل
إلى أقاليم بحر قزوين وآسيا الصغرى ، وبلاد الشام وفلسطين ، ومصر⁽⁵⁾ . لذا اتصفت
معلوماته بالدقة والشمول ، لأنه جمعها بنفسه .

وقد افتخر المسعودي على أقرانه المؤلفين بتلك الرحلات ، والجهود والمشقات الضخمة
التي واجهها⁽⁶⁾ . كما أشار إلى كتب من سبقه من المؤلفين ، فبينما انتقد بعضهم نقداً علمياً ،
أفاض في مدح آخرين⁽⁷⁾ .

أهمل إسناد أخباره ، واكتفى بذكر من اعتمد عليهم من الرواة أو المصادر التاريخية في
مقدمة كتبه⁽⁸⁾ . ومنهم محمد بن السائب الكلبي (عالم في الأنساب واللغة والتاريخ
146هـ/763م) ، ومحمد بن إسحاق (ت151هـ/768م)⁽⁹⁾ ، وأبو مخنف لوط بن يحيى
الأزدي (ت157هـ/774م) ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ/819م)⁽¹⁰⁾ ، والهيثم

(1) أنظر على سبيل المثال : المسعودي، مروج ، ج 2 ، ص 248 . ج 3 ، ص 8 ، 21. أنظر أيضاً : علي ، جواد ،
موارد ، ص 174 .

(2) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 11 .

(3) ن . م ، ج 1 ، ص 89 ، 91 ، 209 ، 256 ، . ج 2 ، ص 135 ، 167 .

(4) ن . م ، ج 1 ، ص 5 . أنظر أيضاً : الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص (26-27) . ميكولسكي ،
دمتري، المسعودي ، ص 104 .

(5) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 22. أخبار ، ص 20. أنظر أيضاً : حسن ، حسن ، تاريخ ، ج 3 ، ص 405 .
الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص 35 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 4 ، ص (343-344) .

(7) أنظر على سبيل المثال : المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (22-25) . أنظر أيضاً : الخربوطلي ، علي ، المسعودي ،
ص 30 ، 45 .

(8) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 22. أنظر أيضاً : الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص 45 .

(9) أنظر عنه : ص 27 .

(10) أنظر عنه : ص (11-12) .

بن عدي (مؤرخ عالم بالأنساب ، انتقد لتساهله في الإسناد ت206هـ/821م)⁽¹⁾ ، ومحمد بن عمر الواقدي (اهتم بالتاريخ وغزوات الرسول ، له ميول علوية ، ت207هـ/824م)⁽²⁾ ، وعلي بن محمد المدائني (ت255هـ/840م)⁽³⁾

وقد أورد المسعودي أكثر من رأي عند تناوله حدثاً فيه اختلاف ، فيقول "هذا قول ابن إسحاق" ، "أما الواقدي (ت209هـ/824م)⁽⁴⁾ فقد زاد.." (5) .

أما مصنفاه وآثاره العلمية ، فقد ألف أكثر من ثلاثين مؤلفاً⁽⁶⁾، منها كتاب أخبار الزمان الزمان ومن أباده الحدثن وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، وكان يضم ثلاثين مجلداً ولم يصلنا منه سوى جزء واحد⁽⁷⁾، وقد ذكره في مروج الذهب 125 مرة⁽⁸⁾. وتحدث فيه عن هيئة الأرض وتقسيمها إلى أقاليم ، وأخبار الملوك القدماء ، وسير الأنبياء . ومنها أيضاً كتاب التنبيه والإشراف وقد انتهى من تأليفه سنة 345هـ/956م ، " أجمل فيه خلاصة تأملاته عن العالم وسير تاريخ البشرية"⁽⁹⁾ . فقد تحدث عن العلاقة بين كل من الحيوان والنبات والمعدن .

وبين المسعودي الغرض من تأليفه فقال:"تودعه لمعا من ذكر الأفلاك وهيئاتها والنجوم .. وفصول السنة ، .. والرياح ومهابها .. والأرض وأقاليمها .. والبحار و الأنهار والممالك .. والأمم ولغاتهم .. وملوك الفرس ، واليونانيين ، والروم .. وتواريخ الأنبياء والملوك من آدم إلى

(1) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص (159-160) . ابن خلكان ، وفيات ، ج6 ، ص 106.

(2) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص (157-158) . الدوري ، عبد العزيز ، نشأة ، ص (35-36) .

(3) أنظر عنه : ص(12-13) .

(4) أنظر عنه : المسعودي ، مروج ، ج4 ، ص 31 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 2، ص248 . أنظر أمثلة أخرى: المسعودي ، مروج ، ج 3 ، ص193.

(6) أنظر عنها: المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص(7-8) . المسعودي ، أخبار ، ص (17-20) . ابن النديم ، الفهرست ، ص 248 . الكتبي ، فوات ، ج 3 ، ص 13 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج7، ص80. الخربوطي ، علي ، المسعودي ، ص(42-43) .

(7) الخربوطي ، علي ، المسعودي ، ص 37. ميكولسكي ، دميري، المسعودي ، ص106.

(8) أنظر على سبيل المثال :المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص45 ، 55 ، 60 ، 63 . 69 ، 70 ، 72 ، 75 ، 104 ، 157 ، 166 ، 198 / ج 2 ، ص75 ، 92 ، 96 ، 165 ، 184 ، 206 ، 241 ، 257 . / ج3 ، 258 ، 266 ، 291 . 388 / ج 4 ، 25 ، 33 ، 36 ، 95 ، 115 ، 127 ، 147 ، 203 .

(9) ميكولسكي ، دميري ، ص106.

نبينا محمد صَلَّى الله عليه وسلّم.. والخلفاء .. إلى وقتنا هذا وهو سنة 345 للهجرة في خلافة المطيع (ت363هـ/974م) (1).

أما كتابه **مروج الذهب ومعادن الجواهر** فهو من أعظم المصنفات العربية ، شرع بتأليفه سنة 332هـ/944م (2). وعن سبب تسميته قال: "وقد سميت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب، ومعادن الجواهر لنفاسة ما حواه،.. وجعلته تحفة للأشراف من الملوك وأهل الدرايات" (3). وأدرك المسعودي قيمة كتابه ونهى عن التصرف فيه ، بل وهدد من يعبث به بغضب الله تعالى (4).

والمروج دراسة تاريخية جغرافية تحدث فيه المسعودي عن : "التاريخ، وأخبار العالم .. أخبار الأنبياء والملوك وسيرها والأمم ومساكنها" (5). وهو تسجيل تاريخي لما اكتسبه في رحلاته رحلاته من خبرات وملاحظات (6). وقد اقتبس المسعودي بعض رواياته وأفكاره الجغرافية من مؤلفات فيلسوف العرب ، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي (ت260هـ/873م) (7). و أحمد بن محمد الطيب السرخسي (فيلسوف ومؤرخ ، غزير العلم و الأدب والفن ، ت286هـ/899م) (8).

ورتب مواضيعه ترتيباً موضوعياً (9) ، محاولاً مراعاة التسلسل الزمني (10). وقسمه إلى قسمين : الأول تناول فيه بدء الخليقة ، وقصص الأنبياء ، والبحار وعجائبها ، والأمم القديمة

(1) المسعودي ، التنبيه ، ص (1-3) .

(2) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص5.

(3) ن . م ، ج 1 ، ص26.

(4) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص27، ج4، 364.

(5) ن . م ، ج 1 ، ص22.

(6) أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 70 .

(7) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص(414-421) . الذهبي ، سير ، ج12 ، ص337. أنظر أيضا : الزركلي ، الأعلام ، ج 8 ، ص195 .

* أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص 240 ، (421-423) . ابن القفطي ، أخبار ، ص (55-56) . أنظر أيضا : الزركلي ، الأعلام ، ج 1 ، ص205 .

(8) أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 56 ، 70 .

(9) الخربوطلي ، علي ، المسعودي ، ص 39.

(10) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص14 .

كالفرس واليونان والرومان، وأديانهم وعاداتهم. والبعثة النبوية والخلافة الإسلامية إلى عهد عثمان رضي الله عنه (ت35هـ/655م). وتناول في القسم الثاني خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت40هـ/660م)، ثم الخلافة الأموية، ثم الخلافة العباسية حتى عهد المطيع سنة (345هـ/965م) .

ووضع المسعودي لكتابه خاتمة طويلة بدأها بالربط بين ما ذكره فيه، وبين ما جاء في كتابيه أخبار الزمان والأوسط، وقال إنه انتهى من كتابته سنة336هـ/948م، وأوجز فيها أبرز ما تناوله من موضوعات في موجه⁽¹⁾. وأمل المسعودي أن يطيل الله تعالى عمره ليؤلف كتاباً آخر يسميه " وصل المجالس بجوامع الأخبار ومختلط الآثار"⁽²⁾.

هناك بعض المآخذ على المسعودي، منها أنه لا يتوفر في كتابه مروج الذهب حسن الترتيب، كما أننا نلاحظ عليه الاهتمام الزائد بالأمور الغربية العجبية، حتى إن القارئ للكتاب لا يستطيع التمييز بين الأمور الأسطورية والحقائق التاريخية⁽³⁾.

قدم المسعودي للدراسة معلومات هائلة اتصفت بشموليتها ودقتها، فقد تحدث عن جغرافية الهند من حيث موقعها الجغرافي⁽⁴⁾، والفلكي⁽⁵⁾، ومساحتها⁽⁶⁾، ومناخها⁽⁷⁾، وهبوط آدم عليه السلام فيها⁽⁸⁾، وأنسابها⁽⁹⁾. وتناول صفات سكانها الخلقية⁽¹⁰⁾ والخلقية⁽¹¹⁾، وبعض المخلوقات الغربية فيها⁽¹²⁾، والجالية الإسلامية في صيمور⁽¹⁾.

(1) المسعودي، مروج، ج 4، ص343.

(2) ن . م ، ج 4 ، ص(363-364).

(3) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص (37-38) .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص(88-89) ، 98.

(5) ن . م ، ج 1 ، ص87.

(6) ن . م ، ج 2 ، ص 199.

(7) ن . م ، ج 1 ، مروج ، ص (143-144) .

(8) المسعودي ، أخبار ، ص 58 . مروج ، ج 1 ، ص 267.

(9) المسعودي ، أخبار ، ص 109 . مروج ، ج 1 ، ص 45 . ج 2 ، ص 124.

(10) المسعودي ، أخبار ، ص 58 . مروج ، ج 1 ، ص 124 .

(11) المسعودي ، أخبار ، ص 59 ، 68 . مروج ، ج 1 ، 84 ، 152.

(12) المسعودي ، أخبار ، ص 57.

واستعرض تضاريس الهند كالمرتفعات الجبلية⁽²⁾ ، والأَنْهَار مثل مهران (السند)⁽³⁾ ، وجنيس⁽⁴⁾ ، وجيحون⁽⁵⁾ ، والهَرْمَنْد⁽⁶⁾ . ووصف بحر الهند⁽⁷⁾ ، وأمواجه وهيجانه وركوده⁽⁸⁾ ، وفروعه مثل بحر فارس⁽⁹⁾ ، وبحر لاروي⁽¹⁰⁾ ، وبحر هرکند⁽¹¹⁾ ، وبحر كلاه بار⁽¹²⁾ ، وبحر كردنج⁽¹³⁾ ، وبحر الصنف⁽¹⁴⁾ ، وبحر صنجي⁽¹⁵⁾ ، القلزم⁽¹⁶⁾ ، وبحر اليمن⁽¹⁷⁾ ، وبحر الزنج⁽¹⁸⁾ .

وعرّج المسعودي على جزائر الهند ، فنقل عددها عن بطليموس⁽¹⁹⁾ ، وذكر أن هناك جزراً غريبة تغيب وتظهر⁽²⁰⁾ ، وجزراً أخرى منها : سرنديب⁽²¹⁾ ، والرامي⁽²²⁾ ، وسقطرى⁽²³⁾ ، وكله⁽²⁴⁾ ، والديبات (الديجات)⁽²⁵⁾ .

-
- (1) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص 194 .
- (2) المسعودي ، أخبار ، ص 59 . ج 1 ، 164 .
- (3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 99 ، 158 .
- (4) المسعودي ، التنبيه ، ص 50 . مروج ، ج 1 ، ص 102 .
- (5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 101 .
- (6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 192 .
- (7) المسعودي ، التنبيه ، ص 46 . مروج ، ج 1 ، ص 106 .
- (8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 143 .
- (9) ن . م . ج 1 ، ص 105 ، (108-109) .
- (10) ن . م . ج 1 ، ص 145 .
- (11) المسعودي ، أخبار ، ص 44 ، 60 . مروج ، ج 1 ، ص 145 .
- (12) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 110 ، 145 ، 148 .
- (13) ن . م . ج 1 ، ص 145 .
- (14) ن . م . ج 1 ، ص 145 .
- (15) ن . م . ج 1 ، ص 145 ، (148-150) .
- (16) ن . م . ج 1 ، ص 108 . ج 2 ، ص (24-25) .
- (17) ن . م . ج 2 ، ص 79 .
- (18) ن . م . ج 1 ، ص 145 .
- (19) المسعودي ، أخبار ، ص 51 .
- (20) ن . م . ج 1 ، ص 54 .
- (21) ن . م . ج 1 ، ص 45 ، 57 .
- (22) ن . م . ج 1 ، ص 58 ، 62 .
- (23) ن . م . ج 1 ، ص 64 . مروج ، ج 2 ، ص 17 .
- (24) المسعودي ، أخبار ، ص (58-59) ، 62 . مروج ، ج 1 ، ص 110 ، 136 ، 148 .
- (25) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 89 .

وأورد أسماء مدن هندية عديدة أهمها : المولتان⁽¹⁾، وقنوج⁽²⁾، وبؤورة⁽³⁾، وسندارة
وسريارة وكنباية⁽⁴⁾، وقشمير⁽⁵⁾، وكابل⁽⁶⁾.

كما تناول الحياة السياسية في الهند ، من حيث نشأة النظام الملكي⁽⁷⁾ ، وحالة التجزئة
السياسية ، وقيام الدويلات والممالك⁽⁸⁾. وأسماء بعض ممالك الهند مثل: رهمي والمانكير⁽⁹⁾ ،
والمهراج⁽¹⁰⁾، والطافن⁽¹¹⁾ أو (الكامن)⁽¹²⁾، والماند⁽¹³⁾، والمولتان⁽¹⁴⁾، وقشمير⁽¹⁵⁾، و
المنصورة⁽¹⁶⁾. كما أوضح طبيعة العلاقة بين تلك الممالك⁽¹⁷⁾.

وذكر أسماء بعض ملوك الهند مثل: البرهمن الأكبر⁽¹⁸⁾، والباهبود⁽¹⁹⁾، وزامان⁽²⁰⁾،
وفور⁽²¹⁾، ودبشليم⁽²²⁾، وبلهيت⁽²³⁾، وكورش⁽²⁴⁾، وكند⁽²⁵⁾، والمهراج⁽¹⁾. وكشف النقاب عن

(1) ن . م . ج 1 ، ص 99.

(2) ن . م . ج 1 ، ص 208.

(3) ن . م . ج 1 ، ص 158.

(4) ن . م . ج 1 ، ص 114.

(5) ن . م . ج 1 ، ص 159 ، 212.

(6) ن . م . ج 1 ، ص 158.

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 178، 153، (191-192) .

(8) ن . م . ج 1 ، ص 84، 162، 164 .

(9) ن . م . ج 1 ، ص 84، 86، 162، 262 .

(10) ن . م . ج 1 ، ص 84، 166، 149، 175، (183-184) .

(11) ن . م . ج 1 ، ص 86، (162-163) .

(12) ن . م . ج 1 ، ص 163 .

(13) ن . م . ج 1 ، ص 164 .

(14) ن . م . ج 1 ، ص 84، 99، 160 .

(15) ن . م . ج 1 ، ص 159، 212 .

(16) ن . م . ج 1 ، ص 99، 160، 163 .

(17) ن . م . ج 1 ، ص 84 .

(18) ن . م . ج 1 ، ص (78-81) .

(19) ن . م . ج 1 ، ص 81 .

(20) ن . م . ج 1 ، ص (80-82) .

(21) ن . م . ج 1 ، ص 82 .

(22) ن . م . ج 1 ، ص 82، 78 .

(23) ن . م . ج 1 ، ص (83-84) .

(24) ن . م . ج 1 ، ص (83-84) ، 166 .

(25) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 262 .

حياة الملوك من حيث ألقابهم⁽²⁾ ، وظهورهم للعامة⁽³⁾ ، وملابسهم⁽⁴⁾ ، ووفاتهم⁽⁵⁾ . وفي السياق ذاته وصف الجيش الهندي ، من حيث وحداته ، وأساليبه في القتال⁽⁶⁾ . وبحث في علاقات الهند الخارجية ، مع ملوك اليمن⁽⁷⁾ ، وفارس⁽⁸⁾ ، واجتياح الاسكندر للهند⁽⁹⁾ ، ووفاته أثناء عودته⁽¹⁰⁾ .

وأغنى المسعودي البحث بمعلومات اقتصادية ممتازة جمعها بنفسه ، فقد تحدث عن الإنتاج الزراعي فذكر أشجار الكافور⁽¹¹⁾ ، والصندل⁽¹²⁾ ، والعود⁽¹³⁾ ، والقرنفل⁽¹⁴⁾ ، والكبابنة⁽¹⁵⁾ ، والسنبل⁽¹⁶⁾ ، والفوفل والتببول⁽¹⁷⁾ ، والنارجيل⁽¹⁸⁾ ، والموز⁽¹⁹⁾ ، والنانرج⁽²⁰⁾ ، والأترج⁽²¹⁾ ، ونبات السكر⁽²²⁾ ، والأرز⁽¹⁾ ، والذرة⁽²⁾ ، وأشجار القنا والساج والخيزران⁽³⁾ ، والأبنوس⁽⁴⁾ ، والصبر السقطري⁽⁵⁾ ، والبقم⁽⁶⁾ ، والبيش⁽⁷⁾ ، والكاذي⁽⁸⁾ ،

-
- (1) ن . م . ج 1 ، ص (83-84) ، 166 .
(2) ن . م . ج 1 ، ص 84 ، 130 ، 152 ، 158 .
(3) ن . م . ج 1 ، ص 85 .
(4) المسعودي ، أخبار ، ص 59 . مروج ، ج 2 ، ص 20 .
(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 85 .
(6) ن . م . ج 1 ، ص 86 ، 162 ، 192 .
(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 36 ، 50 .
(8) ن . م . ج 1 ، ص (148-150) ، (205-206) ، (239-240) .
(9) ن . م . ج 1 ، ص 257 ، (262-267) .
(10) ن . م . ج 1 ، ص 257 .
(11) المسعودي ، أخبار ، ص 46 ، 58 ، 59 ، 60 ، 62 . مروج ، ج 1 ، ص 148 . ج 2 ، ص 22 . التنبيه ، ص 54 .
(12) المسعودي ، أخبار ، ص 46 ، 63 ، 59 . مروج ، ج 1 ، ص 149 . التنبيه ، ص 54 .
(13) المسعودي ، أخبار ، ص 46 ، (59-60) ، (62-63) ، 72 ، 162 . مروج ، ج 1 ، ص 45 ، 73 ، 149 . التنبيه ، ص 54 .
(14) المسعودي ، أخبار ، ص 46 ، (59-60) .
(15) ن . م . ج 1 ، ص 59 . مروج ، ج 1 ، ص (148-149) .
(16) المسعودي ، أخبار ، ص 59 .
(17) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 193 .
(18) المسعودي ، أخبار ، ص 59 .
(19) المسعودي ، أخبار ، ص 59 . مروج ، ج 2 ، ص 15 .
(20) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 330 . ج 4 ، ص 298 .
(21) ن . م . ج 1 ، ص 330 .
(22) المسعودي ، أخبار ، ص 59 ، 63 .

والقسط⁽⁹⁾، والجوز⁽¹⁰⁾، والنخل⁽¹¹⁾.

وعدّد أسماء الكثير من حيوانات الهند وطيورها ، نذكر من ذلك الفيل⁽¹²⁾، والكركدن

⁽¹³⁾ ، والقطاط (السنانير)⁽¹⁴⁾، والأبقار والجواميس⁽¹⁵⁾، وذبّاء المسك⁽¹⁶⁾، والزباد⁽¹⁷⁾ .

والطاووس⁽¹⁸⁾، والنسر⁽¹⁹⁾، والعنديلبي⁽²⁰⁾، والبيغاء⁽²¹⁾، والتمساح⁽²²⁾، والدلفين⁽²³⁾،

والأفاعي⁽²⁴⁾، والزبرق⁽²⁵⁾. والأسماك⁽²⁶⁾، والتنين⁽²⁷⁾.

(1) ن . م ، ص 59.

(2) ن . م ، ص 63.

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 110 . ج 2 ، ص 9 ، 24.

(4) المسعودي ، أخبار ، ص 63 . مروج ، ج 2 ، ص 24 .

(5) المسعودي ، أخبار ، ص 94 . مروج ، ج 2 ، ص 17 .

(6) المسعودي ، أخبار ، ص 58 ، 62 . مروج ، ج 1 ، ص 147 . ج 2 ، ص 24 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 4 ، ص 202 .

(8) ن . م ، ج 1 ، ص 239 .

(9) المسعودي ، أخبار ، ص 57 .

(10) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 24 .

(11) المسعودي ، أخبار ، ص 57 .

(12) المسعودي ، أخبار ، ص 58 . مروج ، ج 1 ، ص 249 . ج 2 ، ص 8 ، (11-13) ، 25 .

(13) المسعودي ، أخبار ، ص 58 . مروج ، ج 1 ، ص (162-163) . ج 2 ، ص 8 ، 25 .

(14) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص (9-10) .

(15) المسعودي ، أخبار ، ص (58-59) . مروج ، ج 1 ، ص 163 .

(16) المسعودي ، أخبار ، ص 59 . مروج ، ج 1 ، ص 152 .

(17) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 25 .

(18) ن . م ، ج 1 ، ص 114 ، 329 .

(19) المسعودي ، أخبار ، ص 49 .

(20) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 10 .

(21) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 114 .

(22) ن . م ، ج 1 ، ص 99 .

(23) المسعودي ، أخبار ، ص 59 .

(24) ن . م ، ص 49 . مروج ، ج 2 ، ص 21 .

(25) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 9 .

(26) المسعودي ، أخبار ، ص 52 .

(27) ن . م ، ص 53 .

وذكر المسعودي معلومات قيمة عن الصناعة في الهند ، فهناك صناعة السيوف⁽¹⁾،
والصناعات العاجية⁽²⁾ ، والأحذية⁽³⁾، والدرق⁽⁴⁾، والصمغ⁽⁵⁾، والمسك⁽⁶⁾، والثياب⁽⁷⁾،
والسفن⁽⁸⁾ ، و الأمشاط⁽⁹⁾.

وبيّن أهم معادن الهند وثرواتها الطبيعية، وذكر منها: الذهب والفضة⁽¹⁰⁾، والحديد⁽¹¹⁾،
والرصاص⁽¹²⁾، والعنبر⁽¹³⁾، والزمرد⁽¹⁴⁾، والدر واللؤلؤ⁽¹⁵⁾ ، والياقوت⁽¹⁶⁾، والماس⁽¹⁷⁾ ،
والمرجان⁽¹⁸⁾ ، والبلور⁽¹⁹⁾ ، والنحاس⁽²⁰⁾.

وأشار إلى حركة التجارة الهندية ، فذكر صادرات الهند ومنها ، الذهب والفضة
والفيلة⁽²¹⁾ ، والزمرد⁽¹⁾، والقرنفل⁽²⁾، والخضاب⁽³⁾ ، والخيزران والبقم⁽⁴⁾، والكافور⁽⁵⁾ ،
والصندل والجوز والبسباسة والكبابة والقاقل⁽⁶⁾ . ونوّه بمقايضة العنبر بالحديد⁽⁷⁾ . وأسعار
السلع⁽⁸⁾، والنقود⁽⁹⁾ . والصعوبات التي تواجه التجارة⁽¹⁰⁾ .

(1) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص78 . ج2، ص5.

(2) ن . م ، ج2، ص5.

(3) ن . م ، ج1 ، ص114 .

(4) ن . م ، ج1 ، ص163 . ج2، ص11 .

(5) المسعودي ، أخبار ، ص58.

(6) المسعودي ، مروج ، ج2، ص25 .

(7) ن . م ، ج1 ، ص147 . ج2، ص8.

(8) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص156 .

(9) ن . م ، ج2، ص5.

(10) المسعودي ، أخبار ، ص57 . مروج ، ج1 ، ص110 ، 148 ، 151 ، 162 .

(11) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص110 .

(12) المسعودي ، أخبار ، ص(58-59) ، (62-63) . مروج ، ج1 ، ص48 ، 84 ، 99 ، 134 ، 183 . ج2 ، ص24 .

(13) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص110 ، (145-146) . ج2 ، ص24 .

(14) ن . م ، ج1 ، ص110 . ج2 ، ص(21-22) .

(15) المسعودي ، أخبار ، ص57 ، 72 . مروج ، ج1 ، ص110 ، 144 .

(16) المسعودي ، أخبار ، ص57 ، 72 . مروج ، ج1 ، ص110 .

(17) المسعودي ، أخبار ، ص(49-50) . مروج ، ج1 ، ص110 .

(18) المسعودي ، أخبار ، ص51

(19) ن . م ، ص57 ، 72 .

(20) ن . م ، ج1 ، ص110 .

(21) ن . م ، ج1 ، ص147

وتناول المسعودي الأوضاع الاجتماعية في الهند ، فذكر طبقة البراهمة ، التي هي أعلى الطبقات وهم أولاد البرهمن ، لا يأكلون شيئاً من الحيوان (11) . وفي الهند فئة الخدم من الخصيان (12) . وفيها بعض العادات الاجتماعية في مجال الطعام والشراب (13) ، والملابس (14) ، وصبغ الأسنان بالأحمر (15) ، والخضاب (16) ، وتخريم الأنوف (17) والأذان (18) . وبعض العادات الغريبة (19) .

وأشار إلى بعض الآلات الموسيقية (20) ، وفن الرقص (21) . ووسائل الترفيه ، كالنرد (22) والشطرنج (23) .

-
- (1) ن . م ، ج 2 ، ص 22 .
 - (2) المسعودي ، أخبار ، ص 51 . مروج ، ج 1 ، ص 149 .
 - (3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 240 .
 - (4) ن . م ، ج 1 ، ص 147 .
 - (5) ن . م ، ج 1 ، ص 148 .
 - (6) ن . م ، ج 1 ، ص 149 .
 - (7) المسعودي ، أخبار ، ص 58 .
 - (8) ن . م ، ص 63 .
 - (9) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 162 .
 - (10) ن . م ، ج 2 ، ص 18 .
 - (11) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 80 ، 162 ، 164 .
 - (12) ن . م ، ج 1 ، ص 164 .
 - (13) ن . م ، ج 1 ، ص 80 ، 86 .
 - (14) المسعودي ، أخبار ، ص 51 . مروج ، ج 1 ، ص 163 .
 - (15) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 193 .
 - (16) ن . م ، ج 1 ، ص 240 .
 - (17) المسعودي ، أخبار ، ص 63 .
 - (18) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 163 .
 - (19) ن . م ، ج 1 ، ص 164 .
 - (20) ن . م ، ج 4 ، ص 195 .
 - (21) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 .
 - (22) المسعودي ، أخبار ، ص 63 . مروج ، ج 1 ، ص 82 .
 - (23) المسعودي ، أخبار ، ص 63 . مروج ، ج 1 ، ص 83 . ج 2 ، ص 8 . ج 4 ، ص 289 .

وأعطى صورة واضحة عن النشاط الفكري والثقافي ، فتحدث أولاً عن لغة الهند (1) ،
وأدوات الكتابة (2) ، وكتاب السندهند الجامع للعلوم (3) ، والأدوية والعلاجات (4) . وأشار إلى تقدم
تقدم علم الفلك (5) . وأرقام الحساب الهندي (6) ، والفلسفة والحكمة (7) . وذكر أسماء بعض

كتب الخرافات والأسمار (8) . وفن العمارة وبناء الهياكل (9) .

وأورد المسعودي معلومات قيمة عن الحياة الدينية ، فأوضح فكرتهم عن الرسل (10) ،
وكيفية تكفير الذنوب (11) ، والدجال (12) ، وتفسير الهنود لبدء الخليقة (13) ، وإيمانهم بتناسخ
الأرواح (14) . وتوقف عند عبادتهم للأصنام ، والكواكب (15) ، وبيوت العبادة المعظمة (16) ،
ونشأة عبادة النار في الهند (17) . كما تحدث عن الموت والحساب فشهد على حرق الهنود
أنفسهم بالنار وهم على قيد الحياة ، وتعذيبها بتقطيع بعض أطرافهم (18) .

(1) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص161 .

(2) ن . م . ج1 ، ص(239-240) .

(3) ن . م . ج1 ، ص78 .

(4) المسعودي ، أخبار ، ص64 . مروج ، ج1 ، ص194 . ج2 ، ص18 ، 21 ، 202 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص(78-79) . ج2 ، ص135 . التنبيه ، ص190 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص78 .

(7) ن . م . ج1 ، ص75 ، 78 ، (80-81) ، 153 .

(8) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص(82-83) .

(9) ن . م . ج1 ، ص78 . ج2 ، ص225 .

(10) ن . م . ج2 ، ص203 .

(11) المسعودي ، أخبار ، ص49 .

(12) ن . م . ص59 .

(13) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص79 .

(14) ن . م . ج1 ، ص84 .

(15) ن . م . ج2 ، ص(202-203) .

(16) المسعودي ، أخبار ، ص63 . مروج ، ج2 ، ص(202-204) ، 210 ، .

(17) المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص203 ، 222 .

(18) ن . م . ج1 ، ص(192-194) .

وبين بعض آثار الهند في الثقافة العربية ، فهناك كلمات هندية دخلت إلى العربية (1) ، ونساء عربيات تسمين ب "هند" (2) ، واستعمل التجار العرب الألفاظ الهندية (3) ، وترجموا بعض الكتب والقصص (4) . وذكر أسماء بعض العلماء من أصل هندي (5) ، وبعض رجال الدولة الدولة والسياسة (6) .

أما المصادر التي استقى منها المسعودي رواياته عن الهند فتمثلت في رحلاته ومشاهداته ، فقد استعمل بعض الألفاظ التي تؤكد ذلك منها قوله " قال المسعودي" (7) . أو من مقابلاته مع الملوك وكبار رجال الدولة ، كقوله : " ذكر جماعة من ملوكهم" ، بعدم حبس الريح في أجوافهم (8) ، وتدريب الفيلة (9) .

ونقل عن علماء الفرس خمس روايات تحدثت عن علاقات الهند السياسية مع ملوك الفرس (10) ، فتناولت غزو أو شهنج الفارسي للهند (11) ، وتقييد أفريدون للضحاك في جبل دنباوند (12) ، وبناء كيقاوس الفارسي مدينة كشمير (13) ، وتسلب بهرام متكرراً أرض الهند (14) ، ومهادنة ملوك الهند لكسرى أنوشروان (15) .

(1) ن . م . ج 4 ، ص 202 .

(2) ن . م . ج 2 ، ص (312-313) . ج 3 ، ص 30 ، 87 ، 162 .

(3) ن . م . ج 1 ، ص 145 ، 149 .

(4) ن . م . ج 1 ، ص 83 .

(5) ن . م . ج 3 ، ص (287-288) .

(6) ن . م . ج 2 ، ص 204 . ج 4 ، ص 291 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 85 ، (160-161) ، 166 ، 175 . ج 2 ، ص (5-6) ، (21-22) ، 202 ، (267-262) . ج 4 ، ص 195 .

(8) ن . م . ج 1 ، ص 164 .

(9) ن . م . ج 1 ، ص 249 .

(10) ن . م . ج 1 ، ص (205-206) ، 212 ، (234-240) ،

(11) ن . م . ج 1 ، ص 205 .

(12) ن . م . ج 1 ، ص 206 .

(13) ن . م . ج 1 ، ص 212 .

(14) ن . م . ج 1 ، ص 236 .

(15) ن . م . ج 1 ، ص (239-240) .

واستقى خمس روايات من "الحكماء"⁽¹⁾ ، تحدثت عن خط الاستواء ⁽²⁾ ، والأقاليم السبعة السبعة⁽³⁾ ، وأنهار بلخ (جیحون) و مهران (السند)⁽⁴⁾ ، وجنيس⁽⁵⁾ ، وبحر الهند⁽⁶⁾ .

ونقل عن "أهل العلم"⁽⁷⁾ أربع روايات استعرضت أخبار البرهمن الأكبر أول ملوك الهند، واختلافهم حول حقيقته⁽⁸⁾ ، وكتاب السندهند الجامع لعلومهم⁽⁹⁾ ، وحكماء الهند البراهمة⁽¹⁰⁾ ، وخلفاء البرهمن من ملوك الهند⁽¹¹⁾ ، ووصف أرض الهند وعادات أهلها⁽¹²⁾ ، و تناول ملوكها في عصره⁽¹³⁾ .

واستقى المسعودي من كتب جالينوس (ت200م) رواية واحدة تناولت صفات سكان الهند⁽¹⁴⁾ . واعتمد على كتب بطليموس في الحديث عن الإسكندر واستيلائه على الهند⁽¹⁵⁾ . كذلك فقد اعتمد على عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ/869م) في وصف الفيلة الهندية وتكاثرها⁽¹⁶⁾ . وأخذ عن يعقوب بن إسحاق الكندي (ت260هـ/874م) ، و أحمد بن محمد الطيب السرخسي (ت286هـ/899م) بعض صفات بحر الهند⁽¹⁷⁾ .

البيروني (ت440هـ/1048م)⁽¹⁾ : هو محمد بن أحمد⁽²⁾ و يكنى بأبي

(1) ن . م ، ج 1 ، ص 87 ، 88 ، 101 ، 102 ، 106 ، .

(2) ن . م ، ج 1 ، ص 87 .

(3) ن . م ، ج 1 ، ص 88 .

(4) ن . م ، ج 1 ، ص 101 .

(5) ن . م ، ج 1 ، ص 102 .

(6) ن . م ، ج 1 ، ص 106 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (78-79) (80-86) .

(8) ن . م ، ج 1 ، ص 78 ، 81 .

(9) ن . م ، ج 1 ، ص 79 .

(10) ن . م ، ج 1 ، ص 80 .

(11) ن . م ، ج 1 ، ص (81-83) .

(12) ن . م ، ج 1 ، ص (84-86) .

(13) ن . م ، ج 1 ، ص 86 .

(14) ن . م ، ج 1 ، ص 84 .

(15) ن . م ، ج 1 ، ص (256-257) .

(16) ن . م ، ج 2 ، ص 11 .

(17) ن . م ، ج 1 ، ص 114 .

الريحان⁽³⁾ ، وينسب إلى مسقط رأسه قرية بيرون ، الواقعة في نواحي خوارزم⁽⁴⁾ ، وقيل إنه لقب بالبيروني لأن كلمة بيرون بالفارسية تعني خارج البلد ، وبما أنه كان يقيم خارج خوارزم لفترات طويلة ، فقد انسحب عليه مفهوم أهلها عن الغريب⁽⁵⁾ . كما لقبه البعض بالخوارزمي⁽⁶⁾

وقد ذكرت المصادر أن البيروني ولد سنة (362هـ/972م)⁽⁷⁾ . وصرّح هو ذاته أنه

يجهل نسبه حيث قال: "ولست والله حقاً عارفاً نسبي"⁽⁸⁾ .

(1) أنظر عنه : البيهقي ، تاريخ ، ص (44-45) ، (72-73) . السمعاني ، الأنساب ، ج1، ص 429. الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص(180-190). ابن القفطي ، أخبار ، ص 68 . ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459. ابن سعيد ، الجغرافيا، ص(42-43) . ابن العبري ، تاريخ ، ص (186-187) . خليفة، كشف ، ج 1 ، ص 81، 424 ، 594 ، ج 2 ، 971 ، 1126 ، 1385 ، 1437 ، 1594. أنظر أيضاً : سركيس ، إيلان ، معجم ، ج 1 ، ص 615 . البغدادي ، هدية ، ج 2 ، ص 113. دائرة المعارف الإسلامية، ج 4 ، ص 397. كحالة، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص(241-241) . الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص(13-21). أحمد ، نفيس، الفكر ، ص (79-90) . العزاوي ، صالح ، البيروني ، ص (87-94). الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314. المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان ، ص (8-11) .

(2) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 180. ابن العبري ، تاريخ ، ص (186-187) . أنظر أيضاً : سركيس ، إيلان ، معجم ، ج 1 ، ص 615 . دائرة المعارف الإسلامية، ج 4 ، ص (397-399). كحالة، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314.

(3) البيهقي ، تاريخ ، ص (44-45) ، (72-73) . السمعاني ، الأنساب ، ج1، ص 429. الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 180. ابن سعيد ، الجغرافيا، ص 42. ابن العبري ، تاريخ ، ص (186-187) . أنظر أيضاً : سركيس ، إيلان ، معجم ، ج 1 ، ص 615 . دائرة المعارف الإسلامية، ج 4 ، ص 397. كحالة، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 . أحمد ، نفيس، الفكر ، ص 79. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314.

(4) السمعاني ، الأنساب ، ج1، ص 429. الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 181. ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459. أنظر أيضاً : سركيس ، إيلان ، معجم ، ج 1 ، ص 615 . الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 13 . أحمد ، نفيس، الفكر ، ص 80. العزاوي ، صالح ، البيروني ، ص 87. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314. المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان ، ص 8.

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج1، ص 429. الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 181. أنظر أيضاً : الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 13 . العزاوي ، صالح ، البيروني ، ص 87. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314. المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان ، ص 8.

(6) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 189. أنظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية، ج 4 ، ص 399. الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 13 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314.

(7) البغدادي ، هدية ، ج 2 ، ص 113. كحالة، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314.

(8) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 189.

تتلمذ البيروني على يد أبي سهل عيسى بن يحيى النصراني الجرجاني (الطبيب الفلكي ،
والعالم الرياضي ، ت401هـ/1010م)⁽¹⁾ ، وأستاذه عبد الصمد الحكيم (ت407هـ/1017م)⁽²⁾ ،
(ت407هـ/1017م)⁽²⁾ ، وأبي نصر المنصور بن علي بن عراق ("الفلكي المشهور" ، عاش في
في خوارزم ، وكان عالماً بالرياضيات والفلك ت425هـ/1034م)⁽³⁾ . درس الرياضيات
والطب والفلك والتقاويم والتاريخ⁽⁴⁾ .

اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته فقيل سنة (430هـ/1038) ⁽⁵⁾ ، وقيل سنة
(440هـ/1048م) ⁽⁶⁾ ، وهي على الأرجح⁽⁷⁾ ، وهناك من يرى أنه كان حياً يرزق عام
(441هـ/1050م) لأنه أشار في كتاب الصيدلة أنه جاوز الثمانين من العمر⁽⁸⁾ .

كان عصره عصر ضعف وانحلال الخلافة العباسية ، اشتعلت فيها الفتن السياسية
والصراعات بين الأمراء في المشرق ، فاضطر إلى الهجرة أكثر من مرة هرباً من تلك الفتن⁽⁹⁾
الفتن⁽⁹⁾

أما من الناحية العلمية والأدبية فقد كانت المناطق الشرقية منارة للعلم ، وخير دليل على
ذلك ظهور عدد من كبار العلماء الذين عاصروا البيروني ، منهم أبو علي محمد بن الحسن بن
الهيثم (عالم في الهندسة والبصريات ، ومن أعظم علماء الطبيعة في عصره ، ت430هـ/
1038م)⁽¹⁰⁾ ، وابن سينا (الفيلسوف الرئيس ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق

(1) خليفة ، حاجي ، كشف ، ج 1 ، ص 416 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 110 . الطائي ، فاضل ، مع
البيروني ، ص 8 .

(2) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 186 . أنظر أيضاً : الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 8 .
* أنظر عنه : الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 187 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج 13 ، ص 17 . الزركلي ، خير
الدين ، الأعلام ، ج 7 ، ص 301 .

(3) الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 8 .

(4) دائرة المعارف الإسلامية ، ج 4 ، ص 397 .

(5) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459 . خليفة ، كشف ، ج 1 ، ص 1 . ج 2 ، ص 1126 ، 1314 .

(6) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 43 . البغدادي ، هدية ، ج 2 ، ص 113 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 . الزركلي ،
خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314 .

(7) المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان ، ص 9 .

(8) الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 18 . البيروني ، تحقيق ، ص 10 .

(9) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص (183-186) .

(10) ابن الفظطي ، أخبار ، ص (114-116) . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 6 ، ص (83-84) . ج 8 ، ص 103

والطبيعيات ت428هـ/1036م) (** 1) ، وابن يونس (فلكي ، كان عارفا بالأدب ، وله شعر كثير ت399هـ/1009م) (2) .

ارتبط البيروني بعلاقات جيدة مع ملوك السامانيين وأمرائهم (204هـ-395هـ/819م-1004م) ، والبويهيين(334هـ-447هـ/946-1055م) ، والغزنويين(351-582هـ/962-1136م)(3) .

وعندما استولى السلطان محمود الغزنوي (ت422هـ/1031م) على خوارزم سنة (407هـ/1016م) ، قبض على البيروني وعلى أستاذه عبد الصمد الحكيم ، بتهمة الزندقة والقرمطة ، فقتل عبد الصمد ، وكاد البيروني أن يلحق به ، لولا تعرّف أحد مرافقي السلطان عليه ، وقيل للسلطان أنه أحد علماء النجوم . فأصبح فيما بعد من حاشيته وأحد مرافقيه الدائمين ، الذين دخلوا معه بلاد الهند ، وهناك عاش مع الهنود وتعلم لغتهم وعلومهم(4) . فكان سفيراً للثقافة للثقافة العربية وترجماناً للثقافة الهندية(5) .

وينبغي الإشارة إلى أنه ومع علاقاته الجيدة بالسلطة السياسية ، إلا أنه كان عفيف النفس ، فعندما أتم تصنيف كتابه القانون المسعودي ، كافأه السلطان مسعود الغزنوي من ماله بحمل فيل ، فما كان منه إلا أن رده إلى بيت المال معتذراً بالاستغناء عنه(6) .

اتخذ البيروني موقف المحايد إزاء ما أورد من أخبار ، فصرح في البداية أنه ينقل ما عند الهنود كما هو ، وقارنه بما عند اليونان(1) . كما قرر ذلك بقوله " وأنا في أكثر ما سأورده من جهتهم حاك غير منتقد إلا عن ضرورة ظاهرة " (2) .

** أنظر عنه: ابن القفطي ، أخبار ، ص218. أنظر أيضاً : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 2 ، ص77 ، 241 .

(1) ابن خلكان ، وفيات ، ج2، ص(157-162) . الذهبي ، سير ، ج 17 ، (531-536). أنظر أيضاً : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج2، ص 241.

(2) السمعاني ، الأساب ، ج8، ص 46. ابن خلكان ، وفيات ، ج3 ، ص(429-431) . الذهبي ، سير ، ج 17 ، (109-110). أنظر أيضاً : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 4 ، ص 298 .

(3) الحموي ، معجم الأدياء ، ج 17 ، ص 183. أنظر أيضاً : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص314. المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان ، ص8.

(4) البيروني ، تحقيق ، ص 9 . الحموي ، معجم الأدياء ، ج 17 ، ص186.

(5) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص41.

(6) الحموي ، معجم الأدياء ، ج 17 ، ص183 . أنظر أيضاً : سركيس ، إيلان ، معجم ، ج1 ، ص 615 .

أشاد المؤرخون والكتاب بثقافته ومكانته العلمية ، فقد اعتبره البيهقي(ت499هـ/1106م) من كبار المهندسين⁽³⁾ . وقال عنه الحموي(ت626هـ/1229م): "كان حَسَنَ المحاضرة...لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً ، وكان يقول شعراً جيداً"⁽⁴⁾ . كما لُقّب بـ"الأستاذ"⁽⁵⁾ لغزارة علمه ، وقد اعتبره ابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1270م) ، أحد الأطباء الجيدين ، حيث أدرج له ترجمة في كتابه عيون الأنباء ، كما عاصر ابن سينا وكانت بينهم مراسلات⁽⁶⁾ . ووصفه ابن العبري (ت685هـ/1286م) بأنه " لم يكن في نظرائه في زمانه وبعده أحق منه بعلم الفلك"⁽⁷⁾

ويعتبر البيروني عالماً موسوعياً ، اتصف بالتسامح والشجاعة الفكرية ، فليس له مثل في القرون الوسطى⁽⁸⁾. كما كان محباً للمعرفة ، حريصاً على الاستزادة منها حتى آخر أنفاسه⁽⁹⁾ . ويُعدّ من المؤلفين المكثرين حتى " زادت تصانيفه على حمل بعير"⁽¹⁰⁾، وأما "كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فإنها تفوق الحصر"⁽¹¹⁾ . قال ابن العبري " ومصنفاته كثيرة متقنة محكمة غاية الإحكام"⁽¹²⁾ . فقد ألف كتباً في الجغرافية والهندسة والمثلثات . و في

(1) البيروني ، تحقيق ، ص20.
(2) ن . م ، ص16.
(3) البيهقي ، تاريخ ، ص 72 .
(4) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 186 .
(5) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459.
(6) ن . م ، ص 459. أنظر أيضاً : الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 17 . المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان ، ص 8.
(7) ابن العبري ، تاريخ ، ص (186-187) .
(8) حسن ، حسن ، تاريخ ، ج 3 ، ص 397 . الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 14 .
(9) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 183. أنظر أيضاً : الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص (17-18) .
(10) البيهقي ، تاريخ ، ص 73 . أنظر أيضاً : كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 .
(11) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 185 . أنظر أيضاً : سركييس ، إليان ، معجم ، ج 1 ، ص 615 .
(12) ابن العبري ، تاريخ ، ص 186.

سنة (427هـ/1036م) وضع فهرساً تضمن كتبه البالغ عددها في حينه 180 مصنفاً⁽¹⁾ . وكان قد كتب معظم مؤلفاته باللغة العربية⁽²⁾ .

ويعتبر من أكثر المؤرخين عناية بعلم الهند وفلسفتهم وعقائدهم وشرائعهم ، حيث ألف في ذلك كتابه المعروف بتاريخ الهند أو تحقيق ما للهند .

وقد افتتح باكورة أعماله الأدبية بكتابه الضخم الآثار الباقية عن القرون الخالية⁽³⁾ ، وصنف كتاب الصيدلة في الطب⁽⁴⁾ . وكتاب العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية⁽⁵⁾ وكتاب القانون المسعودي⁽⁶⁾ . وكتاب الجماهر في الجواهر⁽⁷⁾ ، وكتاب مقاليد الهيئة⁽⁸⁾ . وكتاب مختار الأشعار⁽⁹⁾ .

ومن مؤلفاته الهامة كتاب " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة" ، الذي كتبه باللغة العربية ، ويسمى أحياناً تاريخ الهند أو كتاب الهند . ويعتبر مرجعاً أساسياً كاملاً في الحضارة الهندية⁽¹⁰⁾ ، وأعلن هدفه من الكتاب أن يكون لكل مسلم راغب في مناقشة

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 9 . الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 185 . أنظر أيضاً : سركيس ، إلبان ، معجم ، ج 1 ، ص 615 . كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314 .

(2) الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص 16 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314 .

(3) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459 . خليفة ، كشف ، ج 1 ، ص 1 . 424 ، 594 ، ج 2 ، 971 ، 1126 ، 1385 ، 1437 ، 1594 . أنظر أيضاً : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314 . دائرة المعارف الإسلامية ، ج 3 ، 397 .

(4) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459 . أنظر أيضاً : كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 .

(5) خليفة ، كشف ، ج 2 ، ص 1126 . أنظر أيضاً : كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 .

(6) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 185 . ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459 . خليفة ، كشف ، ج 2 ، ص 1314 . أنظر أيضاً : المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان ، ص 9 .

(7) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459 . أنظر أيضاً : كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 314 .

(8) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 459 . أنظر أيضاً : كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 .

(9) الحموي ، معجم الأدباء ، ج 17 ، ص 185 . أنظر أيضاً : كحالة ، عمر ، معجم ، ج 8 ، ص 241 .

(10) البيروني ، تحقيق ، ص 5 . أنظر أيضاً : حسن ، حسن ، تاريخ ، ج 3 ، ص 403 .

الهنود⁽¹⁾، وقد تحدث فيه عن جغرافية الهند وتاريخها ، ومختلف جوانب حياة المجتمع الهندي الدينية والفلسفية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية⁽²⁾ .

تحرر البيروني من الأهواء الدينية والثقافية ، حتى اعتبر ذا طابع فريد في الأدب الإسلامي ، من خلال دراسته لعالم وثني التفكير دون أن يقصد الهجوم أو التقنيد ، بل نجده حريصاً على أن يكون عادلاً غير متحيز⁽³⁾ . وكان أميناً فيما يكتب ويشير إلى المصادر التي كان يأخذ عنها⁽⁴⁾ .

وتدخل في بعض الأمور وناقش الهنود فيها بأسلوب علمي، من ذلك طبيعة موقع السماء بالنسبة للأرض فقال: "إن صاحب هذا الكلام عامي لم يعرف إحاطة السماء بالأرض"⁽⁵⁾ .

وعلق في كتابه على بعض معتقداتهم وأفكارهم ، فعن اعتقادهم بالله قال : "وكل هذه الآراء المنحرفة عن الصواب"⁽⁶⁾ . وعن أوزانهم قال : " ما أظنه إلا فاسداً فساد سائر الأشياء التي أعرفها"⁽⁷⁾ . وشبه كلامهم في الكسوف بكلام المجانين⁽⁸⁾ .

استقى البيروني معلوماته عن الهند من خلال مطالعة كتبهم المتنوعة ، وزياراته وجولاته وأبحاثه الميدانية ، رغم أن الهنود يبخلون بعلمهم على بعضهم علاوة على أن تكون لغيرهم ، وذلك اعتداداً منهم بأنفسهم ، وانتقاصاً من طاقات وإمكانات غيرهم من الأمم⁽⁹⁾ .

واعتمد على التراث العربي ، فأشار إلى دور أحمد بن محمد الطيب السرخسي (ت286هـ/899م)⁽¹⁰⁾ في حساب أدوار الكواكب⁽¹¹⁾ . أما أبعاد الكواكب فقد أخذ ما وجدته عند

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 15 .

(2) دائرة المعارف الإسلامية ، ج7 ، 24. الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص15 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص314.

(3) البيروني ، تحقيق ، ص 9 . العزاوي ، صالح ، البيروني ، ص94.

(4) الطائي ، فاضل ، مع البيروني ، ص20 .

(5) البيروني ، تحقيق ، ص161.

(6) ن . م ، ص24.

(7) ن . م ، ص114.

(8) ن . م ، ص400 .

(9) ن . م ، ص 20 .

(10) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست ، ص(421-422). الذهبي ، سير ، ج13، ص (448-449)

(11) البيروني ، تحقيق ، ص320.

يعقوب بن طارق (من أفاضل المنجمين ، دون تاريخ وفاة)⁽¹⁾، في كتابه تركيب الأفلاك⁽²⁾. وأخذ عن يعقوب قياس الأبعاد والمسافات⁽³⁾. كما نقل عن محمد بن زكريا الرازي (فيلسوف ، كيميائي، من الأئمة في صناعة الطب. كان مولعاً بالموسيقى والغناء ونظم الشعر ، ت311هـ /923م)⁽⁴⁾ ، قول اليونانيين بقدّم البارئ والنفس والمكان والزمان⁽⁵⁾.

أفاد البيروني البحث بمعلومات قيمة شملت كافة الفصول ، فقد بين حدود الهند ومناخها⁽⁶⁾ ، وبعض صفات سكانها⁽⁷⁾ ، وتناول تضاريسها ، ففسر أصل تكوّن سهل الهند، من جراء رواسب الطمي التي خلفتها مياه الأنهار عند مصباتها في البحر⁽⁸⁾ ، وجبالها⁽⁹⁾، وأنهارها⁽¹⁰⁾، وذكر بعض جزر الهند⁽¹¹⁾، وفسّر تعدد أسماء مدنها⁽¹²⁾، وذكر بعض تلك المدن⁽¹³⁾.

وأشار بإيجاز إلى بعض جوانب حياة ملوك الهند⁽¹⁴⁾. وقدم معلومات مفيدة عن الحياة الاقتصادية الهندية ، فذكر بعض حيواناتها⁽¹⁵⁾، وأشار إلى الصناعة⁽¹⁶⁾، والتجارة⁽¹⁷⁾، والنقل والمواصلات⁽¹⁾، والمكايل ، والإيرادات المالية⁽²⁾.

(1) ابن النديم ، الفهرست، ص469.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص360.

(3) ن . م ، ص116.

(4) أنظر عنه : ابن النديم ، الفهرست، ص469. ابن خلكان ، وفيات ، 5 ، (157 - 161). الذهبي ، سير ، ج14، ص (354-355). أنظر أيضاً : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 6 ، ص130.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص243.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص(147-150) .

(7) ن . م ، ص142 ، 149 ، 186 ، 237 .

(8) ن . م ، ص 140.

(9) ن . م ، ص140 ، 147 ، 174 ، (179-183) .

(10) ن . م ، ص187 ، 193 .

(11) ن . م ، ص149 ، (185-189) ، 392 .

(12) ن . م ، ص 223.

(13) ن . م ، ص19 ، 124 ، 121 ، 147 ، 188 ، (191-193) ، 232 ، 242 ، 430.

(14) ن . م ، ص137 ، 429 .

(15) ن . م ، ص142 ، (144-145) .

(16) ن . م ، ص149 ، 392 .

(17) ن . م ، ص 123 .

وأبرز الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ، من حيث نظام الطبقات وكل ما يتعلق بها⁽³⁾، والزواج وصوره والاحتفال به ، وتعدد الزوجات ، ونسب الأولاد⁽⁴⁾ . وأشار إلى أوضاع المرأة الهندية، فذكر الحيض والنفاس وعملية الرضاعة⁽⁵⁾، وعملها في الزراعة دون الرجل⁽⁶⁾، وحكمها إذا مات عنها زوجها⁽⁷⁾.

وناقش الكثير من المسائل وخاصة تحريم بعض الأطعمة ، و تحريم لحوم الأبقار⁽⁸⁾ . والعادات الاجتماعية في الطعام⁽⁹⁾، والشراب ، والملابس⁽¹⁰⁾، وأخرى غريبة وغير معقولة⁽¹¹⁾. وأشار إلى الأعياد والمواسم عند الهنود⁽¹²⁾، والأيام المقدسة والمعظمة⁽¹³⁾، والأوقات المشئومة⁽¹⁴⁾، وانتشار السحر في بلاد الهند⁽¹⁵⁾.

وأضاف البيروني للبحث معلومات ممتازة عن الحياة الثقافية في الهند ، من حيث حروف اللغة الهندية، وأنواع الخطوط⁽¹⁶⁾، وأدوات الكتابة وكيفيةها⁽¹⁷⁾. وذكر أسماء بعض الكتب المترجمة في مجال الطب⁽¹⁸⁾ ، وعدم إصابة سكان بعض المناطق بالأمراض⁽¹⁹⁾.

(1) ن . م ، ص 142 .

(2) ن . م ، ص 425 .

(3) ن . م ، ص (71-73) ، 88 ، (187-188) ، (416-417) .

(4) ن . م ، ص (428-429) .

(5) ن . م ، ص (429-430) .

(6) ن . م ، ص (129-130) .

(7) ن . م ، ص 428 .

(8) البيروني ، تحقيق ، ص 426، 477 .

(9) ن . م ، ص 72، 129 ، 185 .

(10) ن . م ، ص 129 .

(11) ن . م ، ص (129-131) .

(12) ن . م ، ص 427 ، 446 ، (448-450) .

(13) ن . م ، ص (451-452) ، 456 .

(14) ن . م ، ص 457 ، 468 .

(15) ن . م ، ص 133 .

(16) ن . م ، ص (120-121) .

(17) ن . م ، ص 120 ، 130 .

(18) ن . م ، ص 80 ، 111 .

(19) ن . م ، ص 185 ، 189 .

وفسر اهتمام الهنود بعلم النجوم أكثر من الطب⁽¹⁾، ونوّه باعتماده على بعض المؤلفات العربية في علم النجوم⁽²⁾، ومناقشته لهم تارة وتصويبيهم تارة أخرى⁽³⁾. وأشار إلى عدد أيام السنة⁽⁴⁾، وكيفية حساب السنين⁽⁵⁾.

وذكر أيام الأسبوع⁽⁶⁾، وأسماء الكواكب السيارة⁽⁷⁾، وأسماء الشهور الهندية⁽⁸⁾. والمسافة بين الأرض والشمس⁽⁹⁾، وبين الأرض والسماء⁽¹⁰⁾. وأوضح حركة الأرض والكواكب السيارة⁽¹¹⁾، وتحدث عن الليل والنهار⁽¹²⁾، وخط الاستواء⁽¹³⁾. وأوضح شكل الأرض⁽¹⁴⁾، والشمس⁽¹⁵⁾، وتعرض لتفسير بعض الظواهر الطبيعية كالسوف والخسوف⁽¹⁶⁾، والمد والجزر⁽¹⁷⁾. وتناول الموالييد والفراسة والفأل⁽¹⁸⁾، وأرقام الحساب الهندي⁽¹⁹⁾، وذكر وحدات قياس المسافة⁽²⁰⁾. وعلم اللغة والنحو والشعر⁽¹⁾، وكتب الخرافات والأسمار⁽²⁾. وفن العمارة⁽³⁾.

(1) ن . م ، ص 107 .

(2) ن . م ، ص 118 .

(3) ن . م ، ص 325 ، 336 ، 348 .

(4) ن . م ، ص 77 ، 266 .

(5) ن . م ، ص 316 .

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 151 .

(7) ن . م ، ص 267 ، 357 .

(8) ن . م ، ص 155 ، 271 .

(9) ن . م ، ص 174 .

(10) ن . م ، ص 357 .

(11) ن . م ، ص (207-208) .

(12) ن . م ، ص 199 ، (207-208) ، 249 ، 272 .

(13) ن . م ، ص 198 ، 200 .

(14) ن . م ، ص 197 ، 202 .

(15) ن . م ، ص 357 .

(16) ن . م ، ص 393 .

(17) ن . م ، ص (389-392) .

(18) ن . م ، ص 110 .

(19) ن . م ، ص (121-124) .

(20) ن . م ، ص (116-117) .

وقدم البيروني الكثير من المعلومات عن ديانات الهند وآرائهم واعتقادهم بالله الواحد سبحانه وتعالى (4)، فذكر اسم الله تعالى (5)، وطبيعته (6)، وكلامه (7)، وكيفية التقرب إليه (8)، والرسول (9)، وطبيعته (10)، والملائكة (11)، والجنة والنار (12)، وكيفية تكفير الذنوب (13). وفكرة الهنود عن بدء الخليقة (14)، وتناسخ الأرواح (15)، وعبادة الأصنام وأشكالها، والتقرب منها (16). وأماكن العبادة الهندية (17).

وتحدث عن الصوم وفضله عند الهنود (18)، والكتب الدينية والفقهيّة (19)، والقضاء والمحاكم (20) والتشريعات والحدود (21)، والمواريث، وحقوق الميت على ورثته (22)، والموت والحساب (23)

-
- (1) ن . م ، ص (95-106) .
- (2) ن . م ، ص 111 .
- (3) ن . م ، ص 142 .
- (4) ن ، م ، ص (22-23) .
- (5) ن . م ، ص 25 .
- (6) ن . م ، ص (23-25) .
- (7) ن . م ، ص 88،91 .
- (8) البيروني ، تحقيق ، ص 62 .
- (9) ن . م ، ص 75 .
- (10) ن . م ، ص 201 .
- (11) ن . م ، ص 198 .
- (12) ن . م ، ص (45-46) ، 48 ، 73 .
- (13) ن . م ، ص (54-55) ، 57 ، 178 .
- (14) ن . م ، ص 160،244 .
- (15) ن . م ، ص (39-41) ، 45 ، 48 .
- (16) ن . م ، ص (82-84) ، 143 ، (420-424) .
- (17) ن . م ، ص 81 ، 83 ، 390 ، 420 .
- (18) ن . م ، ص (440-445) .
- (19) ن . م ، ص (88-91) .
- (20) ن . م ، ص (431-432) .
- (21) ن . م ، ص 426 ، 434 .
- (22) ن . م ، ص (435-436) .
- (23) ن . م ، ص (437-439) .

وأفاد البحث من كتب الجغرافية والرحلات ، في عقد مقارنة بين ما جاء في تلك الكتب ، وبين ما أورده المؤرخون المسلمون في مختلف النواحي الجغرافية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من ناحية ، وفي إضافة بعض المعلومات الهامة التي أغفلتها مصادر الدراسة من ناحية أخرى ، مما كان له أثر كبير في اكتمال الصورة عن الهند .

أورد أبو بكر أحمد بن إسحاق ابن الفقيه الهمداني (تألق نجمه في بغداد ، أعاد تأليف كتاب "المسالك في معرفة الممالك" للجيهاني ، (ت بعد 295هـ/907م)، وأخرجه تحت عنوان "كتاب البلدان" ، ت290هـ/903م) ⁽¹⁾ ، في كتابه البلدان معلومات تضمنت تضاريس الهند من حيث الجبال والأنهار ⁽²⁾، والبحار ⁽³⁾، وبعض الجزر ⁽⁴⁾. وأشار إلى ممالك الهند ، وحياة ملوكها ⁽⁵⁾، ونباتاتها ⁽⁶⁾، وحيواناتها ⁽⁷⁾، وصناعاتها والثروات الطبيعية فيها ⁽⁸⁾، والسلع التجارية ⁽⁹⁾. والملابس ⁽¹⁰⁾، ومراكز التعليم ⁽¹¹⁾.

وتناول كتاب المسالك والممالك ، لأبي القاسم عبيد الله المعروف بابن خردادبة ، (فارسي الأصل، درس الأدب والموسيقى في بغداد، عيّن مسؤولاً عن البريد ، مما مكنه من الحصول على معلومات كبيرة عن المناطق النائية، تحدث في كتابه عن طرق التجارة في المنطقة العربية، ووصف بلاد الصين وكوريا واليابان ، وقد اعتمد عليه كثير من الجغرافيين ممن جاءوا بعده ، ت300هـ/910م) ⁽¹²⁾، جبال الهند ⁽¹³⁾، وصفات الهنود الخلقية ⁽¹⁾،

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص 247. ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 35 . أنظر أيضاً : أحمد ، نفيس ، الفكر، ص 62 .

(2) ابن الفقيه ، البلدان ، ص(65-66) ، 619 .

(3) ن . م ، ص(67-68) ، (72-73).

(4) ن . م ، ص 61، 67، 71.

(5) ن . م ، ص 66 .

(6) ن . م ، ص 66، 72.

(7) ن . م ، ص 66.

(8) ن . م ، ص 67.

(9) ن . م ، ص 66.

(10) ن . م ، ص 67.

(11) ن . م ، ص 332.

(12) خليفة ، حاجي ، كشف ، ج 1 ، ص 278. كحالة ، عمر ، معجم ، ج 6 ، ص 236. سركييس ، إلبان ، معجم ، ج 1

ص 92 .

(13) ابن خردادبة ، المسالك ، ص (64-65).

والتقسيمات الإدارية والمدن⁽²⁾. وإشارات إلى الحياة السياسية من حيث ممالك الهند⁽³⁾، وحياة الملك⁽⁴⁾. وتناول الحياة الاقتصادية فذكر النباتات⁽⁵⁾، والحيوانات⁽⁶⁾، والصناعات⁽⁷⁾، والثروات الطبيعية⁽⁸⁾، والسلع التجارية⁽⁹⁾، والنقود⁽¹⁰⁾. وقدم معلومات عن الحياة الاجتماعية من حيث طبقات المجتمع الهندي⁽¹¹⁾، والطعام⁽¹²⁾. وأشار إلى تناسخ الأرواح⁽¹³⁾، والفرق الدينية⁽¹⁴⁾. واستعرض أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق بن رسته (يعتبر كتابه "الأعلاق النفيسة" موسوعة جغرافية، تناول فيه امتداد الأرض والبحار والأنهار والمناخ، وتأسيس مكة والمدينة، وجغرافية بلاد فارس والمناطق المجاورة لها، ووصف طرق المواصلات والمسافات بدقة متناهية، ت300هـ/910م) ⁽¹⁵⁾، صفات سكان الهند، وبحرها⁽¹⁶⁾، وجزرها⁽¹⁷⁾. وتحدث عن ممالكها⁽¹⁸⁾، ونباتاتها⁽¹⁹⁾، وحيواناتها⁽²⁰⁾، وثرواتها الطبيعية⁽¹⁾. وأشار إلى انتشار الأمن على طرق التجارة، وبعض

(1) ن . م ، ص 65 .

(2) ن . م ، ص 56، 68 .

(3) ن . م ، ص 67 .

(4) ن . م ، ص 66 .

(5) ن . م ، ص 62، (65-66)، (68،69)، (70-71) .

(6) ن . م ، ص (66-67) ، 70 .

(7) ن . م ، ص 65، (70-71) .

(8) ن . م ، ص (64-67) ، (70-71) .

(9) ن . م ، ص (65-66) .

(10) ن . م ، ص 66 .

(11) ن . م ، ص 71 .

(12) ن . م ، ص 65 .

(13) ن . م ، ص 71 .

(14) ن . م ، ص 72 .

(15) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 35 . أنظر أيضاً : الزركلي ، الأعلام ، ج 1 ، ص 187 . أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 62 .

سركيس ، إيلان ، معجم ، ج 1 ، ص 107 .

(16) ابن رسته ، الأعلاق ، ص 128 .

(17) ن . م ، ص 124 .

(18) ن . م ، ص (125-126) ، 128 .

(19) ن . م ، ص 128 .

(20) ن . م ، ص 125 .

الواردات ، والنقود ، والإيرادات المالية. وتناول الأوضاع الاجتماعية من حيث وجود الخدم والخصيان⁽²⁾، وتحريم الخمر⁽³⁾. ونوه ببعض جوانب الحياة الدينية في بعض الممالك كأماكن العبادة⁽⁴⁾، والقضاء⁽⁵⁾.

وقدم أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري ، (يعرف أيضا بالكرخي، طاف بلاد المسلمين من بلاد العرب إلى الهند، ووضع خرائط للأقاليم التي زارها ، ألف كتاب المسالك والممالك معتمداً على كتاب المسالك والممالك لأبي زيد البلخي(ت322هـ/921م)، وصف فيه البلاد الإسلامية ، التقى في أثناء تجواله في الهند بابن حوقل ، ت346هـ/957م)⁽⁶⁾ في كتابه المسالك الممالك مادة جيدة للبحث .

فقد تحدث الإصطخري عن تضاريس الهند ، كالأنهار⁽⁷⁾، والبحار⁽⁸⁾، والتقسيمات الإدارية والمدن الهندية⁽⁹⁾، وقبائل الهند⁽¹⁰⁾، ومظاهر النشاط الاقتصادي مثل تربية الحيوانات⁽¹¹⁾، والصناعة⁽¹²⁾، والنقود⁽¹³⁾. والأوضاع الاجتماعية كالملابس ، مع إشارات قيمة إلى اللغات المنتشرة⁽¹⁴⁾ ، وأماكن العبادة فيها⁽¹⁵⁾.

(1) ن . م ، ص128.

(2) ن . م ، ص126.

(3) ن . م ، ص124.

(4) ن . م ، ص(127-128).

(5) ن . م ، ص(124-125).

(6) كحالة، معجم ، ج 1 ، ص104. الزركلي ، الأعلام ، ج 1 ، ص 61. أحمد ، نفيس ، الفكر، ص68 . سركيس ،

إليان ، معجم ، ج 1 ، ص 453 .

(7) الاصطخري ، المسالك ، ص107.

(8) الاصطخري ، المسالك ، ص108.

(9) ن . م ، ص(102-105).

(10) ن . م ، ص105.

(11) ن . م ، ص106، 104 .

(12) ن . م ، ص105.

(13) ن . م ، ص103.

(14) ن . م ، ص105.

(15) ن . م ، ص103.

وتضمن كتاب صورة الأرض لأبي القاسم محمد بن علي الموصلي ابن حوقل (اشتهر برحلاته الواسعة في بلاد الإسلام ، وقابل الاضطخري في الهند سنة (340هـ/951م) ، وطور كتابه مسالك الممالك ، وأخرجه تحت عنوان المسالك والممالك حوالي سنة 367هـ/977م ، ت بعد 367هـ/بعد977م) (1) ، وصفاً لتضاريس الهند (2) ، وقبائلها(3) ، وخارطة بينت المراكز المراكز العمرانية فيها (4).

وأضاف ابن حوقل تفاصيل قيمة عن التقسيمات الإدارية في الهند (5) ، والزراعة (6) ، والثروة الحيوانية(7) ، والتجارة والنقود (8) ، وطعام الهنود وملابسهم (9) ، ولغاتهم (10) ، (10)

والمساجد(11) ، وأماكن عبادتهم (12) ، كما تحدث عن أوضاع المسلمين هناك (13).

ويعتبر كتاب رحلة السيرافي (أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي ، رحالة ومؤرخ ، ينسب إليه كتاب سليمان التاجر "سلسلة التواريخ" ، الذي أضاف إليه ابو زيد ذيلاً ، وهو عبارة عن رحلات تجار ارتادوا الهند والصين ، وتميز السيرافي بعقده مقارنة بين الهند والصين في عدة نواح . وقد التقى بالمسعودي عام 303هـ/903م وتبادلا الأخبار ، ت369هـ) (14) ، من أمهات الكتب التي تضمنت معلومات أساسية وتفصيلية ، شملت مختلف جوانب الحياة الهندية،

(1) الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص 289. أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص68. ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص (38-39) .

(2) ابن حوقل ، صورة ، ص (274-275) ، (282-283).

(3) ن . م ، ص (279-280).

(4) ن . م ، ص 275 .

(5) ابن حوقل ، صورة ، ص 274 ، (276-177) .

(6) ن . م ، ص 277 ، (280-281) .

(7) ن . م ، ص 279 .

(8) ن . م ، ص 277.

(9) ن . م ، ص 277.

(10) ن . م ، ص 280.

(11) ن . م ، ص 277.

(12) ن . م ، ص (278-279).

(13) ن . م ، ص (277-278) .

(14) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، حاشية ص141. ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 33 . أنظر أيضاً : سركيس ، إلبان ،

معجم ، ج1 ، ص 1042 .

فقد تحدث عن المناخ⁽¹⁾، والجبال⁽²⁾، و بحر الهند⁽³⁾، وجزائره⁽⁴⁾. وأشار إلى نظام الحكم⁽⁵⁾، الحكم⁽⁵⁾، وممالك الهند⁽⁶⁾، وملوكها⁽⁷⁾، وجيشها⁽⁸⁾، وعلاقاتها الخارجية⁽⁹⁾.

وتوسع في الحديث عن الحياة الاقتصادية، من حيث النباتات⁽¹⁰⁾، والحيوان⁽¹¹⁾، والصناعة⁽¹²⁾، والثروة الطبيعية⁽¹³⁾، والحركة التجارية، كالسلع⁽¹⁴⁾، والأسعار⁽¹⁵⁾، والنقود⁽¹⁶⁾، والصعوبات التي تواجه التجارة⁽¹⁷⁾. وتناول الحياة الاجتماعية كظهور الخدم والخصيان⁽¹⁸⁾، وطبقات المجتمع⁽¹⁹⁾، والزواج⁽²⁰⁾، والمرأة⁽²¹⁾، والطعام⁽²²⁾، والملابس⁽²³⁾، والعادات⁽²⁴⁾.

(1) السيرافي، رحلة، ص116.

(2) ن. م، ص3، 19، 21، 124.

(3) ن. م، ص (17-18)، (28-29)، 89، (117-118)، 122، 128.

(4) ن. م، ص(19-20)، 66، 68، 87، (120-121).

(5) ن. م، ص(17-29)، 47.

(6) ن. م، ص(34-35)، 37، (47-48)، (66-67)، (69-70)، (123-124).

(7) ن. م، ص46، 52، 78، (93-94)110.

(8) ن. م، ص51.

(9) ن. م، ص(87-88).

(10) السيرافي، رحلة، ص20، 27، 36، 66، 70، 75، 112، 120.

(11) ن. م، ص16، 23، 36، 76، (109-110).

(12) ن. م، ص18، 27، (35-36)، (75-76)، 86، 121.

(13) ن. م، ص11، 17، (19-22)، 36، 66، (111-112).

(14) ن. م، ص21، (26-27)، 66، 82، 84، 86، 94.

(15) ن. م، ص82.

(16) ن. م، ص18، (34-36)، 93، 121.

(17) ن. م، ص(80-81).

(18) ن. م، ص37.

(19) ن. م، ص20، 48.

(20) ن. م، ص21، 27، 84.

(21) ن. م، ص50.

(22) ن. م، ص27، 31، 50، 84، 93.

(23) ن. م، ص28، 51.

(24) ن. م، ص37.

وأشار السيرافي إلى انتشار وسائل الترفيه⁽¹⁾ ، والسحر⁽²⁾ ، ومواد البناء⁽³⁾ . وتكفير وتكفير الذنوب⁽⁴⁾ ، وأثر حركات النجوم على حياة الناس⁽⁵⁾ . وذكر التناسخ⁽⁶⁾ ، وأماكن العبادة⁽⁷⁾ ، والقضاء⁽⁸⁾ ، وتعذيب الهنود لأنفسهم⁽⁹⁾ .

وقدم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ولد في القدس، وهو من كبار الرحالة ، زار السند وجميع أرجاء العالم الإسلامي ، عدا الهند والأندلس ووصف البلاد الإسلامية وقسمها إلى أربعة عشر إقليمًا ، استمد معلوماته من ملاحظاته خلال أسفاره ، ومن العلماء الذين التقاهم ، ومن الكتب التي اطلع عليها ، ت380هـ/990م)⁽¹⁰⁾ ، في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم معلومات دقيقة ومركزة عن الهند .

تناول المقدسي صفات سكان الهند وقبائلها⁽¹¹⁾ ، وأنهارها⁽¹²⁾ ، وبحارها⁽¹³⁾ ، وجزيرة الرامي⁽¹⁴⁾ ، وقسم الهند إدارياً إلى خمس نواح⁽¹⁵⁾ ، وذكر المسافات بين المدن⁽¹⁶⁾ . ثم بحث في الأوضاع الاقتصادية كالنبات⁽¹⁷⁾ ، والحيوان ، والصناعة ، والسلع التجارية ، والمكايل⁽¹⁸⁾ ،

(1) ن . م ، ص48، 82، 123.

(2) ن . م ، ص83.

(3) ن . م ، ص31، 49.

(4) ن . م ، ص47.

(5) ن . م ، ص50.

(6) ن . م ، ص48، 41، 71.

(7) ن . م ، ص81، (84-85).

(8) ن . م ، ص45، (48-49).

(9) ن . م ، ص(78-79) ، 80.

(10) المقدسي، أحسن ، ص5، الحموي ، معجم الأدباء ، ج5، ص168. أنظر أيضاً : الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص

312 . نصار ، أمل ، المقدسي ، ص(4-11).

(11) المقدسي ، أحسن ، ص(348-349).

(12) ن . م ، ص225، (345-346).

(13) ن . م ، ص(16-19).

(14) ن . م ، ص19.

(15) ن . م ، ص(344-348).

(16) ن . م ، ص(350-351).

(17) ن . م ، ص(347-348).

(18) ن . م ، ص348.

والأسعار (1) ، والنقود (2) ، والضرائب (3) . وأشار إلى انتشار اللغة العربية (4) ، وعلوم الحديث (5) الحديث (5) ، وأماكن العبادة (6) ، وحكم الزاني المحصن (7) .

وأورد أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ولد في الأندلس ، كان شاعراً وعالمًا ، ويعتبر أشهر جغرافي أندلسي ، وله المعجم الجغرافي "معجم ما استعجم" ، ساهم في تنمية الفكر الجغرافي عند العرب ، جمع مادة كتابه المسالك والممالك من كتب سابقه مثل كتاب محمد التاريخي الأندلسي ت363هـ/973م . ت487هـ/1094م)) (8) ، في كتابه المسالك والممالك معلومات مفيدة عن الهند .

تضمن كتاب البكري تسمية بلاد الهند (9) ، وامتدادها (10) ، وجبالها (11) ، وأنهارها (12) ، وبحارها (13) ، وأقسامها الإدارية ومدنها (14) . إضافة إلى النظام السياسي ونظام الحكم (15) ، و ممالك الهند (16) ، وملوكها (17) ، وحياتهم (18) . مع إشارات إلى الأوضاع الاقتصادية كالحوانات (19) ، والتجارة (1) . والتسليية والترفيه (2) .

(1) ن . م ، ص 347 ، 349 .

(2) ن . م ، ص 348 .

(3) ن . م ، ص 350 .

(4) ن . م ، ص 346 .

(5) ن . م ، ص (347-348) .

(6) ن . م ، ص 349 .

(7) ن . م ، ص 347 ، 349 .

(8) كحالة ، عمر ، معجم ، ج 6 ، ص 75 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 4 ، ص 98 . أحمد ، نفيس ، الفكر ، ص 92 .

(9) البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 41 .

(10) ن . م ، ج 1 ، ص (132-135) .

(11) ن . م ، ج 1 ، ص 17 ، 277 .

(12) ن . م ، ج 1 ، ص 174 ، (178-179) ، 193 .

(13) ن . م ، ج 1 ، ص 140 ، (152-154) .

(14) ن . م ، ج 1 ، ص 16 ، 178 ، 192 .

(15) ن . م ، ج 1 ، ص 189 .

(16) ن . م ، ج 1 ، ص (140-141) ، (185-187) ، 191 .

(17) ن . م ، ج 1 ، ص 184 ، 182 ، 186 .

(18) ن . م ، ج 1 ، ص 187 ، 190 .

(19) ن . م ، ج 1 ، ص (162-163) .

وأفاد البحث كثيراً من المؤلفات الأدبية ، ولعل أبرزها كتاب الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (من كبار العلماء والكتاب ، عمل وراقاً يبيع الكتب ، ويعتبر كتابه الفهرست مصدراً مهماً من مصادر الثقافة العربية والإسلامية ، ت بعد 392هـ/1002م)⁽³⁾ ، حيث انفرد بتقديم معلومات قيمة عن الهند تناولت الأوضاع الثقافية من حيث أدوات الكتابة الهندية⁽⁴⁾ ، وأسماء كتب هندية في مجال الطب⁽⁵⁾ ، وأسماء أطباء هنود نقلوا من الهندية إلى العربية⁽⁶⁾ ، وآخرين أشرفوا على بيمارستان بغداد⁽⁷⁾ ، وذكر كتباً هندية في الموالي⁽⁸⁾ ، والحساب⁽⁹⁾ ، والخرافات والأسمار⁽¹⁰⁾ وأورد معلومات وافية ومتميزة عن ديانات الهند ، فبين فكرتهم عن طبيعة الرسل⁽¹¹⁾ ، وفرقهم ومذاهبهم ومعتقداتهم⁽¹²⁾ ، مع إشارات مفيدة عن أماكن العبادة والأماكن المعظمة عند الهنود⁽¹³⁾ . وذكر أسماء بعض الموالي الهنود الذين شاركوا في الحياة العلمية والدينية والأدبية في دولة الخلافة⁽¹⁴⁾ ، واهتمام الدولة الإسلامية بالعلوم الهندية⁽¹⁵⁾ .

⁽¹⁾ ن . م . ج ، 1 ، ص 160.

⁽²⁾ ن . م . ج ، 1 ، ص 184.

⁽³⁾ أنظر عنه: ابن النديم ، الفهرست ، ص(3-6) . الحموي ، معجم الأدباء ، ج ، 18 ، ص 17 . البغدادي ، هدية ، ج 2 ، ص 55. أنظر أيضاً : الصغير ، حسام ، تاريخ ، ص (615-624). مشكور ، محمد ، كتاب ، ص (336-349). الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج ، 6 ، ص 29.

⁽⁴⁾ ابن النديم ، الفهرست ، ص 34.

⁽⁵⁾ ن . م . ج ، ص 474.

⁽⁶⁾ ابن النديم ، الفهرست ، ص 400 ، 434.

⁽⁷⁾ ن . م . ج ، ص 533.

⁽⁸⁾ ن . م . ج ، ص 434 ، 442 ، 489.

⁽⁹⁾ ن . م . ج ، ص 125 ، 415 ، 447 ، 450.

⁽¹⁰⁾ ن . م . ج ، ص(476-477).

⁽¹¹⁾ ن . م . ج ، ص 535 .

⁽¹²⁾ ن . م . ج ، ص (536-537).

⁽¹³⁾ ن . م . ج ، ص(533-535) ، 477.

⁽¹⁴⁾ ن . م . ج ، ص 467.

⁽¹⁵⁾ ن . م . ج ، ص 533.

وتضمنت بعض كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (أحد كبار الأدباء ، له تصانيف كثيرة ، رئيس الفرقة الجاحظية من فرق المعتزلة ، ت255هـ/869م)⁽¹⁾ ، مثل الحيوان ، والبيان والتبيين ، والرسائل ، مادة مفيدة عن الهند ، فقد أورد كتاب الحيوان معلومات جيدة عن الحيوانات كالفيل⁽²⁾ ، وأهميته الاقتصادية⁽³⁾ ، والكركدن⁽⁴⁾ ، والإبل⁽⁵⁾ ، وفأر المسك⁽⁶⁾ والطيرور كالنسر⁽⁷⁾ ، والعندليب⁽⁸⁾ ، والببغاء⁽⁹⁾ ، والسندبيل⁽¹⁰⁾ . وأشار إلى أهمية الحساب الهندي ، والأرقام الهندية⁽¹¹⁾ . وذكر أسماء بعض الموالى الهنود الذين شاركوا في الحياة العلمية والدينية والأدبية في دولة الخلافة⁽¹²⁾ .

أما البيان والتبيين فقد تضمن إشارة إلى معدن الرصاص القلعي و صناعة التوتياء القائمة عليه⁽¹³⁾ ، ونصاً في تعريف البلاغة⁽¹⁴⁾ ، والشاعر أبي عطاء السندي⁽¹⁵⁾ . وأشار كتاب الرسائل إلى فن الغناء والرقص⁽¹⁶⁾ ، و الأرقام الهندية⁽¹⁷⁾ .

(1) أنظر عنه: ابن النديم ، الفهرست ، ص (291-295) . البغدادي ، تاريخ ، 12 ، 212 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 3 ، ص(470-475) . الذهبي ، سير ، ج 11 ، ص 526 . ابن حجر ، لسان ، ج 4 ، ص (355-357) .

(2) الجاحظ ، الحيوان ، ج 7 ، ص (619-620) ، 642 .

(3) ن . م . ج 7 ، ص 613 .

(4) ن . م . ج 7 ، ص (628-629) .

(5) ن . م . ج 7 ، ص 86 .

(6) ن . م . ج 5 ، ص 290 .

(7) ن . م . ج 6 ، ص 505 ، 509 ، 540 . ج 7 ، ص 639 .

(8) الجاحظ ، الحيوان ، ج 7 ، ص 611 .

(9) ن . م . ج 7 ، ص (639-640) .

(10) ن . م . ج 7 ، ص 639 .

(11) ن . م . ج 1 ، ص 38 .

(12) ن . م . ج 2 ، ص 640 .

(13) الجاحظ ، البيان ، ص 30 .

(14) ن . م . ج 7 ، ص 64 .

(15) ن . م . ج 7 ، ص 199 .

(16) الجاحظ ، رسائل ، ج 1 ، ص 212 ، (223-224) .

(17) ن . م . ج 1 ، ص 212 ، 223 .

وقد استفاد البحث من مصادر ثانوية ، ومراجع حديثة كتبت حول الهند ، إلا أن المصادر الأولية والأساسية الخمسة التي ذكرتها في مستهل هذا الفصل تبقى هي الأساس الذي استند إليه البحث .

الفصل الثاني

جغرافية الهند

1- التسمية والموقع والحدود والمساحة

أشار الطبري والمسعودي إلى أن تسمية بلاد الهند⁽¹⁾، تعود إلى كل من "السند والهند"⁽²⁾، وهما أخوان من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام⁽³⁾. وعليه فإن حام حام هو الجد الأعلى للهنود .

(1) الهند : لغة من هند وهنيدة وهي اسم للمائة من الإبل . وبلاد الهند بلاد واسعة كثيرة العجائب. وفيها الكثير من الجبال والأنهار ، وقد قد تميزت بتنوع نباتاتها وحيواناتها. ابن منظور ،لسان ، ج 3 ،ص437 .127. الحميري، الروض ، ص596.

(2) السند: بلاد ما بين بلاد الهند وكرمان وسجستان و مركزه مدينة المنصورة .وقد أطلق العرب اسم السند على الأراضي الواقعة على ضفتي نهر السند ، وأطلقوا اسم الهند على ما وراءها. الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص303. القزويني ، آثار ،ص94. الحميري، الروض ، ص327. الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص15. خطاب ، محمود ، الهند ، ص193. الهندي ، بدء ، ص97

(3) الطبري، تاريخ ، ج 1، ص 205. المسعودي ، أخبار، 109.

أنظر للمقارنة :ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ، ص 43. البكري ، المسالك ، ج 1، ص41. ابن الأثير ، الكامل ، ج 1 ، ص 62. الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص303. أنظر أيضا : صالح ، عزت، الهند ، ص7.

وذكر اليعقوبي في تاريخه أن العلماء الأوائل قسموا المعمور من الأرض إلى سبعة أقسام (1) ، وأطلقوا على كل قسم منها اسم إقليم ، وجعلوا الهند أول تلك الأقاليم (2). أما المسعودي فقد جعلها في الإقليم الثاني (3) . وأضاف أن العلماء الأوائل جعلوا لكل إقليم مركزاً سمّي به ، فالإقليم الأول مركزه الهند والثاني مركزه الحجاز (4) ... الخ . ولم يشر الطبري و البيروني إلى هذه الأقسام.

وذكر اليعقوبي أن إقليم الهند يمتد من الصين شرقاً إلى أرض العراق والحجاز غرباً (5) . أما المسعودي فقال: " أنه يشمل الهند والسند و السودان " (6) . وقد أشارت بعض المصادر الجغرافية كابن رسته (ت300هـ) ، والبكري (ت487هـ) إلى أن بلاد الهند وُرعت على أقاليم متعددة ، فسواحلها الجنوبية تقع ضمن الإقليم الأول الذي يمتد غرباً إلى اليمن وجزيرة العرب ، أما بلاد السند والمنصورة (*) ، والدبيل (**)، فتقع ضمن الإقليم الثاني الذي يمتد ليشمل نجداً وتهامة في الجزيرة العربية. ويشمل الإقليم الثالث شمال بلاد السند وكابل (***)،

(1) الأقاليم السبعة هي : الهند ، وأرض بابل ، ومكة والمدينة ، و مصر و أفريقيا ، والشام والروم ، والترك والخزر والسند والصين .المسعودي، مروج ، ج1،ص98.

(2) اليعقوبي، تاريخ ، ج1،ص75.

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4،ص49. ابن منظور ، مختصر ، ج1 ، ص 82.

(3) المسعودي ، مروج ، ج1،ص88.

(4) ن . م . ج1،ص89.

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1،ص75.

(6) المسعودي ، مروج ، ج1،ص98.

* المنصورة: مدينة مشهورة بأرض السند ، تقع على خليج من نهر مهران الذي يلتف حولها لتصبح كالجزيرة في وسطه، وهي آخر مدن الهند من ناحية الصين. أعيد ترميمها في خلافة ابي جعفر المنصور(136-159هـ)، و اتخذت مقراً لولاية الإقليم العباسيين . الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص244-245. القزويني ، آثار ، ص124. الحميري، الروض، ص549

** الدبيل : مدينة تجارية تقع في أرض السند على ساحل بحر الهند ليس فيها زراعة .البكري،معجم ،ج2،ص569. الحموي ، معجم البلدان ، ج2،ص563. الحميري، الروض، ص 249

*** كابل: مدينة مشهورة واسعة في الهند، قصبته مدينة " اوهند" ، يعيش فيها المسلمون والكفار وتشتهر بالإبل البختانية التي هي أفضل أنواع الإبل . البكري،معجم ،ج4، ص1108. الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص483. القزويني ، آثار ، ص243

ومدينة القندهار (****) ، بينما يقع أقصى شمال الهند حيث بلاد التبت (*****)، ضمن الإقليم الرابع الذي يمتد إلى شمال بلاد الشام (1).

وانفرد المسعودي ببيان موقع الهند الفلكي فأشار إلى أنها تقع شمال خط الاستواء أي في نصف الأرض الشمالي (2) .

وتجاهلت أغلب المصادر ذكر مساحة الهند ، بينما أشار المسعودي في رواية تعود إلى محمد بن إبراهيم بن حبيب الفزاري (ت188هـ / 810م) (*****) أن مساحة تاحية

الهند هي ستة عشر ألف فرسخ (3)، في سبعة آلاف ومئتين وثلاثين فرسخاً (3). ومعلوم أن مساحة الهند لم تكن ثابتة كما نعرفها اليوم ، فقد كانت تتسع اتساعا كبيرا أحيانا ثم تضيق أحيانا أخرى (4) .

وانفرد البيروني بذكر حدود بلاد الهند ، وذهب إلى أنه يحدها من الشمال سلاسل جبال هَرَمَكوت و أننك وبلور وشميلان حيث منابع نهر السند ، ومن الغرب جبال بلاد الأفغان ، ومن الجنوب البحر ، ومن الشرق الصين (5) .

**** القندهار: مدينة من بلاد السند أو الهند فتحها عباد بن زياد بن ابي سفيان (ت 100هـ / 722م) سنة (53هـ / 675م) في خلافة معاوية بن أبي سفيان (41 - 60 هـ) . يشتهر أهلها بالقلانس الطويلة. الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص195 . الحموي ، معجم البلدان ج4 ، ص457. الحميري، الروض ، ص474

***** التبت: بلاد بين الصين والهند ، ينبع منها نهر جيحون ، سميت بهذا الاسم نسبة لمن ثبت فيها من رجال حمير ، يسمى ملكهم "خاقان" ، تشتهر بغرابة أنهارها ، ونباتاتها وحيواناتها. يغلب على أهلها الفرح ، تشتهر بظباء المسك . البكري، المسالك ، ج1 ، ص174 ، 188 ، 198 ، 204 . الحموي ، معجم البلدان ج2، ص(11-13). القزويني ، آثار ، ص79.

(1) ابن رسته ، الأعلام ، ص(94-95). البكري ، المسالك ، ج1 ، ص (132-135).

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4، ص(49-50).

(2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص87. التنبيه، ص29.

***** محمد بن إبراهيم الفزاري : أبو اسحق محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سمرة بن جندب كان نحويًا، وهو أول من عمل إسطرلابا في الإسلام. وله كتاب في حركات الكواكب يسميه المنجمون السند الهند الكبير . توفي عام 188هـ / 810م في خلافة الرشيد (170-193هـ / 792-815م). ابن النديم، الفهرست، ص437 . الحموي، معجم الأدباء، ج17، ص117. ابن القفطي ، أخبار ، ص42. كحالة ، معجم ، ج1، ص19

* الفرسخ ثلاثة أميال ، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك. ابن منظور، لسان ، ج3، ص44 (3) المسعودي ، مروج ، ج2، ص199.

أنظر أيضا: الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص15.

(4) الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص15.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص (147 - 149).

واهتم كل من المسعودي و البيروني بالحديث عن مناخها ، فذكرا أن الأمطار تسقط في فصل الصيف (1) . ويطلقون على الشتاء اليسارة ، ويقولون لمن شتى بأرض الهند : "فلان يسر بأرض الهند" (2) . ووصف البيروني أمطارها فقال بأنها حارة ، ويسميتها أهلها (برشكال) ، وتسقط بغزارة على المرتفعات الشمالية مدة أربعة أشهر ، من شهر نيسان وحتى تموز، كما تتساقط الثلوج متتالية لشهرين ونصف من بداية منتصف تشرين ثاني ، وحتى منتصف شهر كانون ثانٍ (3) .

2- السكان :

استعرض الطبري والمسعودي الجذور التاريخية لسكان الهند ، وأشارا إلى أنها مهد البشرية الأولى ، وأن آدم عليه السلام هبط فيها (4) ، على جبل بوذ (5) ، أو واسم (500) في جزيرة سرنديب (600) . وأرجع المسعودي انتشار أصناف أصناف الطيب في الهند بأنه يعود إلى ارتداء آدم عليه السلام الورق المخصوف (600) عند

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 143. البيروني ، تحقيق ، ص 149 .

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 144 .

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 116 .

(3) البيروني، تحقيق ، ص (149-150) .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص (121_122) . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 267. أخبار ، ص 57 .

أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج 2 ، ص 97. الشهرستاني ، الملل ، ج 1 ، ص 199. ابن منظور ، مختصر ، ج 5 ، ص 95. ابن كثير ، البداية ، ج 1 ، ص 95 .

* جبل بوذ: جبل في سرنديب أهبط عليه آدم عليه السلام ، وهو أخصب جبل في الأرض. الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 358. ذكره البكري بوذ أو نوذ وهو جبل الراهون . البكري ، معجم ، ج 2 ، ص 630.

** واسم : بالسين أو بالثين جبل في سرنديب هبط عليه آدم عليه السلام . البكري ، معجم ، ج 1 ، ص 277. الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 407. الحميري ، الروض ، ص 600

(5) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 122 .

أنظر للمقارنة : ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ، ص 35 .

*** سرنديب : هي جزيرة كبيرة في أقصى شرق بحر الهند ، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها ، تشتهر بالذهب والعنبر واللؤلؤ والياقوت والبلور ، وينمو فيها الأرز والنارجيل وقصب السكر ، و تعيش فيها دواب المسك و الزباد . الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص (243-244) . ج 5 ، ص 459. القزويني ، آثار ، ص (42-44) . الحميري ، الروض ، ج ، ص 313 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 267. وأخبار ، ص 57 .

أنظر للمقارنة: الشهرستاني ، الملل ، ج 1 ، ص 199 .

هبوطه من الجنة . وعندما جف ذلك الورق نشرته الرياح في جميع الجهات⁽¹⁾. وأشار إلى وجود أثر قدم آدم عليه السلام على جبل بود ، وأن طولها سبعون ذراعاً⁽²⁾. وذكر بعض أهل الهند أن آدم عليه السلام خرج من عندهم هارباً باتجاه الشمال ، دون تحديد البلاد التي استقر فيها⁽³⁾. وذهب الطبري إلى احتمال أن تكون حادثة فوران الماء من التنور كانت في الهند ، حيث كان لحواء في الهند تنور من حجارة ، فأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أن يركب مع أصحابه في السفينة عندما يرى الماء ينبع منه⁽⁴⁾ ، وذلك ما أشارت إليه الآية الكريمة " إذا جاء أمرنا وفار التنور " ⁽⁵⁾ .

وأضاف المسعودي أن قسماً من سكان الهند وخاصة أهل قمار قد انتسبوا إلى " فارين " ابن آدم عليه السلام⁽⁶⁾. وقد قسم نوح عليه السلام الأرض بين أبنائه ، وكانت الهند من نصيب حام⁽⁷⁾. وأكد الطبري والمسعودي أن سكانها ينتسبون إلى حام بن نوح عليه السلام⁽⁸⁾. واتفقت المصادر الجغرافية المبكرة مثل ابن خردادبة والسيرافي مع الطبري والمسعودي على أن هبوط آدم كان بسرنديب على جبل بود (الرهون)⁽⁹⁾.

تنوعت صفات سكان الهند الجسمية ، بتنوع الأقاليم المناخية فيها من ناحية ، واختلاطهم بالوافدين إليها عن طريق التجارة أو الغزوات من ناحية أخرى ، ولم تذكر المصادر

***المخصوف: نسبة إلى المخصف، وهي أداة تشبه السكين التي يقطع بها الزائد من أسفل خف البعير ، والمعنى الورق الذي قطعه آدم وحواء واستترا به في الجنة . ابن منظور ، لسان ، ج1، ص45. ص95

(1) المسعودي ، أخبار ، ص58.

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1، ص 17. ابن منظور ، مختصر ، ج5، ص95.

(2) المسعودي ، أخبار ، ص 58 .

(3) المقدسي ، البدء ، ج2، ص97.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج1، ص186.

أنظر للمقارنة : ابن سعد ، الطبقات ، ج 1، ص 35. ابن الأثير ، الكامل ، ج1، ص70. ابن كثير ، البداية ، ج1، ص135.

(5) سورة هود ، مكة ، آية 40 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 45

(7) المسعودي ، أخبار ، ص109.

(8) الطبري ، تاريخ ، ج1، ص202، ص205. المسعودي ، مروج ، ج2، ص124.

أنظر للمقارنة : القرمانى ، أخبار ، ص392.

(9) ابن خردادبه ، المسالك ، ص64.

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص19. الإدريسي ، نزهة ، ج1 ، ص 73.

التاريخية والجغرافية صفات جسمية مشتركة عامة لهم ، وإنما تناولت كل منطقة على حدة، باستثناء المسعودي والبيروني اللذين ذكرا أن الهنود أصحاب بشرة سوداء (1). واستثنى البيروني البيروني سكان جزيرة القمر (قمير) وأشار إلى أنهم يتصفون ببياض البشرة (2) .
ووصف المسعودي أصحاب البشرة السوداء بعشر خصال هي : تفلفل الشعر ، و خفة الحاجبين ، والأنف العريض ، وغلظ الشفتين ، وتحديد الأسنان، و نتن الجلد ، وسواد العينين ، وتشقق اليدين والرجلين ، وطول الذكر ، وكثرة الطرب (3) . ووصف أهل السند بطول الجسم (4). وطول الأرجل أو السيقان (5) ، وزعمت بعض الروايات أن طول القدم قد يصل إلى إلى

ذراع في جزيرتي أندمان (6) و ابرمان (8**).

وزعمت روايات أخرى أن في جزيرة الرامي جماعات تتصف بقصر القامة ، وطول الواحد منهم أربعة أشبار ، وللرجل منهم فرج صغير وللمرأة كذلك (9) !!! .
وذكر البيروني بعض الصفات الجسمية لسكان الهند ، ومنها : الأنف الأفطس في كنوج (1***) ، وطول العمر في جزيرة جنب ديب (2) ، التي يوجد فيها جنسان ، الأول : يسمى

(1) المسعودي، مروج، ج1، ص84. البيروني ، تحقيق ، ص142.

(2) البيروني ، تحقيق ، 149.

(3) المسعودي، مروج، ج1، ص84.

(4) ن . م ، ج2، ص124.

(5) السيرافي ، رحلة ، ص 124.

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص78.

* جزيرة اندمان : ذكر السيرافي أنها تقع في البحر الذي بين بلاد الهند والسند وتقسم إلى جزيرتين تحملان ذات الاسم ، أهلها يأكلون الناس أحياء وهم عراة وليست لهم قوارب .السيرافي ، رحلة ، ص(21-22)

(6) السيرافي ، رحلة ، ص 21

** أبرامان: جزيرة في بحر هركند بين الهند والصين ، أهلها سود وصورهم عجيبة ، يأكلون البشر أحياء!!! السيرافي ، ص 122. الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص80

(8) السيرافي ، رحلة ، ص 124.

(9) المسعودي ، أخبار، ص 58.

أنظر للمقارنة : ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 65. الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 76 ، (93-94) . الحميري ، الروض ، ص 596.

يسمى "كينبرش" و"نساؤهم" "سرينيا"، والثاني "هربرش" وليس لهم لحي⁽³⁾. ووصف الوجه بأنه مشوه في جزيرة أندمان⁽⁴⁾، ومدور في قندهار⁽⁵⁾. وخال من الشعر (اللحية) في جزيرة لنجالوس⁽⁶⁾. في حين نجد اللحية كثيفة وطويلة قد تصل إلى الركبة في قندهار⁽⁷⁾. وأكدت بعض المصادر الجغرافية مثل ابن رسته والسيرافي والمقدسي على وجود أصحاب البشرة السوداء في جزر اندامان⁽⁸⁾، وملجان⁽⁹⁾، ابرامان⁽¹⁰⁾، وبعض مناطق مملكة الطاقن^(12••). وينتشر ذوو البشرة السمراء في الصنف^(13•••)، ومكران^(1••••).

-
- كتوج أو قنوج : موضع في بلاد الهند ، وهي أفخر بلاد الهند شأنًا وأقدمها بنيانًا. الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص463. الحميري ، الروض ، ص 474
- (1) البيروني ، تحقيق ، ص 142.
- (2) جنب ديب : هي إحدى الجزر التي تدعى الديبات السبعة الواقعة بين بحري لاروي و هركدن . البيروني ، تحقيق ، ص (185-189).
- (3) البيروني ، تحقيق ، ص 186.
- (4) السيرافي ، رحلة ، ص 21 .
- أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 78.
- (5) الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 78 .
- (6) السيرافي ، رحلة ، ص 27.
- أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 72 .
- (7) السيرافي ، رحلة ، ص 49 . ابن الفقيه ، البلدان ، ص 71.
- أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 195.
- (8) السيرافي ، رحلة ، ص 21.
- ملجان : وهي عاصمة إحدى ممالك الهند ، وقيل أنها ناحية في بلاد فارس. الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص 220 .
- الحميري ، الروض ، ص 546.
- (9) السيرافي ، رحلة ، ص 30.
- (10) ن . م ، ص 122.
- أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 80
- مملكة الطاقن أو الطافق : مملكة صغيرة بالهند نساؤهم بيض وهن أجمل نساء الهند. السيرافي ، رحلة ، ص 35.
- (12) ابن رسته ، الأعلام ، ص 126 .
- الصنف : منطقة في بلاد الهند أو الصين ينسب إليها العود الصنفي ، وأهلها لا يذبحون الحيوانات. الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص489. القزويني ، آثار ، ص97. الحميري، الروض ، ص 359
- (13) السيرافي ، رحلة ، ص 29 .

وهناك أقليات من ذوي البشرة البيضاء ، في جزيرة لنجالوس^{(2) ****}، وبعض مناطق مملكة الطاقن⁽³⁾ ، والموجه^{(4) *****}.

ويتكامل المسعودي والبيروني في استعراض صفات أهل الهند الخلقية وطبائعهم ، فاعتبرهم المسعودي أفضل من السود والزنج ، من حيث سلامة عقولهم ، وحكمتهم ، واستقامة أمزجتهم ، وصفاء أدهانهم ، ودقة نظرهم في الأمور⁽⁵⁾ ، وخصَّ أهل مملكة التبت بأنهم في فرح دائم لا يعرفون الحزن أو الحسد أو الكراهية⁽⁶⁾ .

ووصف سكان بعض الجزر كالرامي^(*) ، ومالو⁽⁷⁾ وجزائر الكافور^(8**) بأنهم يأكلون الناس أحياء⁽⁹⁾ . ثم يأخذون جماجمهم فيضعون فيها الكافور والطيب ويعلقونها في بيوتهم لعبادتها⁽¹⁰⁾ .

*** مكران: ناحية واسعة بين بلاد السند وبلاد التيز ، سميت بذلك نسبة إلى مكران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام الذي نزل فيها ، فيها نهر عليه قنطرة من قطعة حجر واحدة ، من مرَّ عليها تقياً ما في بطنه . الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص208. القزويني ، آثار ، ص273. الحميري ، الروض ، ص543 (1) المقدسي ، أحسن ، ص348.

**** لنجالوس : جزيرة كبيرة في بلاد الهند قريبة من خط الاستواء و تسمى لنجالوس ، أهلها عراة والنساء تستتر بورق الشجر ، يوجد فيها العنبر والنارجيل ، أهلها يأكلون الموز والنارجيل والسّمك . الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص77 . (2) السيرافي ، رحلة ، ص27 . (3) ابن رسته ، الأعلاق ، ص126. السيرافي ، رحلة ، ص35. أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص98.

***** جزيرة الموجه : تقع في بحر دار لأرومي ، يحكمها عدة ملوك يشبه زبهم أهل الصين ، و يعيش فيها حيوان المسك ، ويطلقون شعورهم ، ونساؤهم على درجة كبيرة من الجمال . أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص72، ص77. الحميري ، الروض ، ص566. (4) السيرافي ، رحلة ، ص37. (5) المسعودي ، مروج ، ج1، ص84. (6) ن . م ، ج1، ص152.

* جزيرة الرامي : جزيرة في بحر شلاهط في أقصى بلاد الهند،متصلة بجزيرة سرنديب ، فيها عدة ملوك ، وقد تكون جزيرة سيلان. الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص21. الحميري ، الروض ، ص264 (7) المسعودي ، أخبار ، ص59 .

** جزائر الكافور : تقع في بحر كلاء بار و هو الجزء الرابع من البحر الحيشي . اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص158 (8) المسعودي ، أخبار ، ص68 . (9) ن . م ، ص58.

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص21. (10) المسعودي ، أخبار ، ص68 .

وأضاف البيروني أن في جزر "النبالوس" (***١) والنبالوس (1) وملجان (2) وإبرامان (3) قوماً متوحشين يأكلون البشر (4).

ووصف سكان جزيرة جنب ديب بالبعد عن المعاصي والحسد ، لأنهم لا يملكون شيئاً يتحاسدون عليه (5) . وسكان جزيرة "شالم ديب" (***٢) بالطهارة والحلم وعدم الغضب. وقال عن سكان جزيرة "بشكر ديب" (****٣) بأنهم في راحة واستئناس ، لا يتخاصمون ولا يشيخون (6).

وفي جزيرة "الرود" (٥*) مخلوقات لها أجنحة ، أنوفهم ضيقة ، يمشون على رجلين وعلى أربع ، ويطيرون ثم يعودون إلى منازلهم في الجزيرة !!! (7). وقيل في بحر الهند صبيان يطيرون إلى المراكب طولهم أربعة أشبار ، لا يؤذون أحداً ، وظهورهم يُنبئُ رجال البحر بقدم ريح قوية تشكل خطراً على مراكبهم فيتهيأون لها وبعد نجاتهم ، يظهر لهم طائر ذهبي اللون يشبه النار ، يدلهم على زوال خطر الريح !!! (8).

*** جزيرة لنبالوس : لم أجد لها في كتب التاريخ وكتب البلدان ، ويبدو أنها جزيرة لنبالوس الوارد ذكرها في الصفحة السابقة .

(1) ابن خردادبة ، المسالك ، ص 66.

(2) السيرافي ، رحلة ، ص 30.

(3) ن . م ، ص 124.

(4) البيروني ، تحقيق ، ص 237.

(5) ن . م ، ص 186.

**** جزيرة شالم ديب : هي الجزيرة الخامسة ضمن جزر "الديبات السبع" في المحيط الهندي فيها جبال وأنهار مناخها ثابت لا يتغير ، لا يسقط فيها مطر وإنما ينبع الماء من الأرض يأتيهم الطعام بإرادتهم من غير زرع ولا تعب. البيروني ، تحقيق ، ص 188.

**** جزيرة بشكر ديب : الجزيرة السابعة من "الديبات السبع" ، في جبالها الجواهر وسكانها من جنس واحد ليس بينهم تفاضل فيها جبل مستدير مضيء كالبرق يسمى (مانس) ، يراه أهالي باقي الديبات . البيروني ، تحقيق ، ص 189.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 188.

* جزيرة الرود أو "الزود" : هي جزيرة في البحر المحيط ، وسكانها ذوو أجنحة وشعور وخراطيم يمشون على رجلين كالإنسان ، وعلى أربع كالحيوان ، ويطيرون في الهواء كالطيور. البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 165. الحميري، الروض ، ص 278

(7) المسعودي ، أخبار ، ص 57.

(8) ابن خردادبة ، المسالك ، ص 65 . أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 93-94. الحميري ، الروض ، ص 596.

وتناول البلاذري والطبري بعض قبائل الهند ، ومنها الزط (**) والميذ والسيابجة (***) والإندغار . وأكد البلاذري أن الزط كانوا يسمون أحياناً "زط البدهة" نسبة إلى البدهة وهي إحدى نواحي السند، وأوضح أن هذه الطوائف كانت تعاني من سوء معاملة الحكومة البرهمية، إلا أن أحوالهم تغيرت بعد دخولهم الإسلام .

وأضاف أن السيابجة والزط والإندغار كانوا ضمن جند الفرس أولاً ، ثم اتجه قسم منهم نحو البصرة وانخرطوا في خدمة الجيش والإدارة الحكومية ، كما استفاد المسلمون من معرفتهم مسالك الطرق وأحوال السند وأهلها. (1) وشاركه الطبري في الإشارة إلى أنهم كانوا موكلين بحراسة أموال المسلمين في البصرة أثناء معركة الجمل (2)، وقاتل بعضهم إلى جانب علي بن

أبي طالب رضي الله عنه (3).

وأضاف البلاذري أنه نقلت مجموعات منهم في ولاية معاوية بن أبي سفيان لمواجهة الروم على سواحل الشام . ويبيّن أيضاً أن الحجاج أحضر أعداداً من زط السند مع عائلاتهم وجواميسهم وأسكنهم أسافل كسكر (4).

كما نقل الوليد بن عبد الملك قوماً منهم إلى أنطاكية للمرابطة فيها (5). وأكد البلاذري

** الزط :هم جماعات من الهند أصحاب بشرة سوداء ، إليهم تنسب الثياب الزُطِيَّة ، وقيل إن الزط معرب جت بالهندية. الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص427. ابن منظور ،لسان، ج7، ص308.

*** السيابجة: قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة في البحر ، و يُستأجرون للقتال ، وقيل إنهم كانوا بالبصرة حراساً للسجن عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ابن منظور ،لسان، ج2، ص294.. (1) البلاذري، فتوح، ص 259.

(2) ن . م ، ص 224. الطبري، تاريخ، ج 4، ص468

(3) البلاذري ، فتوح، ص 224. الطبري، تاريخ، ج 4، ص505 .

أنظر للمقارنة: ابن حوقل ، صورة، ص 279.

أنظر أيضاً : الهندي ، محمد، بدء ، مجلد 12، ص(99-100). البلوشي ، إبراهيم، ميناء، ص(113-114) ، 122.

* كسكر: بلدة واسعة في ناحية وسط بين الكوفة والبصرة ، وأن لاسمها عدة معاني منها : عامل الزرع ، وبلد الشعير بلغة أهل هراة . و قيل أنها سميت كسكر نسبة إلى كسكر بن ظمورث أحد قدماء ملوك الفرس ، واشتهر أهلها بالقوة ، وكان عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليها النعمان بن مقرن المزني. الحموي، معجم البلدان ، ج 4، ص 523.

الحميري، الروض ، ج 1 ، ص 500

(4) البلاذري ، فتوح، ص (223-224).

أنظر أيضاً : أحمد ، جميل ، الصلوات ، ص(782-783).

(5) البلاذري، فتوح، ص 224.

التحاق أربعة آلاف منهم بجيش محمد بن القاسم عند الديبل⁽¹⁾.

وذكرت بعض المصادر الجغرافية كابن حوقل والمقدسي أنهم ينقسمون من حيث نمط معيشتهم إلى قسمين ، الأول: يعيش بالقرب من الماء يسكن في الأخصاص^(**)، وطعامه السمك وطيور الماء⁽²⁾. والقسم الثاني يعيش في المناطق النائية في البوادي بين المنصورة ومكران يأكل خبز الذرة والألبان.

والزط أكبر عدداً وأقوى عدّة من الميز ، والجهل منتشر بينهم⁽³⁾. وهناك أعداد كبيرة من الميز يعيشون على ضفاف نهر مهران ، يربون المواشي في مناطق قامهل ومهران⁽⁴⁾.

وأشار البلاذري إلى أن الميز لصوص وقطاع طرق ، حيث كانوا قد اعترضوا سفينة إسلامية تحمل نساءً مسلمات كن في طريقهن من جزيرة الياقوت إلى العراق في ولاية الحجاج ، فسلبوا السفينة ، وأسروا ركبها . فاستغاثت امرأة بالحجاج وصاحت بأعلى صوتها: " واحجاجاه أغثني!!". فوصل الخبر إليه ، فقال: "لبيك ، لبيك" . ولما لم يستجب ملك الهند لطلبه بالإفراج عن النسوة الأسيرات ، قضى على القراصنة وفك الأسرى ونشر الإسلام في تلك المناطق⁽⁵⁾.
وذكر المسعودي أن في بلاد صيمور جالية إسلامية تبلغ عشرة آلاف نسمة منهم بياسرة وسيرافيون وعمانيون وبصريون وبغداديون وكان يرأسهم أبو سعيد معروف بن زكريا⁽⁶⁾.

3- التضاريس :

أنظر أيضاً : الهندي ، محمد، بدء ، ص100.

(1) البلاذري ، فتوح، ص 260.

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص242.

** أخصاص: جمع خص، و الخُصُّ بِيَّتٍ من شجر أو قَصَبٍ وهو البيت الذي يُسَقَّفُ عليه بخشبة ، سمي خُصّاً لإمكانية رؤية ما فيه من خصاصة أي فُرْجَةٍ ضيقة. ابن منظور، لسان، ج 7، ص 24.

(2) ابن حوقل، صورة، ص283. المقدسي، أحسن، ص349.

(3) ابن حوقل ، صورة، ص283.

(4) ن . م ، ص280.

(5) البلاذري، فتوح، ص 259.

أنظر أيضاً : البلوشي ، إبراهيم، ميناء، ص(116-117).

(6) المسعودي ، مروج ، ج1، ص194.

استعرض اليعقوبي والمسعودي والبيروني تضاريس بلاد الهند ، وانفرد البيروني بالإشارة إلى أن أصلها بحرٌ ثم انطمر فقال: "لم تكد تصور أرضهم إلا بحرا في القديم قد انكسب بحمولات السيول" (1) .

لقد تنوعت تضاريس بلاد الهند وتمثلت فيها كافة الأشكال الطبيعية ، كالمرتفعات الجبلية والسهول والبحار والأنهار والجزائر. أشار المسعودي إلى المرتفعات الجبلية ، فذكر أن في مملكة الموجه جبلاً منيعاً شاهقة بيضاء اللون ، ليس لها مثل في بلاد السند والهند (2). وأضاف أن في بلاد الهند جبلاً غريباً في جزيرة "خاقة" (3) ، او "جابه" (4) ، تخرج من قمته نار عظيمة في الليل ، وتتحول إلى دخان في النهار (5) !!!

وقد أفرد البيروني باباً خاصاً لجبل " ميرو " الذي يتوسط جزيرة جنب ديب ؛ ويعتقد الهنود أن الكواكب تدور حوله ، وأن الملائكة يسكنونه ، وطول النهار فيه ستة أشهر (6). وفيه سبع عقد عقد تمثل جبلاً عظيمة، وحوله الكثير من الجبال الصغيرة التي يسكنها الناس (7)، ويتخذ هذا الجبل شكل المربع عند قاعدته والدائرة عند قمته ، وارتفاعه ثمانون ألف "جوزن" (8). كما ذكر جبلاً أخرى منها "كلا رجك" الذي يشبه القبة ، وتكسوه الثلوج طوال العام ويمكن مشاهدته من لوهاور ، ويبعد عن صحراء كشمير (**) فرسخان ، وإلى الغرب منه تقع

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 140

(2) المسعودي ، مروج، ج1، ص164.

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 37.

(3) المسعودي ، أخبار، ص 59.

* جزيرة جابه: جزيرة في بحر الهند ، فيها قوم شقر ، وفيها أشجار النارجيل والموز وقصب السكر ، كما يوجد فيها جبل لا يستطيع أحد الاقتراب منه بسبب النار والدخان المنبعث منه ،.القزويني، آثار ، ص 82 .الحميري ، الروض ، ص 155. أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص (81- 82) .

(4) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 65.

(5) المسعودي ، أخبار، ص 59.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 179.

(7) ن . م ، ص 182 .

* جوزن : الجوزن يساوي ثمانية أميال ، أي 32 ألف ذراع. الذراع ما بين طرف المرتفع إلى طرف الإصبع الوسطى . البيروني ، تحقيق ، ص 117. ابن منظور، لسان ، ج 8، ص 93.

(8) البيروني ، تحقيق ، ص 183.

** كشمير: وردت عند ياقوت قشمير : مدينة كبيرة تقع وسط بلاد الهند ، الحموي ، معجم البلدان ج4، ص400.

قلعة "لهور" (1) . وجبل "لوكالوك" ، الذي يبلغ ارتفاعه عشرة آلاف "جوزن" ، وعرضه مثلها (2) وأضافت المصادر الجغرافية أمثال ابن خردادبة والسيرافي وابن الفقيه جبلاً أخرى منها : جبل الراهون أو بوذ أو نوذ الذي سبقت الإشارة إليه في سياق الحديث عن السكان ، والذي يقع في جزيرة سرنديب ويراه أصحاب المراكب في البحر من مسيرة أيام ويكثر فيه الياقوت (***) ، والعود والفلفل والنارجيل(****) والسنباذج (4*****) .

وجبل " الخشنامي" في جزيرة "اندمان" ؛ وفيه معدن الفضة(5). كما يقع جبل "اوندرن" في الجزء الثامن من الاقليم الثاني ، وتوجد إلى الجنوب منه مدينتا جناول ودولقة (6) ، وترتبته بيضاء تميل إلى الصفرة ؛ وينبت فيها النارجيل(6).

وتكثر الأنهار في الهند وأهمها ثلاثة هي : السند والكنك وجيحون . فقد أشار المسعودي والبيروني إلى **نهر السند** (7) ، الذي يسمى بعد تجاوزه مدينة "أرور" (8) أو "الروور" (9) ،

(1) البيروني ، تحقيق ، ص147

(2) ن . م ، ص 174 .

*** الياقوت: حجر صلب ، له عدة ألوان أفضلها الأحمر ، قليل الوجود ، لا يصيب الطاعون حمله . ويقال إن الياقوت الأحمر يوجد في جبال سرنديب . القزويني ، عجائب ، ص277 ، 278 . المباركيوري، رجال ، ص33 .

**** النارجيل: شجر جوز الهند ، ويطلق عليه "البارنج" ، وتصنع من ليفه حبال للسفن تسمى الكنبار . ابن منظور ، لسان ، ج 2 ، ص213 ، 237 ، ج 5 ، ص 153 .

***** السنباذج : حجر يشبه الرمل الخشن ، تُصقل به السيوف وتُجلى به الأسنان . وتعالج به القروح بعد حرقه في النار .

القزويني ، عجائب ، ص264 . القاموس ، ج 1 ، ص 202

(4) ابن خردادبة ، المسالك ، ص 64 . ابن الفقيه ، البلدان ، ص (65 - 66) .

أنظر للمقارنة: الحميري ، الروض ، ص385 .

(5) السيرافي ، رحلة ، ص 22 .

* جناول ودولقة: مدينتان داخيتان في الهند ، تقعان بين مدينتي بروج ونهراروة ، وهما متقاربتان في المساحة . الإدريسي ، نزهة ، ج1 ، ص(187-188) .

(6) الإدريسي ، نزهة ، ج1 ، ص187 .

(7) أنظر الملاحق رقم (4) ، (1) .

** أرور مدينة تجارية ، سميت بذلك لأن نهر مهران يمر منها ، وتقارب مساحتها مدينة المولتان ، الإدريسي ، نزهة ، ج1 ، ص170

(8) البيروني ، تحقيق ، ص193 .

(9) الاضطخري ، المسالك ، ص107 . ابن حوقل ، صورة ، ص 282 .

اشتق اسم نهر السند من لفظة "سندو" الهندية والتي تعني "نهر" . أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص 12 .

نهر مهران⁽¹⁾ . ونقل البيروني عن أهل الهند أنه يعرف عند مصبه بـ"سندساكر" أي بحر السند⁽²⁾ .

وهو أعظم أنهار الهند وأطولها⁽³⁾ ، ينبع من أعالي بلاد السند وجبال قشمير⁽⁴⁾ وتحديداً وتحديداً جبال "أشغنان"⁽⁵⁾ ، أو "شغنان"⁽⁶⁾ حيث ينبع نهر

جيجون⁽⁷⁾ . وذكر المسعودي روافد كثيرة له منها : الرائد و الرهبوط و كابل و قشمير⁽⁸⁾ . وأضاف إليها المسعودي نهر جنجس الذي يبلغ طوله في منطقة "بنج ند"^(**) 400 فرسخ⁽¹⁾ ، ويتسع بشكل كبير⁽²⁾ في بلاد الملتان^(3**) ، ويسميه المسعودي هناك بـ "مهران الذهب" . وينتهي في بلاد المنصورة، ويصب في بحر الهند قرب الديبل⁽⁴⁾ .

(1) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص99 . البيروني ، تحقيق ، ص 193 .
أنظر للمقارنة: ابن رسته ، الأعلاق ، ص89 . الاضطخري ، المسالك ، ص 107 . ابن حوقل ، صورة ، ص282 . البكري ، المسالك ، ج 1 ص 178 . المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص57 .
(2) البيروني ، تحقيق ، ص193 .
(3) ابن حوقل ، صورة ، ص282 .
أنظر أيضاً: الساداتي ، تاريخ ، ص16 .
(4) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص99 .
أنظر للمقارنة: ابن رسته ، الأعلاق ، ص89 . المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص57 .
أنظر أيضاً: الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص (16-17) .
(5) ابن رسته ، الأعلاق ، ص89 .
أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص57 .
(6) البكري ، المسالك ، ج1 ، ص 178 .
* نهر جيجون : سمي جيجون لاجتياحه الأرض ، و يسمى نهر خوارزم لأنه يصب في بحيرة خوارزم ، ويتجمد ماؤه مدة شهرين في فصل الشتاء . الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 228 . القزويني ، آثار ، ص (525_526) . أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص208 .
(7) الاضطخري ، المسالك ، ص107 . ابن حوقل ، صورة ، ص 282 . البكري ، المسالك ، ج1 ص 178 . أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص59 .
أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص208 .
(8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 158 .
أنظر للمقارنة: ابن حوقل ، صورة ، ص282 .
** " بنج ند" : هي البنجاب ، " وبنج" تعني خمسة و"أب" تعني نهر ، أي أرض الأئهار . أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص12 .

ووصفت المصادر الجغرافية كالاصطخري وابن حوقل والبكري مياه نهر السند بالعذوبة ، وهو يشبه نهر النيل في جريانه ، وتعيش فيه التماسيح ، ويفيض صيفاً ، وسهوله الفيضية ذات خصوبة عالية⁽⁵⁾.

وانفرد البيروني بذكر نهر " كَنك " ، وأبرز أهميته الدينية عند الهنود حيث يعتبرونه من الأنهار المعظمة و يعتقدون أنه من أنهار الجنة⁽⁶⁾. وقدمت المصادر الجغرافية معلومات مفيدة عن هذا النهر ، فبينت أنه من الأنهار المشهورة في بلاد الهند⁽⁷⁾ ، وهو نهر كبير ينبع من جبال قشمير ، ويجري بين مرتفعات بلاد الهند⁽⁸⁾، وله عدة روافد ويصب في بحر الهند⁽⁹⁾. وتوجد على جانبيه قلاع البراهمة⁽¹⁰⁾

-
- (1) المسعودي ، مروج ، ج1، ص 102. التنبيه ، ص 50.
أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 193.
(2) البيروني ، تحقيق ، ص 193 .
أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص(16-17). خطاب، محمود ، الهند ، ج1، ص208.
*** المولتان:مدينة كبيرة بين السند والهند ، وتسمى فرج بيت الذهب ، وفيها صنم يعظمه اهل الهند ويججون اليه .
الحموي، معجم البلدان ، ج5، ص263. الحميري ، الروض ، ص546. القزويني ، آثار، ص121
(3) ابن حوقل ، صورة، ص 282.
(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص99.
أنظر للمقارنة: ابن رسته ، الأعلاق ، ص89.الاصطخري ، المسالك، ص107. ابن حوقل ، صورة ، ص 282.
المقدسي ، أحسن ، ص346 . البكري ، المسالك، ج1، ص178 . المقدسي ، البدء ، ج4، ص57.
(5) الاصطخري ، المسالك ، ص 107. ابن حوقل ، صورة ، ص 283. البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 178
(6) البيروني ، تحقيق ، ص 193.
أنظر للمقارنة: ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 120
(7) البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 178.
(8) ابن رسته ، الأعلاق ، ص 89.
أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج 4، ص 57.
أنظر أيضاً: الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص (16 - 17).
(9) ابن رسته ، الأعلاق ، ص 89.
أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج 4، ص 57. ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 120 .
أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 208.
* البراهمة : هم رجال الدين و ينسبون إلى البرهمن ، وهو أول حكمائهم وسلاطينهم ، والبراهمة أولى الطبقات الاجتماعية وأعلىها . المسعودي ، مروج ، ج1، ص (80-81). البيروني ، تحقيق ، ص 71.
أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص 18 ، 22. بالمر ، نورمان ، النظام، ص 32.
(10) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 134.

وتحدث المسعودي عن **نهر جيجون** ، فذكر أن اسمه نهر بلخ^(**) لأنه يمر في نواحيها⁽¹⁾، وينبع من جبل "ريوساران" بين السند والهند وكابل ، ويجتاز بلاد خوارزم^(***) ويصب في بحيرتها⁽²⁾. وتتضم إليه عدة أنهار منها: نهر وِخْشَاب ونهر وِخَاب⁽³⁾، وتجمد مياهه مياهه مدة شهرين في الشتاء على عمق بضعة أشبار ، ويحفر أهل خوارزم الثلج وصولاً إلى الماء ليشربوا منه⁽⁴⁾.

وأشار المسعودي إلى نهر **الهرمند** ، الذي ينبع من عيون جبال السند والهند ، وهو سريع الجريان ، وفيه يعذب الناس أنفسهم ، حيث يصعدون الجبال والأشجار المحاذية له ويلقون بأنفسهم فيه فتقطع أجسادهم قطعاً⁽⁵⁾.

وذكر البيروني أن نهر "جون" يصب في نهر "كنك" بالقرب من مدينة "كنوج" ويعتقد الهنود أنه مطهر للآثام⁽⁶⁾، وذكرت المصادر الجغرافية مثل الاضطخري ، وابن حوقل ، والبكري ، أنهاراً أخرى منها: **السندروذ** الذي يصب في مهران قرب الملتان⁽⁷⁾. و**الجنذور**⁽⁸⁾ ، أو **الجنرور** الذي يصب في مهران قرب مدينة المنصورة⁽⁹⁾.

** بلخ: مدينة مشهورة في خراسان ، فتحت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23-35 هـ) ، وكان فيها أعظم بيوت الأصنام المسمى "النوبهار" ، الذي بنوه مضاهاةً للعبة المشرفة، وكان ملوك الصين والهند يجسون إليه . ابن الفقيه، **البلدان** ، ص 617. الحموي ، **معجم البلدان** ، ج 1، ص 568. القزويني ، آثار، ص 331. الحميري، **الروض**، ص 96 .

(1) المسعودي ، **مروج**، ج 1، ص 101.

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه، **البلدان** ، ص 619. البكري ، **المسالك** ، ج 1، ص 174. ابن سعيد ، **الجغرافيا** ، ص 189 .
*** خوارزم : من بلاد خراسان ، أرضها سهلية ، و هي ناحية واسعة عاصمتها الجرجانية ، الغذاء الرئيس لسكانها هو

اللحم المشوي. الحموي ، **معجم البلدان** ، ج 2، ص (452-454). البكري، **معجم** ، ج 2 ، ص 515

(2) المسعودي ، **مروج**، ج 1، ص 101.

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه ، **البلدان** ، ص 619. المقدسي ، **أحسن** ، ص 225. ابن سعيد ، **الجغرافيا** ، ص 189.

(3) البكري ، **المسالك** ، ج 1، ص 179. ومن الأنهار التي تصب في نهر جيجون : هلبك ، و بربان ، و فارغر و

أنديجاراغ ، و وِخْشَاب ، و ينضم إليه القواديان و أنهار الضغانيان . الإدريسي ، **نزهة** ، ج 1، ص 482 .

(4) الاضطخري ، **المسالك** ، ص 107 .

أنظر للمقارنة : الحموي ، **معجم البلدان** ، ج 2 ، ص 228.

(5) المسعودي ، **مروج**، ج 1، ص 192.

(6) البيروني، **تحقيق** ، ص 141، ص 187، ص 193.

(7) الاضطخري ، **المسالك**، ص 107. ابن حوقل ، **صورة**، ص 283. البكري ، **المسالك** ، ج 1 ، ص 193.

(8) البكري ، **المسالك** ، ج 1 ، ص 193.

(9) ابن حوقل ، **صورة**، ص 283. البكري ، **المسالك** ، ج 1 ، ص 193.

ووصف المسعودي و البيروني بعض الأودية في بلاد الهند ، منها " وادي الماس " في
جبال سرنديب ، وهو واد عميق فيه حيّات عظام مؤذية (1) . ووادي "تمية" شمال مدينة
دهار (2). ووادي طوران (**) وبه حصن عظيم (3).

أطلق المسعودي والبيروني على بحر الهند أسماء عديدة ، منها البحر الحبشي (4) ،
والبحر المحيط (5) ، والبحر الأخضر (6) ، والبحر الهندي (7) . وأوضح المسعودي أن مياه بحر
الصين والهند وفارس واليمن متصلة مع بعضها بعضاً (8) . وكذلك ذكرت المصادر الجغرافية
كالمقدسي والبكري أسماءً أخرى لهذا البحر منها البحر الصيني (9) ، وبحر الزنج (10) . ويستنتج
من امتداده أنه هو ذاته ما أطلق عليه حديثاً المحيط الهندي.

ذكر المسعودي أن بحر الهند يمتد من بلاد الحبشة غرباً إلى أقصى بلاد الهند والصين
شرقاً (11) ، ويبلغ طوله حوالي 8000 ميل، وعرضه 2700 ميل (12) . وقد شبّهه بالطير الذي

(1) المسعودي، أخبار ، ص 49.

* مدينة دهار: مركز إقليم " مالوا" وتقع غرب مدينة " أوجين" . البيروني ، تحقيق ، ص 143

(2) البيروني، تحقيق ، ص 144.

** طوران: ناحية في بلاد السند، وأرضها صحراوية يشقها واد يقع على أحد جانبيه قصر السلطان ، مركزها قصدار ،
ومن مدنها قنديل . المقدسي، أحسن، ص 345 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 4، ص 54.

(3) ابن حوقل ، صورة ، ص 280.

ذكر الحموي وادياً يدعى " زمهر" دون أن يحدد مكانه في بلاد الهند. الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 170.

(4) المسعودي ، التنبيه ، ص 62. مروج ، ج 1، ص 106.

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1، ص 140.

أنظر أيضاً : ميكولسكي ، دميري ، المسعودي ، ص 94.

(5) المسعودي ، أخبار، ص 41، ص 43.

(6) ن ، م ، ص 51.

(7) البيروني ، تحقيق ، ص 140.

(8) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 143.

(9) المقدسي ، أحسن ، ص (16-18). البكري ، المسالك ، ج 1، ص 140.

(10) البكري ، المسالك ، ج 1، ص 140.

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 58 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 408.

(11) المسعودي ، أخبار، ص 42 . مروج ، ج 1، ص 106. التنبيه ، ص 46.

أنظر للمقارنة: البكري ، المسالك ، ج 1، ص 152. المقدسي ، البدء ، ج 4، ص 54.

(12) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 106. التنبيه ، ص 46.

أنظر للمقارنة: البكري ، المسالك ، ج 1، ص 140.

منقاره بالقلم^(*)، وعنفه بالعراق وذيله بين الحبشة والصين⁽¹⁾. وأوضحت بعض المصادر الجغرافية كالسيرافي وابن الفقيه أن في جزائره ماء عذباً يحصلون عليه بحفر الآبار⁽²⁾. وقال إن أمواجه ورياحه تختلف من منطقة لأخرى ، فبحر فارس يصعب ركوبه عند هدوء بحر الهند ، وإذا هدأ بحر فارس اضطرب وهاج بحر الهند⁽³⁾. من هنا نستنتج أن حركة حركة الملاحة في بحر الهند كانت مستمرة طوال العام ، فإذا هاج بحر من بحاره أبحروا في البحار الأخرى ، وهذه الميزة زادت من أهميته للبلاد التي تشرف على سواحلها الطويلة . وأوضح اليعقوبي أنه يتفرع عن بحر الهند عدة بحار تختلف عن بعضها في اللون والريح والسمك⁽⁴⁾ . فقد أشار المسعودي إلى بحر فارس الذي يمتد من البصرة وسيراف^(*) إلى مدينة الديبل⁽⁵⁾، وجزيرة تيز مكران عند أول حد السند⁽⁶⁾، ووصفه اليعقوبي والمسعودي بأنه خليج طوله 1400 ميل وعرضه 500 ميل⁽⁷⁾. وذكر بحر لاروي الذي فيه جزائر يحكمها ملوك وفيها عجائب كثيرة⁽⁸⁾، وتقع على سواحل مدينة تانة^(** 1) .

* القلزم : مدينة في مصر ، وبحر القلزم شعبة من بحر الهند ، و يمتد من عدن إلى مصر ، و هو البحر الذي أغرق الله تعالى فيه فرعون موسى عليه السلام . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 186. الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 409.

(1) المقدسي ، أحسن ، ص 16

(2) السيرافي ، رحلة، ص 28 . ابن الفقيه ، البلدان ، ص 67 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج1، ص 143.

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 157.

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج1، ص140.

* سيراف: مدينة تجارية كبيرة تقع على بحر فارس بجانب جبل يسمى جم ، تبعد عن البصرة مسيرة سبعة أيام ، تتميز بارتفاع درجة حرارتها ، فيها آثار ومساجد جميلة . الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 335. الحميري ، الروض ، ص333.

(5) المسعودي ، مروج، ج 1 ، ص 105، (108-109) . أنظر ملحق رقم (2).

(6) البكري ، المسالك ، ج1، ص153.

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 158. المسعودي ، مروج، ج 1 ، ص (108-109) .

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 117.

أنظر للمقارنة :المقدسي ، البدء ، ج4، ص 54 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 408.

(8) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 158. المسعودي ، مروج، ج 1 ، ص 145 .

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 17.

** تانة : أو "تانشير" : وهي مدينة ساحلية في بلاد السند ، فيها ميناء كبير ، وتتمو فيها أشجار القنا . البيروني، تحقيق، ص241. الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 191.

وهناك **بحر هـرْكَند** وفي جزائره الجوهر والياقوت⁽²⁾ ، وانفرد المسعودي بذكر أسماكه الضخمة ، وأوضح أن فيه 1700 جزيرة تملكها امرأة وتجارتهم الودع^(3***) . كما ذكر **بحر كلاه بار** : ووصفا ماءه بأنه ضحل ، وفيه حيات عظام وجزائره كثيرة تعيش فيها أشجار الكافور⁽⁴⁾ . وسمي بهذا الاسم نسبة إلى مدينة كله^(***) الساحلية⁽⁵⁾ .

وذكر أحد المصادر الجغرافية **بحر سلاهط**^(*) الذي يلي بحر كلاه بار ؛ وهو بحر عظيم فيه كثير من العجائب⁽⁶⁾ . ويليه **بحر كردنج**^(**) الذي اكتفى كل من اليعقوبي والمسعودي بالقول عنه بأنه "كثير الأمطار"⁽⁷⁾ . ثم ذكر المسعودي **بحر الصنف** الذي ينسب إليه العود الصنفي⁽⁸⁾ ولا يعرف حده مع بحر الصين ، ويزعم رجال البحر أن الدجال في إحدى جزائره التي ينمو فيها الكافور^(***) والعود والقرنفل^(1****) .

-
- (1) السيرافي ، رحلة ، ص 117 .
- (2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 158 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 145 .
- أنظر للمقارنة : المقدسي ، أحسن ، ص 19 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 459 . القزويني ، آثار ، ص 42 .
- *** الودع : جمعه ودعات ، وهي خرزات بيض تخرج من البحر تتفاوت في الحجم . الزبيدي ، تاج ، ج 5 ، ص 533
- (3) المسعودي ، أخبار ، ص 44 ، ص 60 .
- السيرافي ، رحلة ، ص (17-18) ، ص 81 ، ص 117 . المقدسي ، أحسن ، ص 19 .
- (4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 158 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 110 ، ص 145 ، ص 148 .
- أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 117 .
- **** كله : مدينة عظيمة في بلاد الهند ، منتصف الطريق بين عُمان والصين فيها قلعة تضرب بها السيوف القلعية المشهورة ، بينها وبين الصين ثلاثمائة فرسخ . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 258 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 543 . القزويني ، آثار ، ص 105
- (5) السيرافي ، رحلة ، ص 122 .
- * سلاهط : وتسمى سلاهط ، وهي جزيرة من جزر الهند يكثر فيها العنبر ، وفيها بركان نار مقدار ارتفاعه مائة ذراع ، وفيها أشجار الصندل والقرنفل . السيرافي ، رحلة ، ص 21 . ابن الفقيه ، البلدان ، ص 66 . الحميري ، الروض ، ص (319-320) .
- (6) ابن رسته ، الأعلام ، ص 128 .
- ** بحر كردنج : يسمى أيضاً كردنج . السيرافي ، رحلة ، ص 128 . ابن الفقيه ، البلدان ، ص 67 .
- (7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 158 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 145 .
- (8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 145 .
- أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 28 ، ص 118 .
- *** الكافور : شجرٌ ، من الفصيلة الغارية ولوئته أحمرٌ ، ويشبه شجر الصفصاف وخشبه أبيض خفيف . ينبت في جبال بحر الهند والصين تؤخذ منه مادة عطرية بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض تستعمل في صناعة الطيب . القزويني ، عجائب ، ص 299 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 80 . أبادي ، القاموس ، ج 2 ، ص 133 .

وأشار اليعقوبي إلى **بحر صنجي** "كنجلي" وهو بحر الصين⁽²⁾ ، وقال المسعودي عنه :
" ليس بعده بحر "⁽³⁾ ، وهو بحر مخيف عظيم الموج فيه أحجار تدخل في علاج العيون وصناعة
الكحل ، وملوك جزائره مهادنون لملوك الصين⁽⁴⁾ وفيه عجائب كثيرة⁽⁵⁾ .

ويعود المسعودي إلى الجناح الغربي لبحر الهند ؛ فيشير إلى **بحر القلزم** الذي يقع على
خليج من البحر الحبشي⁽⁶⁾ ، ويصل طوله إلى 1400 ميل ، وعرضه عند طرفيه 200 ميل ،
وعند وسطه 700 ميل⁽⁷⁾ ، وهو بحر مظلم كريبه الرائحة ، لا توجد فيه ثروات طبيعية سوى
العنبر⁽⁸⁾ الذي يأتيه من بحر الهند ، أي " لا خير في بطنه ولا في ظهره"⁽⁸⁾ . وذكر كذلك أن **بحر
اليمن** يتفرع عن بحر الهند⁽⁹⁾ .

وختم المسعودي حديثه ب**بحر الزنج** الذي يقع في عرض البحر الحبشي⁽¹⁰⁾ ، ويمتد من

*** القَرْتَلُ: شجرة تنمو في سفالة الهند، تشبه الحناء في رقة أغصانها وحمرتها ، ولها زهر يتفتح عن أكمام ، فإذا سقط
الزهر جنبت تلك الأكمام ونقعت في الماء ، ثم يخرجونه ويجففونه وبيعهونه . وهو أفضل الأفاويه الحارّة ، ويفيد في تصفية
القلب والدماع ، نافع للخفقان والبصر والغشاوة ، يساعد على الهضم ويطيب النكهة . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 82 .
القزويني ، عجائب ، ص 298 . ابن منظور ، لسان ، ج 11 ، ص 556 .

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (148-149) . أخبار ، ص 46 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 158 .

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 29 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 145 ، ص 148 .

(4) ن . م ، ج 1 ، ص (149-150) . أخبار ، ص 47 .

أنظر للمقارنة : القزويني ، عجائب ، ص 156 .

(5) المسعودي ، أخبار ، ص (47-48) .

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه ، البلدان ، ص 68 ، ص (72 - 73) .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 108 . أنظر ملحق رقم (2) .

(7) ن . م ، ج 1 ، ص 108 .

* العنبر: من الطيب، وهو حيوان ثديي بحري من رتبة الحيتان ، يفرز مادة العنبر، التي تتشكل على هيئة قطع صخرية
كبيرة و لونها أخضر مغبر . القزويني ، عجائب ، ص 266 ، 281 . ابن منظور ، لسان ، ج 4 ، ص 603 .

(8) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص (24-25) .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 89 .

(9) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 79 .

(10) ن . م ، ج 1 ، ص 145 .

عدن إلى بلاد سفالة⁽¹⁰⁰⁾، وفي آخره بلاد الواق واق⁽¹⁰⁰⁾، التي فيها الذهب والعجائب ، وتربنتها وتربنتها خصبة وحرارتها شديدة⁽²⁾. وقال أن ببحر الزنج جزائر كثيرة يستخرج منها الودع والحلزونيات⁽³⁾ الملونة التي تتحلى بها نساؤهم⁽⁴⁾ ، وفيه أنواع مختلفة من الأسماك⁽⁵⁾.

4 - جزائر الهند :

أشار اليعقوبي والمسعودي والبيروني إلى جزائر الهند ، وعدها المسعودي عن بطليموس سبعاً وعشرين ألف جزيرة⁽⁶⁾. وتشكل جزءا مهما من بيئة الهند الطبيعية لاتساع مساحتها من ناحية ؛ وثرواتها الهائلة من ناحية أخرى . وتنتشر في بحر الهند على شكل مجموعات .

وأوضح البيروني أن الجزائر الشرقية منها أقرب إلى حدود الصين ، وهي جزائر " الزابج"⁽⁷⁾ ويسميتها الهنود " سورن ديب " وتعني جزائر الذهب . وأما الغربية فهي جزائر " الزنج " ، والوسطى هي جزائر " الرم " و الدبيجات ومن ضمنها جزائر " قمير " (القمر)⁽⁷⁰⁰⁾.

• سفالة: آخر مدينة بأرض الزنج ، يكثر فيها الذهب ، ويرتادها التجار فيضعون سلعم على ساحلها ثم يعودون في اليوم التالي فيجدون ثمن كل سلعة على حدة. الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 253. القزويني ، آثار ، ص 44.

(1) البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 154. الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 408 .

• بلاد واق واق : هي جزائر عدة في بحر الصين وتتصل بجزائر زانج ، وقيل أن هناك واق واقان : الأولى واق واق الصين ، والثانية واق واق اليمن وشرق أفريقيا ، وليس لهم مراكب ولا دواب ولا عمائر. ابن الفقيه، البلدان، ص 63. القزويني ، آثار ، ص 33 . الحميري، الروض ، ص 602. حوراني ، جورج ، الملاحة ، ص 231.

(2) المسعودي ، مروج، ج 2 ، ص (6-7) .

(3) الحزون : دودة في جوف أنبوبة حجرية توجد على سواحل البحار وشطوط الأنهار. القزويني، عجائب ، ص 471-472.

(4) المسعودي ، أخبار، ص 60.

(5) المسعودي ، مروج، ج 1، ص 108.

(6) المسعودي ، أخبار، ص 51 .

• مملكة الزابج : هي جزيرة بأقصى الهند وراء بحر هرکند قرب حدود الصين ، وقيل إنها تقابل بلاد الزنج الساحلية وأرضها واسعة وأهلها سمر البشرة ، ويزرع فيها قصب السكر و الذرة وشجر الكافور. الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 140. الحميري، الروض، ص 74

• جزيرة القمر : أكبر جزر بحر الزنج ، يوجد على سواحلها العنبر ، ويزرع فيها العود القماري . تحكمها ملكة تجمع أموالها في نهاية كل عام وتنفقها على الفقراء ، ولا أحد من النساء فيها يمشي بنعل إلا هي . الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 69. الحموي ، معجم البلدان ، ج 4، ص 450. الحميري، الروض ، ص 237.

(7) البيروني ، تحقيق ، ص 149 .

وركزت مصادر الدراسة على الجزر الواقعة شمال بحر الهند ووسط ، التي تسيطر على الطريق الملاحي المار بوسط هذا البحر ، وتتحكم بالممرات والمضائق المائية التي تصله بالبحار الأخرى المتفرعة عنه (1).

وأشار المسعودي إلى أن في بحر الهند جزائر تظهر ستة أشهر ، وتغيب ستة أشهر ثم تعود إلى هيئتها الأولى !!! (2). وأوضح البيروني أن بعض الجزر ينشأ في البحر ككثيب رمل يسمونها " ديوة " ، ثم تكبر ، فتهرم وتختفي ، فإذا شعر أهلها بقرب نهايتها انتقلوا إلى جزيرة أخرى ، ونقلوا معهم النارجيل والنخل . وقسم هذا النوع من الجزر إلى قسمين ، الأول: " ديوة كودة " أي ديبجات (***) الودع . والثاني: " ديوة كنبار" وهي الخيوط التي تغزل من ليف النارجيل (3).

أشار المسعودي والبيروني إلى جزيرة **سرنديب** ، فحدد المسعودي موقعها وقال إنها تقع في بحر هركند في أقصى بلاد الهند (4)، وأضاف البيروني أنها تقع في الجزائر الشرقية ، وتتكون من مقطعين هما "سورن" و "ديب" ومعناها جزائر الذهب (5). ووردت أيضا باسم " سنكلديب " (6) . وذكر المسعودي أن مساحتها ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا (7).

وأشار بعض المصادر الجغرافية إلى أن أهم مدينة فيها هي سرنديب ، التي تعتبر من أعظم مدن العالم. ويقال إن الإسكندر (*) بناها عندما غزا الهند حوالي عام (320 ق . م) (1).

(1) المياح ، علي ، العرب ، ص (235 - 237) .

(2) المسعودي ، أخبار ، ص 54 .

*** ديبجات ، " ديب " بلغة الهند تعني جزيرة ، والديبجات هي جزائر تهرم وتتحلل ويعلوها الماء وتغيب وتظهر من جديد كقطعة رمل ثم تزداد وتعلو وتتسع ، فينتقل سكان الأولى إليها ويعمرونها . البيروني تحقيق ، ص (170 - 171) . ذكرها الإدريسي بـ "الديبجات" الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص69.

(3) البيروني ، تحقيق ، ص 149 ، ص 392

(4) المسعودي ، أخبار ، ص 45. أنظر ملحق رقم (2).

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه ، البلدان ، ص 61 ، السيرافي ، رحلة ، ص 19 .

(5) البيروني ، تحقيق ، ص 149.

(6) ن. م ، ص 170

(7) المسعودي ، أخبار ، ص 57.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 72 . ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 86 . الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص234

* الإسكندر المقدوني : هو الإسكندر بن فيلفوس (فيليبس) ، قيل إنه الإسكندر ذو القرنين لبلوغه قرني الشمس وهما المشرق والمغرب ، أصبح ملكا في مقدونيا وعمره إحدى وعشرين سنة ، فتح بلادا كثيرة ، وتوفي مسموما ببابل وعمره

وانفرد المسعودي بالإشارة إلى جزيرة الرامي فقال إنها تتصل بجزيرة سرنديب من جهة الشرق⁽²⁾ . وتقع في بحر هر كند⁽³⁾ . وأضاف أن مساحتها تبلغ ثمانمائة فرسخ⁽⁴⁾ . وتسميها بعض المصادر بالرامني⁽⁵⁾ أو الررمي⁽⁶⁾ أو الرامن⁽⁷⁾، و قيل إن هواءها معتدل وتربتها طيبة⁽⁸⁾ . ومن أهم مدنها مدينة "الرامي" التي وصفها المسعودي بأنها مدينة الهند⁽⁹⁾ .

وهناك جزيرة سقُطرى التي انفرد المسعودي بالحديث عنها ، فأشار إلى أنها تقع في بحر الهند من ناحية عدن⁽¹⁰⁾ . وذكرها بعدة أشكال ، مثل "سقُطرى"⁽¹¹⁾ و"سقُطرة" أو "سقُطرة"⁽¹²⁾ . في حين ذكرتها بعض المصادر الجغرافية كالسيرافي والمقدسي "سقوطرا"⁽¹³⁾ ، و"اسقوطرة"⁽¹⁴⁾ . وقيل إن طولها يصل إلى حوالي ثمانين فرسخا⁽¹⁾ .

-
- 36 سنة ودفن في مدينة الإسكندرية في مصر . يعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 123 . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 577 - 578) . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 256 . ابن الفقيه ، البلدان ، ص (616-617) . المقدسي ، البدء ، ج 3 ، ص 154 . ابن العبري ، تاريخ ، ص 58 .
- (1) ابن ، الفقيه ، البلدان ، ص 332 .
- (2) المسعودي ، أخبار ، ص 58 .
- أنظر للمقارنة: ابن خردذابة ، المسالك ، ص 65 . المقدسي ، أحسن ، ص 19 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 75
- (3) السيرافي ، رحلة ، ص 20 .
- أنظر للمقارنة: الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 20 ، ص 339 .
- (4) المسعودي ، أخبار ، ص 62 .
- أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 20 . ذكر الإدريسي ان مساحة الرامي سبعمائة فرسخ . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 75 .
- (5) السيرافي ، رحلة ، ص 20 .
- أنظر للمقارنة: القزويني ، آثار ، ص 29 . الحميري ، الروض ، ص 264
- (6) المقدسي ، أحسن ، ص 19 .
- (7) ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 16
- (8) الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 76
- (9) المسعودي ، أخبار ، ص 58 .
- (10) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 17 .
- أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 87 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 49 .
- (11) المسعودي ، أخبار ، ص 64
- (12) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 17 .
- (13) السيرافي ، رحلة ، ص 87 .
- (14) المقدسي ، أحسن ، ص 19 .

وأوضح المسعودي أن سِقْطْرَى تشتهر بأشجار الصبر ، وقد استولى عليها اليونان زمن الاسكندر ، وهجروا سكانها الاصليين واستوطنوها ، واعتنوا بأشجار الصبر، حتى أصبح يصدر منها إلى كافة انحاء المعمورة . واستمر ذلك الحال إلى أن ظهر المسيح عليه السلام واعتنق يونان سقطرى المسيحية⁽²⁾.

وبالقرب من هذه الجزيرة توجد جزيرة القروذ ، حيث يقوم أهالي سقطرى باصطياد القروذ للاستفادة من جلودها التي تباع في اليمن⁽³⁾.

اختلف اليعقوبي والمسعودي حول جزيرة قَمَار ، فبينما اكتفى اليعقوبي بالإشارة إليها على أنها مملكة عظيمة⁽⁴⁾ تلي مملكة سرنديب⁽⁵⁾ ، ذكر المسعودي أنها بلد على ساحل الهند⁽⁶⁾ ، وهي مقابلة لجزر المهرج⁽⁷⁾ . أي أنها مساوية في المساحة والقوة⁽⁸⁾ . وانفرد المسعودي في نسبة العود القماري إليها⁽⁹⁾ .

وقدم المسعودي صورة واضحة عن جزيرة كله ، وأشار إلى أنها جزيرة كبيرة يسكنها الهنود ، وتقع في منتصف المسافة بين أرض الصين والجزيرة العربية⁽¹⁰⁾ . وتتوسط جزائر " لنجالوس " بين كله بار وهركند⁽¹¹⁾ . وانضم اليه اليعقوبي في وصف البحر من حولها بأنه

(1) القزويني، آثار، ص 83.

(2) المسعودي، أخبار، ص 64، مروج ، ج 2، ص 17.

أنظر للمقارنة : السيرافي، رحلة، ص 87. الإدريسي، نزهة، ج 1، ص 51.

(3) الإدريسي، نزهة، ج 1، ص 64.

(4) اليعقوبي ، ج 1، تاريخ ، ص 84 .

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه ، البلدان ، ص 71

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ص 84

(6) المسعودي ، مروج، ج 1 ، ص 45 ، ص 166 .

أنظر للمقارنة: ابن رسته ، الأعلام ، ص 124 . السيرافي ، رحلة ، ص 68 . البكري ، معجم ، ج 3 ، ص 1094 .

أنظر للمقارنة : القزويني ، آثار ، ص 105 ، الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 449 .

(7) المسعودي ، مروج، ج 1 ، ص 166 .

(8) ويؤكد ذلك كل من الإدريسي و ابن سعيد الذي قال: "إنها قريبة من جزيرة الصنف في الطول والاتساع" . الإدريسي ،

نزهة ، ج 1، ص 83. ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 110 .

(9) المسعودي ، أخبار، ص 59 . ومروج، ج 1 ، ص 45 .

أنظر للمقارنة: ابن رسته ، الأعلام ، ص 124 ، ابن الفقيه ، البلدان ، ص 71. الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 83 ،

ابن سعيد ، الجغرافيا، ص 110

(10) المسعودي، أخبار، ص (58 - 59) ، ص 62 . مروج ، ج 1 ، ص 136 .

(11) ابن الفقيه ، البلدان ، ص 67 .

يسمى "بحر كله" أو "بحر" كلاه بار" (1)، وأشار إلى بعض نباتاتها مثل: الكافور (2). وحدد المسعودي مساحتها بثمانين فرسخاً مربعاً (3). وتعتبر كله بار جزءاً من مملكة الزابج (4). وهناك أيضاً جزائر الديبجات السبعة التي أطلق عليها المسعودي اسم الديبجات (5)، وذكرها البيروني باسم "الديبات" (6)، وبلغ عددها نحو ألف جزيرة (7). وتبعد كل واحدة عن الأخرى من ميلين إلى ثلاثة أميال (8). وتقع بين بحري هرکند و "لاروي". وتملكها امرأة، ويكثر فيها النارجيل (9).

وأفرد البيروني باباً ذكر فيه "الديبات السبعة" وهي: "جنب ديب"، و"شاك ديب"، و"كش"، و"كرونج ديب"، و"شامل ديب"، و"كوميد ديب"، و"بشكر ديب"، وأكد أن في هذه الجزر جبال عظيمة (10).

وأشار المسعودي إلى جزائر ذات خصائص غريبة وطريفة، فذكر جزيرة في وسطها حجر كبير أسود اللون يلمع من بعيد، حوله بقايا جثث بشرية، ولما دخلها أحد الملوك مع نفر من أصحابه غشيهم، النعاس وخرت أجسامهم، وضعفت وشلت حركتهم، فعاد قسم منهم إلى مراكبهم ومات من بقي فيها (11).

5- الأقسام الإدارية والعمرانية :

(1) اليعقوبي، تاريخ، ص 158. المسعودي، مروج، ج 1، ص 148، ص 110.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ص 158. المسعودي، أخبار، ص 63.

(3) المسعودي، أخبار، ص 62.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص 66.

(4) ابن الفقيه، البلدان، ص 67.

(5) المسعودي، مروج، ج 1، ص 89. أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج 1، ص 71.

(6) البيروني، تحقيق، ص 185.

(7) المسعودي، مروج، ج 1، ص 89.

(8) المسعودي، مروج، ج 1، ص 89.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص 120.

(9) السيرافي، رحلة، ص 121.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج 1، ص (69 - 70).

(10) البيروني، تحقيق، ص (185 - 189).

(11) المسعودي، أخبار، ص 52.

سكنت المصادر التاريخية عن التقسيمات الإدارية في الهند ، واكتفت بالحديث عن مدنها ، من خلال الأحداث التاريخية ، والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية والدينية فيها . فأشار البيروني إلى تغير أسماء هذه المدن نتيجة لاختلاف لغة الغزاة وتسمية هذه المدن بها . كما أن الهنود أنفسهم يحبون كثرة الأسماء ، ويفتخرون بها تبعاً لكثرة لغاتهم واشتقاقاتها (1).

أما المصادر الجغرافية مثل ابن خرداذبة والاصطخري وابن حوقل والمقدسي فقد أبرزت التقسيمات الإدارية والعمرانية في السند ، واعتبرت المراكز العمرانية في الهند جزءاً منها . فجعلت السند خمسين نواح (2) أو كور (3) هي: مكران وطوران والبدهة (4) ، والهند (5) أو ويهند (6) . وكل ناحية تتبعها مجموعة من المدن والقرى .

وأفادت هذه المصادر أن لكل ناحية مدينة مركزية رئيسة سمّتها قصبه (7) ، فقصبه ناحية ناحية مكران مدينة فنزبور (8) ، وقد وردت بألفاظ متشابهة منها "بنجبور" (9) و"فنجبور" (10) . وذكر اليعقوبي أن محمد بن القاسم بن عقيل الثقفي (ت 96 هـ / 715م) فتح هذه المدينة عنوة سنة 92 هـ / 711م (11).

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 223

(2) الاصطخري ، المسالك ، ص102 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 .

* الكورة : اسم فارسي معرب ، وهي كل منطقة تشتمل على عدة قرى و لها قصبه أو مدينة أو نهر يجمع اسمها . الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 54 .

(3) المقدسي ، أحسن ، ص 344 .

(4) الاصطخري ، المسالك ، ص102 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 . المقدسي ، أحسن ، ص 344 .

(5) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 56 . الاصطخري ، المسالك ، ص102 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 .

(6) المقدسي ، أحسن ، ص 344 .

** القصبه : اسم يطلق على أشهر مدينة في الكورة ، وقصبه البلاد مدينته ويتبعها عدة قرى وبلدات . الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 54 . ابن منظور ، لسان ، ج 1 ، ص 674 . آبادي ، الفيروز ، القاموس ، ج 1 ، ص 121 .

(7) الاصطخري ، المسالك ، ص105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 .

(8) الاصطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 ، 281 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

أنظر موقع ناحية مكران على الخارطة في الملحق رقم (3) .

(9) المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(10) ابن حوقل ، صورة ، ص 281 .

(11) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 202 .

وتغلب على أرضها البوادي (1). وتشتهر فنزوبور بالفانيد (***) الذي يصدر منها إلى مختلف أنحاء الأرض (2). وقد زارها المقدسي ووصفها بقوله: "لها حصن من طين ، حوله خندق ، ولها بابان : باب التيز وباب طوران الجامع وسط الاسواق ، قوم غتم (****) ليس معهم من الإسلام إلا الاسم" (3).

وقزدار قسبة ناحية طوران (4)، أشار إليها البلاذري بلفظ قصدار ، فتحت في خلافة معاوية بن ابي سفيان (41هـ - 60هـ/661م-680م) (5). وأرضها صحراوية ، يشقها واد يقع على احد جانبيه قصر السلطان (6)، ويخطبون فيها لبني العباس (7). ويسمى الجانب الآخر "بودين" وفيه مركز إقامة التجار الذين يفدون من بلاد خراسان (*) ، وفارس (**) وكرمان (***) (1) .

أنظر للمقارنة : خليفة ، تاريخ ، ص304.

(1) ابن حوقل ، صورة ، ص 283.

*** الفانيد : هو عصارة قصب السكر ، لا يوجد الا بمكران. ابن منظور لسان ، ج 3 ، ص 368 .

(2) ابن حوقل ، صورة ، ص 281 .

*** غتم : رجل اغتم وغتمي أي لا يفصح شيء اي ان كلامه غير مفهوم . ابن منظور ، لسان ، ج 12 ، ص 433

(3) المقدسي ، أحسن، ص 346.

(4) الاضطخري ، المسالك ، ص105. ابن حوقل ، صورة ، ص 276. المقدسي، أحسن، ص 346 . أنظر ناحية

طوران على الخارطة في الملحق رقم (1)

(5) البلاذري ، فتوح ، ص259.

(6) المقدسي، أحسن، ص 346 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ص 175 .

(7) ابن حوقل ، صورة ، ص280 .

أنظر للمقارنة: الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص565.

* خراسان : معنى خر: كُـلٌ، وأسان: معناه سهل، أي كُـلٌ بلا تعب. وقيل معنى خراسان بالفارسية: مطلع الشمس. وتمتد من العراق غربا إلى كرمان وطخارستان شرقا، وتضم بلاد نيسابور ومرو و بلخ . وهي عامرة كثيرة الخيرات. البكري،

معجم ، ج 2، ص 489. الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 401. القزويني ، آثار ، ص 361

** فارس : ولاية واسعة يحدها من جهة العراق أَرْجَان ، ومن جهة كرمان السِيرْجَانُ ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة السند مكران. سميت باسم فارس بن الأشور بن سام بن نوح عليه السلام. قصبته مدينة شيراز . وهي أشبه الأقاليم بالشام لتتوع ثمارها، وتكثر فيها المعادن . المقدسي ، أحسن، ص313 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص256. القزويني، آثار ، ص (232 - 235) .

*** كرمان : منطقة واسعة تحدها مكران من الشرق وفارس من الغرب ، وهي كثيرة النخل والزرع والمواشي ، ينبت فيها شجر لا تحرقه النار ، وفيها شجر يسمى "كادي" من شمه أصابه الرعاف . تجارتها رائجة ؛ ومياها عذبة .

وقصبة ناحية السند مدينة المنصورة⁽²⁾ ، وتسمى بالسندية "ياميرمان"⁽³⁾، كما وردت باسم "برهمناباد"⁽⁴⁾ . وهي مدينة كبيرة ، تقع على نهر مهرا ن ، الذي يتفرع قبل وصوله إليها ؛ ويلتف أحد فروعه من حولها ، فتكون كالجزيرة بين فرعيه . وهي مدينة مرتفعة الحرارة ؛ ومساحتها ميل في ميل⁽⁵⁾ .

وأوضح البلاذري واليعقوبي أن بناءها يعود إلى أواخر الفترة الأموية ، واشترك في بنائها الحكم بن عوانة الكلبي (ت 122هـ / 744م)⁽⁶⁾، وعمرو بن محمد بن القاسم (ت126هـ / 748هـ)^(**) ، واتخذت مركزا لإقامة الولاية⁽⁶⁾ .

وذكر المسعودي أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى منصور بن جمهور^(***) عامل بني أمية على العراق⁽⁷⁾ . ولها أربعة أبواب ، باب البحر ، وباب طوران ، وباب سندان^(****)

المقدسي، أحسن، ص 334. الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 515. القزويني ، آثار ، ص 245. الحميري ، الروض ، ص 491 .

(1) المقدسي، أحسن، ص 346 . أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ص 175 .

(2) الاضطخري ، المسالك ، ص 105. ابن حوقل ، صورة ، ص 276. أنظر ناحية السند وأقسامها الإدارية ملحق رقم (4) ، (1) .

(3) ابن حوقل ، صورة ، ص 276 . أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 169

(4) الاضطخري ، المسالك ، ص 102

(5) ن . م ، ص 103 . ابن حوقل ، صورة ، ص 277.

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 168

* الحكم بن عوانة الكلبي : هو الحكم بن عوانة بن الحكم بن عوانة الكلبي كان عاملا لهشام بن عبد الملك (ت 125هـ / 747م) على بلاد السند ، تمردت عليه قبيلة الميز و قتلته سنة 122هـ / 744م . خليفة ، تاريخ ، ص 100. ابن خلكان ، وفيات، ج 7 ، ص 105.

** عمرو بن محمد القاسم : هو عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي ، لم اجده في كتب التراجم وانما ورد في كتب التاريخ حيث عين واليا على السند بعد مقتل الحكم بن عوانة الكلبي سنة (122هـ / 744 م) حتى قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (126هـ / 748م) . خليفة ، تاريخ ، ص 97 ، ص 102 . اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص (202- 203). الطبري، تاريخ، ج 7 ، ص 272

(6) البلاذري ، فتوح ، ص 264. اليعقوبي، تاريخ، ج 2 ، ص 227

*** منصور بن جمهور : هو منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي ، خرج على الوليد بن يزيد (125 - 126هـ) سنة 126هـ ، ثم سار إلى العراق ولما عزل عنه سار نحو السند وغلب عليها، فوجه اليه الخليفة العباسي ابو العباس السفاح(132-136هـ) موسى بن كعب ، فهزمه فمات عطشا في الصحراء سنة 134هـ . ابن خلكان ، وفيات، ج 7 ، ص 110-111. الذهبي ، تاريخ ، ج حوادث سنة 121-140، ص 543. الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 298. (7) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 160 .

ذكر القزويني أن المنصورة بنيت في خلافة ابي جعفر المنصور (136 - 159هـ) . القزويني ، آثار ، ص 124 .

وباب الملتان . وسكانها مسلمون ، يحكمهم سلطان من قريش ، وهم يخطبون للخليفة العباسي في بغداد . ويشبهون أهل العراق في عاداتهم وتقاليدهم (1).

وقصبة ناحية الهند هي مدينة قامهل (2) ، أو ويهند ، أو المولتان (3) ، وهي مدينة هندية مشهورة ، ذكرت باسم مامهل (4) ، وتمتد من حدود الهند إلى

مدينة صيمور (5) وهي على الطريق الموصل بين السند والهند ، وفيها مساجد كبيرة (6) وتعتمد على التجارة ، وهي قليلة الفواكه كثيرة المواشي (7) ، وبينها وبين ضفاف نهر مهران مراعي كثيرة لقبائل الميذ (8) .

أما ويهند فهي أكبر من المنصورة ، تشتهر بكثرة أمطارها وأنهارها وأشجارها ، حرارتها المرتفعة (9) .

*** سندان : وردت أيضاً باسم سندان، وهي مدينة في السند مجاورة للمنصورة والديبل، وتبعد عن البحر نصف فرسخ . تشتهر بالأرز والثياب، ويعمل أهلها بالتجارة، وهي اليوم قرية صغيرة تسمى "سندان"، فيها محطة سكة حديد شمال بومباي . المقدسي ، أحسن ، ص 348 . الحموي ، معجم البلدان، ج 3 ، ص 303 . الحميري ، الروض ص 347 . أظهر ، المباركي، رجال ، ص 34 .

(1) ابن حوقل ، صورة ، ص 277 . المقدسي ، أحسن ، ص 346 .

(2) الاضطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 .

(3) المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(4) الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص (180 - 181) .

* صيمور : تقع قرب مدينة الديبل ، وهي آخر بلد من بلاد الهند المحاذية للسند ، وينسب إليها العود الصيموري . وتتبع لأحد ملوك الهند المسمى بلهرا ، أهلها مسلمون ويتمتعون بالحكم الذاتي . ولهم حظ وافر من الجمال ، وفيهم نصارى ويهود ومجوس ، الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 182 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 499 . القزويني ، آثار ، ص 97 . ابن سعيد ، الجرافيا ، ص 105 .

(5) الاضطخري ، المسالك ، ص 104 . ابن حوقل ، صورة ، ص 279 . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 192 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 170 ، ص 180 - 181 .

(6) الاضطخري ، المسالك ، ص 105 .

(7) الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 181 .

** الميذ : هم مجموعات من أهل الهند يغزون المسلمين بجرأ ، انتشروا على سواحل السند وصحرائها الممتدة من المولتان إلى البحر ، وضفتي نهر مهران حتى مكران . وكانوا لصوصاً وقراصنة ، ولهم خبرة في الحروب البحرية . ويطلق عليهم أيضاً "البدهة" أي البوذية . جند ابن القاسم حوالي أربعة آلاف منهم في جيشه ، لشجاعتهم وجرأتهم . خليفة ، تاريخ ، ص 100 . ابن منظور ، لسان ، ج 3 ، ص 511 . البلوشي ، إبراهيم ، ميناء ، ص (113 - 114) ، ص 122 .

(8) الاضطخري ، المسالك ، ص 105 .

(9) المقدسي ، أحسن ، ص (346 - 347) .

وأما المولتان فهي إحدى مدن ناحية الهند أو ويهند⁽¹⁾ ، قيل عنها أنها القصبية أيضاً⁽²⁾. أيضاً⁽²⁾. ذكر البيروني أنها كانت تسمى "كاشب بور" ثم سميت "هنس بور" ثم "بك بور" ، ثم "سانب بور" ثم "مولستان"^(3 ***) . وأما الاسم "مولتان" فقد أخذ من اسم الصنم الموجود فيها⁽⁴⁾ .

ذكر المسعودي أنها مدينة تقع على نهر مهران الذي يسمى عندها مهران الذهب⁽⁵⁾ . وفسر البلاذري هذه التسمية ، بأن المسلمين عندما فتحوا المولتان سنة أربع وتسعين للهجرة في خلافة الوليد بن عبد الملك (86 - 96هـ / 705-715م) كانوا في ضائقة وقط شديد ، فوجدوا فيها ذهباً كثيراً ، وسعوا به على أنفسهم ، ومن هنا سميت "فرج بيت الذهب"⁽⁶⁾ . وقد وصفت بانها مدينة عامرة ، رخيصة الأسعار⁽⁷⁾ . يدين أهلها بالإسلام ويتبعون المذهب الشيعي⁽⁸⁾ .

وقصبية ناحية البدهة قنابيل⁽⁹⁾ ، وهي مدينة كبيرة⁽¹⁰⁾ يقصدها الناس لقضاء حوائجهم⁽¹¹⁾ حوائجهم⁽¹¹⁾ ، وليس فيها نخيل⁽¹²⁾ . ذكر البلاذري أنها تقع بالقرب من مكران ، فتحتها محمد بن القاسم⁽¹⁾ .

(1) الاضطخري ، المسالك ، ص 102 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 177

(2) المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

*** "مولستان" تتكون من مقطعين "مول" وتعني الاصل ، و"تان" تعني الموضع . البيروني ، تحقيق ، ص 277 .

(3) البيروني ، تحقيق ، ص 223 .

(4) ابن حوقل ، صورة ، ص 277

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 99 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 177

(6) البلاذري ، فتوح ، ص 261 .

أنظر للمقارنة : ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 56 . ابن حوقل ، صورة ، ص (277-278) .

(7) المقدسي ، أحسن ، ص 347 .

(8) ن . م ، أحسن ، ص 348 . يوجد في مدينة المولتان مجموعات من الكفار ، و لكن التسامح يسود بينهم وبين المسلمين ،

فالمسجد بجانب المعبد الذي فيه صنمهم الأكبر ، و ينتشر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . الحموي ، معجم

البلدان ، ج 3 ، ص 508 . القزويني ، آثار ، ص (121-123) .

(9) الاضطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 . أنظر ملحق رقم (1) .

(10) الاضطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 281 .

(11) ابن حوقل ، صورة ، ص 279 .

(12) الاضطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 281 .

وتجاهلت المصادر التاريخية والجغرافية امتداد كل ناحية ، باستثناء ناحية البدهة التي تقع إلى الغرب من نهر مهران ، و تمتد بين طوران ومكران والمنصورة والمولتان⁽²⁾. وناحية الهند واسعة كثيرة الأخطار، لا يجرؤ على اجتيازها إلا أهلها ، وتتبعها مناطق عديدة واسعة يسكنها المسلمون⁽³⁾، ومن مدنها : قامهل وكنباية وسوبارة⁽⁴⁾. ويلاحظ أن تلك التقسيمات لم تكن ثابتة ، فقندهار كانت من ضمن مدن الهند تارة⁽⁵⁾، ومن مدن السند تارة أخرى⁽⁶⁾. كما وجدنا أكثر من قسبة لنفس الناحية كمدينة قنوج⁽⁷⁾، التي ذكرها البيروني باسم "قنوج" ، ويسمياها الهنود " ممديش " أي واسطة الممالك ؛ لأنها تقع بين البحر والجبيل⁽⁸⁾ ، على الضفة الغربية لنهر كنك⁽⁹⁾. ذكر المسعودي أنها سميت بذلك نسبة إلى " قنوج" بن كيمس بن كيناسس أحد ملوك الفرس الذي عمّر المنطقة⁽¹⁰⁾. وكانت مركزا لإقامة زعمائهم العظام⁽¹¹⁾ ، وأضاف البيروني أن معظمها خراب لانتقال مقر الملك منها إلى الضفة الشرقية لنهر كنك⁽¹²⁾. وقد زارها المقدسي ووصفها قائلاً: " بها لحوم كثيرة ، ومياه غزيرة ، وبساتين محيطة، ووجوه حسنة ، بلد فسيح ، ومتجر ربيح ، وموز رخيص ، أكلهم الأرز ، ولبسهم الأزر، وأكثر طعام المسلمين الحنطة"⁽¹³⁾. أنظر للمزيد عن مدن الهند الجدول الآتي:

(1) البلاذري ، فتوح ، ص 259 .

(2) الاضطري ، المسالك ، ص104. ابن حوقل ، صورة ، ص 279.

(3) الاضطري ، المسالك ، ص104

(4) ابن حوقل ، صورة ، ص 276. الاضطري ، المسالك ، ص102. أنظر الجدول الوارد في نهاية الفصل.

(5) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص68 .

(6) ن . م ، ص 56

(7) المقدسي ، أحسن ، ص 345، 347.

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص62 .

(8) البيروني ، تحقيق ، ص 140.

أنظر ايضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص33.

(9) البيروني ، تحقيق ، ص140.

(10) المسعودي ، مروج، ج1 ، ص 208 .

(11) البيروني ، تحقيق ، ص 140.

أنظر ايضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص33.

(12) البيروني ، تحقيق ، ص140.

(13) المقدسي ، أحسن ، ص 347 .

مدن الهند

الرقم	المدينة	الناحية	الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر
1.	البيضاء		بنيت في خلافة المعتصم بالله (218-220هـ) (1)
2.	بؤورة		تقع في منطقة القنوج ،حيث يلقب ملكها بلقب "بؤورة" فسميت باسمه (2).
3.	سندارة		تقع غرب مدينة كنباية ، على ساحل بحر الهند (3)
4.	سريارة		تقع غرب مدينة كنباية ، على ساحل بحر الهند (1)

(1) البلاذري ، فتوح ، ص 259.

أنظر للمقارنة:ابن جعفر ، الخراج ، ص 416 .

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، 158.

(3) ن . م . ج 1 ، 114 .

5.	ولاية ككن	تقع على ساحل بحر الهند ، وقصبتها مدينة تانة الساحلية ⁽²⁾
6.	تانيشر	تقع بين نهري "كنك" و "جون" ، تبعد عن كنوج 80 فرسخا ⁽³⁾
7.	ارمائيل	فتحها محمد بن القاسم ⁽⁵⁾ .
8.	المحفظة	بناها الحكم بن عوانة (ت122هـ) بعد أن ارتد أهل الهند ، لتكون مدينة آمنة للمسلمين ⁽⁶⁾

الرقم	المدينة	الناحية	الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر
9.	المنصورة	السند	ذكر البلاذري واليعقوبي أنها بنيت في ولاية عمرو بن محمد بن القاسم، واتخذت مقراً لإقامة الولاية ⁽⁷⁾
10.	قشمير ⁽⁸⁾ "كشمير" ⁽⁹⁾		ذكرها البلاذري واليعقوبي والمسعودي و

(1) ن . م ، ج 1 ، 114 .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 144 .

(3) ن . م ، ص 141 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 191

(4) الإصطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(5) البلاذري ، فتوح ، ص 260 . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 202 .

أنظر للمقارنة : ابن خياط ، تاريخ ، ص 304 . ابن جعفر ، الخراج ، (416-417) .

(6) البلاذري ، فتوح ، ص 264 . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 221 .

أنظر للمقارنة : ابن خياط ، تاريخ ، ص 304 . ابن جعفر ، الخراج ، 416 .

(7) البلاذري ، فتوح ، ص 264 . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 227 .

أنظر للمقارنة : ابن خياط ، تاريخ ، ص 454 ، 459 . ابن جعفر ، الخراج ، ص 422 .

(8) البلاذري ، فتوح ، ص (264-265) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 76 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 159 .

البيروني ، تحقيق ، 146 ، 191 .

أنظر للمقارنة : ابن خياط ، تاريخ ، ص 433 . ابن جعفر ، الخراج ، 423 .

(9) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 212 . البيروني ، تحقيق ، ص 146 .

البيروني ، تقع بين الصين والهند ⁽¹⁾ ، أرضها جبلية منيعة و أوديتها وعرة ، وأنهارها سريعة الجريان ⁽²⁾ . فتحت في خلافة المنصور ⁽³⁾ . وصف البيروني سكانها بقوله: " وأهل كشمير رحالة ليس لهم دواب ولا فيلة ويركب كبار السن منهم " الكتوت" وهي الأسرة ، ويحملون على أعناق الرجال ⁽⁴⁾			
مدينتان في شرق بلاد الهند، ينسب إليهما العود المندي ⁽⁶⁾ .	الهند	الدَّهْنَجُ وَالْمَنْدُلُ ⁽⁵⁾	11.

الرقم	المدينة	الناحية	الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر
12.	بسمد	تقع شرق نهر مهران ⁽⁷⁾	فتحها محمد بن القاسم صلحاً ⁽⁸⁾ .
13.	سدوستان ⁽⁹⁾ سدوسان ⁽¹⁰⁾	السند	تقع غرب نهر مهران ⁽¹¹⁾ ، فتحها محمد بن القاسم ⁽¹²⁾

(1) البيهقي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 76 . ج 2 ، ص 261 .

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 159 . البيروني ، تحقيق ، ص 146 .

(3) البلاذري ، فتوح ، ص 264 .

(4) البيروني ، تحقيق ، ص 146 .

(5) البلاذري ، فتوح ، ص 263 . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 122 .

(6) البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 16 . معجم ، ج 2 ، ص 559 . ج 4 ، ص 1269 .

(7) الإصطخري ، المسالك ، ص 104 . ابن حوقل ، صورة ، ص 279 .

(8) البلاذري ، فتوح ، ص 261 .

(9) الإصطخري ، المسالك ، ص 104 ، ابن حوقل ، صورة ، ص 276 .

(10) البلاذري ، فتوح ، ص 260 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(11) الإصطخري ، المسالك ، ص 104 ، ابن حوقل ، صورة ، ص 276 .

(12) البلاذري ، فتوح ، ص 260 .

14.	الرور	السند	فتحها محمد بن القاسم ⁽¹⁾
15.	كناياة ⁽²⁾	الهند ⁽³⁾	فيها مساجد كبيرة تنسب إليها النعال الكناياة بينها وبين البحر يومان ⁽⁴⁾
16.	سندان ⁽⁵⁾	الهند ⁽⁶⁾	مجاورة للمنصورة والديبل، و تبعد عن البحر نصف فرسخ . وهي اليوم قرية صغيرة تسمى "سنان، فيها محطة سكة حديد شمال بومباي ⁽⁷⁾

الرقم	المدينة	الناحية	الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر
17.	صيمور ⁽⁸⁾	الهند ⁽⁹⁾	تقع قرب مدينة الديبل ، وهي آخر بلد من بلاد الهند المحاذية للسند، وينسب إليها العود الصيموري. وتتبع لأحد ملوك الهند المسمى بلهرا، أهلها مسلمون ويتمتعون بالحكم الذاتي. ولهم حظ وافر من الجمال ، وفيهم نصارى ويهود ومجوس ⁽¹⁰⁾ .

أنظر للمقارنة : ابن جعفر ، الخراج ، 418.

(1) البلاذري ، فتوح ، ص 261 .

(2) اليعقوبي، تاريخ ، ج 1 ، ص 84. المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 145 .

(3) البكري ، المسالك ، ج 1 ص 192 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 114 . الاضطري ، ص 105 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 182 .

(5) البلاذري ، فتوح ، ص 265 .

(6) البكري ، المسالك ، ج 1 ص 192 .

(7) الاضطري ، المسالك ، ص 102. ابن حوقل ، صورة ، 276 . المقدسي ، أحسن ، ص 348 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص (180 - 181). الحموي ، معجم البلدان، ج 3 ، ص 303. الحميري ،

الروض ص 347. أظهر ، المباركبوري، رجال ، ص 34.

(8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 145، 194.

(9) البكري ، المسالك ، ج 1 ص 192 .

(10) ابن حوقل ، صورة ، 276 . الاضطري ، المسالك ، ص 102 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

18.	ويهند ⁽¹⁾	الهند	قصبه القندهار تقع غرب نهر السند ⁽²⁾ ، فتحت سنة 53هـ ⁽³⁾
19.	البيرون ⁽⁴⁾ النبيرون ⁽⁵⁾	السند	بين الديبل والمنصورة ⁽⁶⁾ ، فتحها محمد بن القاسم صلحاً ⁽⁷⁾
20.	كله ⁽⁸⁾	الهند	تقع في منتصف الطريق بين عُمان والصين، بينها وبين الصين ثلاثمائة فرسخ. فيها قلعة تضرب بها السيوف القلعية المشهورة ⁽⁹⁾
الرقم	المدينة	الناحية	الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر
21.	البيرون ⁽¹⁰⁾ النبيرون ⁽¹¹⁾	السند	بين الديبل والمنصورة ⁽¹²⁾ ، فتحها محمد بن القاسم صلحاً ⁽¹³⁾
22.	كله ⁽¹⁴⁾	الهند	تقع في منتصف الطريق بين عُمان والصين، بينها وبين الصين ثلاثمائة فرسخ. فيها قلعة تضرب بها

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص182. الحموي، معجم، ج3، ص499. القزويني، آثار، ص97. ابن سعيد، الجغرافيا، ص105.

(1) البيروني، تحقيق، ص192.

(2) البيروني، تحقيق، ص114. المقدسي، أحسن، ص345.

(3) البلاذري، فتوح، ص258، 264. اليعقوبي، تاريخ ج2، ص163.

أنظر للمقارنة: ابن خياط، تاريخ، ص219، 433. ابن جعفر، الخراج، ص415، 423.

(4) البلاذري، فتوح، ص260. الإصطخري، المسالك، ص104.

(5) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص202. المقدسي، أحسن، ص345.

(6) الإصطخري، المسالك، ص104.

(7) البلاذري، فتوح، ص260.

(8) المسعودي، أخبار، ص63. مروج، ج1، ص110، 147.

(9) الإدريسي، نزهة، ج1، ص258. الحموي، معجم، ج4، ص543. القزويني، آثار، ص105.

(10) البلاذري، فتوح، ص260. الإصطخري، المسالك، ص104.

(11) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص202. المقدسي، أحسن، ص345.

(12) الإصطخري، المسالك، ص104.

(13) البلاذري، فتوح، ص260.

(14) المسعودي، أخبار، ص63. مروج، ج1، ص110، 147.

السيوف القلعية المشهورة ⁽¹⁾			
ذكر اليعقوبي أنها إحدى ممالك الهند المشهورة ⁽³⁾ ، ⁽³⁾ ، وتقع على الضفة الغربية لنهر مهران عند مصبه في بحر الهند ⁽⁴⁾ كانت قديماً مركزاً لبلاد السند ، وفيها سجن ومعبد ⁽⁵⁾ . ذكر البلاذري واليعقوبي أنها فتحت سنة 93هـ/712م ⁽⁶⁾ . يسود فيها القحط والجذب ⁽⁷⁾ . ويعتمد سكانها في معيشتهم معيشتهم على التجارة ، وهي ميناء حيوي ⁽⁸⁾ .	السند	الديبل ⁽²⁾	23.
الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر	الناحية	المدينة	الرقم
تقع على ساحل بحر لاروي ⁽¹⁰⁾	الهند ⁽⁹⁾	سوبارة	24.
مدينة كبيرة تقع على البحر ، وتسمى تيز مكران ، تشكل إحدى معاير مدينة فنزبور ⁽¹¹⁾	مكران	التيز	25.
فيها مقر الامير المسمى (مهراج) ⁽¹⁾	مكران	كيز	26.

(1) الإدريسي، نزهة ، ج 1 ، ص 258. الحموي ، معجم ، ج 4، ص 543. القزويني ، آثار ، ص 105

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 99. البيروني ، تحقيق ، ص 147.

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 84

(4) ابن حوقل ، صورة ، ص 279 . الاضطخري ، المسالك ، ص 104. البكري ، المسالك ، ج 1، ص 178. أنظر

للمقارنة : القزويني ، آثار ، ص 95. الحموي ، معجم ، ج 2 ، ص 563

(5) ن . م ، تاريخ ، ج 2 ، ص 202

(6) خليفة ، تاريخ ، ص 304 ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 257، 260، 263. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 202.

أنظر أيضاً: البلوشي ، إبراهيم ، ميناء ، ص (111 - 112) .

(7) الاضطخري ، المسالك ، ص 104 . ابن حوقل ، صورة ، ص 179

(8) المقدسي ، أحسن ، ص 344. أنظر أيضاً: دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، ص 358.

(9) ابن حوقل ، صورة ، ص 276. الاضطخري ، المسالك ، ص 102. المقدسي ، أحسن ، ص 345 . البكري ، المسالك ،

ج 1 ، ص 192 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص (183).

(10) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 145.

(11) الاضطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص 276 ، 281 . المقدسي ، أحسن ، ص 346 .

أنظر للمقارنة : الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 77.

27.	دزك	مكران	
28.	راسك	مكران	
29.	وبه	مكران ⁽²⁾	
30.	ونبد	مكران ⁽³⁾	
31.	قصر قند	مكران	
32.	أصفقة	مكران	
33.	فهل فهره	مكران	
34.	مشكى	مكران	
35.	قنبلي	مكران ⁽⁴⁾	تقع على ساحل البحر ⁽⁵⁾

الرقم	المدينة	الناحية	الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر
36	كلوان	مكران	قليلة الثمار وفيها مواش ⁽⁶⁾
37.	مجاك ⁽⁷⁾ محالي ⁽⁸⁾	طوران	
38	كيز كانان	طوران	
39.	قالري	السند	شرق نهر مهران على طريق المنصورة- ملتان ⁽⁹⁾
40.	أنري	السند ⁽¹⁾	شرق نهر مهران على طريق المنصورة - ملتان

(1) الإصطخري ، المسالك ، ص105 . ابن حوقل ، صورة ، ص276 ، 281 .

(2) الإصطخري ، المسالك ، ص105 ، ابن حوقل ، صورة ، ص276. المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(3) الإصطخري ، المسالك ، ص105 ، ابن حوقل ، صورة ، ص276

(4) الإصطخري ، المسالك ، ص 105 ، ابن حوقل ، صورة ، ص276. المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(5) المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(6) الإصطخري ، المسالك ، ص 105 . ابن حوقل ، صورة ، ص280

(7) الإصطخري ، المسالك ، ص105 ، ابن حوقل ، صورة ، ص276

(8) المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

(9) الإصطخري ، المسالك ، ص104 . ابن حوقل ، صورة ، ص276. المقدسي ، أحسن ، ص 345 .

41.	بلري	السند ⁽²⁾	على ضفة نهر مهران ⁽³⁾
42.	مسواهي	السند ⁽⁴⁾	غرب نهر مهران
43.	القهرج ⁽⁵⁾ البهرج ⁽⁶⁾	السند	غرب نهر مهران ⁽⁷⁾
44.	بانيه	السند ⁽⁸⁾	مدينة صغيرة ⁽⁹⁾ .
45.	منجابري	السند ⁽¹⁰⁾	تقع غرب نهر مهران ، على الطريق بين الديبل والمنصورة

الرقم	المدينة	الناحية	الموقع/التأسيس/أبرز المظاهر
46.	الجنرور	السند ⁽¹¹⁾ الهند ⁽¹²⁾	شرق نهر مهران ⁽¹³⁾
47.	قامهل	الهند ⁽¹⁴⁾	
48.	اساول	الهند ⁽¹⁵⁾	

- (1) الإصطخري ، المسالك ، ص104 .
- (2) ن . م ، ص104 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 .
- (3) الإصطخري ، المسالك ، ص104 .
- (4) ن . م ، ص105 . ابن حوقل ، صورة ، ص276 المقدسي ، أحسن ، ص 345 .
- (5) الإصطخري ، المسالك ، ص104 .
- (6) المقدسي ، أحسن ، ص 345 .
- (7) الإصطخري ، المسالك ، ص104 .
- (8) ن . م ، ص104 ، ابن حوقل ، تاريخ ، ص276، 279. المقدسي ، أحسن ، ص 345
- (9) الإصطخري ، المسالك ، ص104 ، ابن حوقل ، صورة ، ص (276-279)
- (10) الإصطخري ، المسالك ، ص104 ، ابن حوقل ، صورة ، ص 276 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 .
- (11) الإصطخري ، المسالك ، ص104 ، ابن حوقل ، صورة ، ص 276
- (12) المقدسي ، أحسن ، ص 345 . البكري ، المسالك ، ج 1 ص192 .
- (13) الإصطخري ، المسالك ، ص104 ، ابن حوقل ، صورة ، ص 276
- (14) ابن حوقل ، صورة ، 276. الإصطخري ، المسالك ، ص102 . المقدسي ، أحسن ، ص 345 . البكري ، المسالك ، ج 1 ص192 .
- (15) ابن حوقل ، صورة ، 276. الإصطخري ، المسالك ، ص102 . البكري ، المسالك ، ج 1 ص192 .
- أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص(180-181) ، 188.

	الهند ⁽¹⁾	جناول	49.
	الهند	بني تين	50.
	الهند ⁽²⁾	السندروذ	51.

بعد استعراض أبرز مدن الهند التي أوردتها المصادر ، نلاحظ أن أعدادها كانت كبيرة ، كما الكثير منها كان تتبع تقسيمات إدارية مختلفة من زمن لآخر كما أن بعضها ورد بألفاظ متشابهة ، إضافة إلى أن الكثير منها لم نجد عنه معلومات ذات قيمة تذكر اللهم إلا ما ذكرته المعاجم الجغرافية.

الفصل الثالث

الحياة السياسية في الهند

(1) ابن حوقل ، صورة ، 276. الاضطخري ، المسالك ، ص102. البكري ، المسالك ، ج 1 ص192 .

(2) ابن حوقل ، صورة ، 276. الاضطخري ، المسالك ، ص102

1- نشأة مملكة الهند:

أفادت مصادر الدراسة أن نظام الحكم في بلاد الهند كان ملكياً⁽¹⁾، وأوضح المسعودي أن الحكم كان وراثياً، يبقى محصوراً في بيت الملك، ولا ينتقل إلى غيره وكذلك سائر المراتب كالوزراء والقضاة وغيرها لا تتغير ولا تتبدل⁽²⁾.

وقال في حديثه عن نشأة مملكة الهند، إن قدماء الهنود كانوا يعتقدون أنهم أهل الصلاح والحكمة، وأهل البدء (إشارة إلى هبوط آدم عليه السلام)، من بلادهم انطلقت البشرية إلى

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج1 ص 75، الطبري، تاريخ، ج1، ص517، ج2، ص 153 . المسعودي، مروج، ج1، ص153، 178، (191-192).

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة ص (17-29)، ص47.
أنظر أيضاً: ابوخليل، شوقي، فتح، ص19. الساداني، أحمد، تاريخ، ص(32-33)، 37. خطاب، محمود، الهند، ص201.

(2) المسعودي، مروج، ج1، ص85.

أنظر للمقارنة: البكري، المسالك، ج1، ص 189 .

أنحاء الأرض ، فهم أحق الناس بزعامة البشرية والسيادة على العالم ، ولا ضير في سبيل ذلك من إبادة من يخالفهم ، أو يعاندهم لتحقيق تلك الغاية . من هنا فقد نصبوا عليهم ملكاً⁽¹⁾.

واتفق اليعقوبي والمسعودي على أن أول ملوك الهند الذي عمل على توحيدهم وجمع كلمتهم هو البرهمن الأكبر ، وذكر اليعقوبي منفرداً أن الهنود ، وبعد أن تفرقوا إلى ممالك مختلفة ومتناحرة تعرضوا للغزو الخارجي ، ولما كانوا أصحاب حكمة وعقل فقد أجمعوا على تمليك رجل منهم هو " زارح " الذي سار إلى بابل و غزا بني إسرائيل⁽²⁾.

وذكر اليعقوبي والمسعودي خلفاء البرهمن في حكم الهند . فأشار المسعودي إلى وصية البرهمن لابنه الأكبر المعروف بـ " الباهبود " الذي استمر حكمه مائة سنة .

وانتقل الحكم بعده إلى الملك " زامان " الذي خاض حروباً عدة ضد الفرس والصين ، وحكم 150 سنة⁽³⁾ !!! وأشار اليعقوبي إلى أن الملك انتقل بعد ذلك إلى الملك " فور " الذي قتله الإسكندر ذو القرنين⁽⁴⁾ ، وانفرد المسعودي بالمبالغة في تحديد مدة حكم " فور " بـ 140 سنة!!!⁽⁵⁾

وانفرد اليعقوبي بالقول إن الحكم انتقل بعد " فور " إلى الملك " كيهن " الذي ملكه الإسكندر جميع أرض الهند ، لحكمة في التعامل مع الإسكندر عند اجتياحه الهند⁽⁶⁾. وخالفه المسعودي بالقول إن الحكم انتقل بعد " فور " إلى الملك " دبشليم " ⁽⁷⁾.

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (78 - 79) .

أنظر بيعة الملك عند الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 196 .

أنظر أيضاً : ميكولسكي ، دمتري ، المسعودي ، ص 102 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (81 - 82) .

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 82 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 80 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 82 .

ذكره البكري بانه " دينام " . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 184

وانفرد اليعقوبي في وصف أحوال الهند بعد الملك " دبشليم " قائلا : " أن أهل الهند تواتر عليهم الموت حتى ذهب علماءؤهم وضعف الملك " ، وخلفه الملك " هشران " الذي عمل على إحياء شرائع دين آبائه (1).

وبيّن المسعودي أن " بلهيت " تربع على عرش الهند بعد " دبشليم " ، واستمر حكمه ثمانين سنة أو مئة وثلاثين سنة !!! (2). في حين ذهب اليعقوبي إلى انتقال الحكم بعد بلهيت إلى ابنته " حسر بنت بلهيت " (3) .

وعاد اليعقوبي والمسعودي إلى الاتفاق على انتقال الحكم إلى الملك كوش (4) أو

أو

"كورش" (5) ، الذي قام بإصلاحات عديدة ، ودام حكمه مائة وعشرين سنة (6)!!!.

ووصفا أحوال الهند بعد "كورش" بقولهما: "لما هلك كورش اختلفت الهند في آرائها، فتحزبت الأحزاب وتجلت الأجيال ، وانفرد كل رئيس بناحية ، فملك على أرض السند ملك ، وتملك على أرض القنوج ملك ، وتملك على أرض قشمير ملك ، وتملك على مدينة "المانكير" ملك (7).

2- ممالك الهند :

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 80

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 83 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 82 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 83 .

(6) م . ن . مروج ، ج 1 ، ص 83 .

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 84 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 84 ، ص 162 ، 164 .

اتفق اليعقوبي والمسعودي أن للهند ممالك مختلفة وملوكاً منفردة⁽¹⁾، وعلل اليعقوبي ذلك بسعة البلاد طويلاً وعرضاً. ورتب الممالك الهندية حسب قربها من دار الاسلام، وجعل أولها من جهة دار الاسلام مملكة "دانق" التي وصفت بأنها عظيمة القدر، واسعة، كثيرة العدة⁽²⁾. تليها "رهمي"، ثم المانكير⁽³⁾.

وذكر ممالك الهند الأخرى ومنها: "الكمم" و"الطافن" و"كنباية" و"الطرسول" و"الموشة" و"الماید". و"سرنديب" و"قمار" و"الديبل" و"الفاريط" و"الصيلمان"، إضافة إلى بعض الممالك التي تحكمها النساء.

وحدد موقع مملكة "رهمي" وجعلها في المرتبة الثانية بعد مملكة "دانق" ووصفها بأنها أعظم قدراً وأعزُّ بلاداً، وهي تقع على بحر دون أن يحدد اسمه⁽⁴⁾.

أما المسعودي فقال إنها تلي مملكة الطافن. وأضاف أن ملكها حارب "البلهرا"⁽⁵⁾، وهو أكثر جيوشا وخيولاً وفيلة منه ومن ملك الطافن⁽⁶⁾. وأشار أن لمملكة "رهمي" براً وبحراً⁽⁶⁾، وكأنه يريد القول إنها تقع على ساحل البحر.

وذكر اليعقوبي أن مملكة المانكير تقع بعد مملكة "رهمي"⁽⁷⁾، وأضاف المسعودي أن بينها وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخاً سندياً⁽⁸⁾. ونسبها اليعقوبي والمسعودي لملكها الملقب

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 84. المسعودي، مروج، ج 1، ص 84.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 84.

(3) ن. م. ج 1، ص 84. المسعودي، مروج، ج 1، ص 84، 162.

(4) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 84.

• البلهرا هو ملك الملوك في الهند. السيرافي، رحلة، ص 34، ص 47.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج 1، ص 95.

(5) المسعودي، مروج، ج 1، ص 162.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص 67.

(6) المسعودي، مروج، ج 1، ص 162.

(7) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 84.

• الفرسخ السندي: يساوي ثمانية أميال. المسعودي، مروج، ج 1، ص 86. البكري، المسالك، ج 1، ص 192.

(8) المسعودي، مروج، ج 1، ص 86.

بـ "بلهري" (1). وأوضح المسعودي أن "بلهر" ، لقب لكل ملك ينصّب على مدينة المانكير (2).
وأضاف أن من ملوكها الملك فور (3) .

واعتبر المسعودي ان البلهري أعظم ملوك الهند في عصره (4) . وأوضح أن له جيوشاً
جيوشاً وفيلةً ، ويعتمد في جيشه على المشاة بسبب وعورة بلاده الجبلية (5). وبين أن المسلمين
في مملكة "بلهرا" يتمتعون باحترام كبير ، ولهم مساجد وجوامع تقام فيها الصلوات ، ويدّعي أهل
"المانكير" أن عمر ملكهم "البلهرا" يطول بسبب عدله مع رعيته من ناحية ، وإكرامه للمسلمين
من ناحية أخرى ، و تصل مدة حكمه إلى أربعين أو خمسين سنة بل وأكثر من ذلك (6) .

وأضاف أن الملوك المجاورين له يُصلّون له ، ولرسله إذا وردوا عليهم تعظيماً لشأنه (7).
لشأنه (7). ونقش على خاتمه عبارة : "من ودك لأمر ولّى مع انقطاعه" (8) .

وانفرد المسعودي بإيراد تفاصيل هامة عن مملكة المهرج ، فأوضح أنها تقع في بحر
الصف (9) . في منتصف المسافة بين مملكة الهند والصين (1) ، وهي تقابل بلاد قمار (2) وأن
المهرج هو ملك الجزائر الكثيرة الواسعة وملكه يوازي ملك الصين (3).

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 84 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 .

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 .

(3) ن . م ، ج 1 ، ص 262 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 . 158

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 34 . ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 67 . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 141 .
الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 95 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 141 . تمتد مساحة مملكة البلهرا على ساحل البحر الى أرض الصين ،
وهي تدعى بلاد الكمك . السيرافي ، رحلة ، ص 34 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 161 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 34 . ابن حوقل ، صورة ، ص 277 . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 185 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 .

أنظر للمقارنة : ابن رسته ، الأعلام ، ص 125 . وحول البلهرا ملوك كثيرة يقاتلونه لكنه ينتصر عليهم . السيرافي ، رحلة
، ص 34 .

(8) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 67 .

(9) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 149 .

وأكد أنها تتبع بلاد الهند قائلًا : "وتضاف الى بلاد الهند" (4) ، وأضاف أن في أرض
المهراج أطام (5) النيران التي هي الأكثر التهابا ، والأشد صوتا في الأرض كلها (5) ، وعبر عن
قوة مملكة المهراج بأن جيشه لا يحصى ، وليس لأحد من الملوك ما له . وإذا مات نودي في

جبالها بصوت مخيف يدرك الناس معناه (6) .

ومن الجزر التابعة لملك المهراج جزيرة سريرة (7) ، والزايج ، والرامي ، وكله (8) ،
وبرطایل التي يسمع منها العزف والطبول طيلة الليل (9) .

وتناول اليعقوبي والمسعودي مملكة الطافن (10) ، وانفرد المسعودي بذكر اسم آخر لها
وهو الكامن ، وأضاف أنها تقع في الجبال ، ولا تشرف على البحر (1) ، وهي تلي مملكة "رهمي"

(1) ن . م . ج 1 ، ص 149 ، (183-184) .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 186 .

(2) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 166 .

أنظر قصة المهراج مع ملك قمار السيرافي ، رحلة ، ص (69-70) . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 191 . الحميري ، الروض ،
ص 471 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 149 ، (183-184) .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 186 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 84 .

• أطام : جمع أطم ، وهو موقد النار . أبادي ، القاموس ، ج 4 ، ص 76 . ابن منظور ، لسان ، ج 12 ، ص 19 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 175 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 149 . أخبار ، ص 60 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص (66-67) ، 123 . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص (140-141) . الإدريسي ، نزهة
، ج 1 ، ص 89 .

• سريرة : لم أجد لها ؛ ويبدو أنها سريرة وهي جزيرة في أرض الهند ، تقع قرب خط الاستواء ، يجلب منها الكافور .

الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 232

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 149 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 66 ، 124 .

(8) السيرافي ، رحلة ، ص 66 .

(9) ابن خردادبة ، المسالك ، ص 67 .

(10) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 ، 163 .

"رهمي" ووصف أهلها ببياض البشرة . واتفق اليعقوبي مع المسعودي على وصف بشرة أهلها بالبياض⁽²⁾.

ووصف المسعودي ملكها بموادعة من حوله من الملوك ، ويحرص على احترام المسلمين وإكرامهم . كما وصف نساءها بالجمال الفائق ، ولذا فإن أهل البحر يتسابقون في شرائهن ويعرفن بالطافنيات⁽³⁾ . وأهلها مخرموا الأذان وعلى درجة من الجمال والحسن رجالاً ونساءً⁽⁴⁾.

واتفق اليعقوبي والمسعودي على الإشارة الى موقع مملكة "المائد" المجاورة لبلاد الصين⁽⁵⁾. وذكرها المسعودي باسم "الماند" ، وأوضح أن لها مدناً كثيرة عامرة وجيوشاً ضخمة، وان ملوكها يستخدمون الخصيان في أعمالهم الإدارية والمالية ، وأنهم يتبادلون الهدايا مع ملوك الصين ، وأن الذين يخشون من بأس "الماند" وقوتهم ، لذا فإنهم لا يأمنونهم إذا دخلوا إلى بلادهم، فيرسلون معهم من يرافقهم في أثناء إقامتهم فيها⁽⁶⁾ .

وتطرق المسعودي إلى مملكة المولتان ، وقال إنها مملكة عظيمة حصينة ، تضم حوالي ستين إلى سبعين ألفاً من الضياع والمدن⁽⁷⁾. وملكها مسلم من قريش ، وفيها الصنم المعروف

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 35 .

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 ، 163 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 35 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 84 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 163 .

أنظر للمقارنة : ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 67 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 162 .

أنظر للمقارنة : ابن رسته ، الأعلام ، ص 126 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 163 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 84 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 164 .

ذكرها البكري : المابد . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 187 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 89 . ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص (88-89) .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 164 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 37 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 89 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 84 .

باسمها ، زارها في حدود سنة 300 هـ/912م ، وبين أن ملوكها إذا تعرضوا لهجوم الهنود وعجزوا عن صدهم ، هددوا بكسر صنمها ، فتضطر الجيوش الغازية للتراجع والانسحاب (1) .

ومن ممالك السند مملكة "قشمير" ، ذكرها المسعودي والبيروني بـ"كشمير" (2) . وأشار اليعقوبي إلى أنها تقع بين الصين والهند (3) ، ويحدها من الشرق الصين وبلاد التبت ، ومن الشمال وخاب (4) ، ومن الغرب كابل وغزنة (**). وقال إنها جبلية منيعة ، وأوديتها وعرة ، وأنهارها سريعة الجريان (4) ، وهذه الظروف الطبيعية حالت دون وصول الغزاة إليها (5)

وهناك مملكة قمار التي وصفها اليعقوبي بأنها "مملكة عظيمة تخضع الملوك لملكها" (6) . ومملكة سرنديب ، التي يحكمها ثلاثة ملوك (7) .

وذكر المسعودي كذلك مملكة السند ، و مملكة "القنوج" ، التي تبلغ مساحتها حوالي مئة وعشرين فرسخاً سندياً في مثلها ، ولملكها أربعة جيوش يحارب بها ممالك المولتان والبلهر (8) .

(1) ن . م ، ج 1 ، ص 99 ، 160 .

(2) ن . م ، ج 1 ، ص 212 . البيروني ، تحقيق ، ص 146 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 76 .

* وخاب : بلد قريبة من التبت ، تقع على نهر جيحون الذي يسمى "وخاب" عندما يمر منها ، و يوجد فيها المسك والرقيق والفضة والذهب . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 174 . المقدسي ، أحسن ، ص 26 . الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 419 . الحميري ، الروض ، ص 185 .

** غزنة : بلاد واسعة بين الهند وخراسان ، أرضها جبلية ومناخها بارد جدا ، وهي مدينة جبلية عامرة كثيرة الأسواق ، وتعتبر إحدى معاير بلاد الهند . وأعمار أهلها طويلة ، والأمراض فيهم قليلة . فيها الذهب ، وليس فيها حيات ، الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 228 . القزويني ، آثار ، ص 428 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 460 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 159 . البيروني ، تحقيق ، ص 146 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 193 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 159 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ص 84 .

(7) ابن الفقيه ، البلدان ، ص 66 .

أنظر للمقارنة : الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 244 .

(8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 159 .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص 34 .

وزار مملكة المنصورة في حدود سنة (300 هـ/912م) ، وكان ملكها أبا المنذر عمر بن عبد الله وهو من أولاد هبار بن الأسود من قريش . وتبلغ المسافة بين المولتان والمنصورة حوالي خمسة وسبعين فرسخاً سندياً (1) . وذكر مملكة "الموجه" وهي بلاد جبلية وعرة ، وتشتهر بالمسك وأهلها يشبهون الصين في لباسهم (2) .

وذكرت مصادر جغرافية كالسيرافي وابن رسته ممالك هندية أخرى منها مملكة "الجزز" ، التي كان ملكها شديد الكراهية للإسلام والعرب مع اقراره بعظمتهم (3) . ويقاتل بلهرا وملك الطافن (4) . ومملكة قمار التي كان ملكها جباراً شديد العقوبة ولا يكلم العرب (5) .

وأشار المسعودي إلى أن العلاقة بين ممالك الهند غير ودية ، وقد تصل إلى استخدام القوة لحل المنازعات ، فقال : "بينها تباين وحروب ، ولغاتهم مختلفة ، وآراؤهم غير متفقة" (6) . لكنهم يتعاملون بحكمة مع السكان فإذا استولى ملك على مملكة مجاورة فإنه يولي عليها رجلاً من أهل بيت الملك المغلوب لإرضاء أهل تلك المملكة (7) .

3- ملوك الهند وحياتهم :

تكاملت مصادر الدراسة في ذكر أشهر ملوك الهند القديمة ، حيث قدمت صورة شبه واضحة عن تداول الحكم بينهم .

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 99 ، 160

(2) ن . م ، ج 1 ، ص 163 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 37 .

(3) السيرافي ، رحلة ، ص 34 .

(4) ابن رسته ، الأعلام ، ص 126 .

(5) ابن رسته ، الأعلام ، ص 124 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 84 .

(7) السيرافي ، رحلة ، ص 48 .

فقد اتفق اليعقوبي والمسعودي على أن أول الملوك الذي اجتمعت عليه كلمتهم هو "البرهمن" ، الذي ظهرت في أيامه الحكمة (1) ، حيث جمع حكماء الهند ، فألفوا كتاب السند هند(2*) . وتقدمت العلوم ، وبنيت الهياكل والمعابد ، وأطاعه الناس ، وعمت الخيرات (3) .

وبالغ المسعودي في تحديد مدة حكمه ، فذكر أنها استمرت ثلاثمائة وستين سنة !!! وأضاف أن أولاده كانوا يعرفون بالبراهمة وظلوا – إلى عصر المسعودي – يتمتعون باحترام كبير بين الهنود (4) . وعرج على رأي الهنود في حقيقة البرهمن ، فبيّن أنهم اختلفوا حوله ، فمنهم من يرى أنه آدم عليه السلام وأنه رسول من الله تعالى إلى الهند ، ومنهم من يرى أنه كان ملكا كباقي الملوك . ورجح المسعودي الرأي الثاني (5) . وأضاف أنه قد ظهرت في أيامه السيوف والخنجر ، وشيدت الهياكل ، وزينت بالجواهر وصور الأفلاك والكواكب (6) . ووصف حالة الهند عند وفاته بالقول: "ولما هلك البرهمن" جزعت عليه الهند جزعا شديدا (7) .

وذكر اليعقوبي الملك "الباهبود" (8) . الذي سار على نهج أبيه في الإحسان إلى الرعية واحترام الحكماء وبناء الهياكل ، وظهرت في أيامه لعبة "النرد" ، وخالفه اليعقوبي حين قال إن هذه اللعبة ظهرت في عهد الملك هشران (1) .

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 75 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 79 .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 184 .

* السند هند : هو كتاب هندي في علوم الفلك والنجوم والحساب ، استفاد منه علماء الفرس واليونان ، وقد وصل هذا الكتاب إلى المسلمين . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83 . البيروني ، تحقيق ، ص 107 . صاعد ، طبقات ، ص 19 . ابن القفطي ، أخبار ، ص 175 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 75 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (78 - 79) .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 79 .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 184 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 80 .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 184 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 81 .

(6) ن . م ، ج 1 ، ص 78 .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 182 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 81 .

* ذكره البكري "الباهبود" بالياء بعد الهاء . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 184 .

ولم يذكر اليعقوبي أحداً من خلفاء البرهمن ، وإنما انتقل مباشرة للحديث عن الملك "زارح" الذي نُصّب بعد موجة من الفوضى اجتاحت البلاد ، وظهرت الممالك المتنازعة وتعرضت الهند للغزوات الخارجية . ووصفه بأنه "عظيم الشأن جليل القدر ، عظم ملكه ، وجل سلطانه ، حتى سار إلى أرض بابل ، ثم تجاوزها إلى ملوك بني إسرائيل" (2) .

وذكر اليعقوبي والمسعودي **الملك فور** ، فوصفه المسعودي بأنه من أعظم ملوك الهند (3) ، كان يحكم أكبر ممالكها وهي مملكة المانكير (4) . واتفق معه اليعقوبي بأن الاسكندر غزا الهند في عهده ، وأنه قُتل مبارزة على يد الاسكندر بعد معركة حامية (5) .

وانفرد اليعقوبي بالحديث عن **الملك كيهن** ، وقال إنه كان رجلاً ذكياً حكيماً أدبياً ، نصبه الإسكندر على جميع أرض الهند بعد مقتل "فور" (6) . وهو أول من اعتقد بالتوهم (٥) حيث كان يأكل "البيش" (**) ثم يتوهم أن على قلبه قطعة ثلج فلا يضره ذلك (7) .

كما ذكر اليعقوبي والمسعودي **الملك دبشليم** ، الذي حكم بعد الملك "فور" حسب رأي المسعودي (8) ، بينما اكتفى اليعقوبي بالقول إنه من ملوك الهند (1) . واتفق الاثنان على أن كتاب

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 80 .

(2) ن . م ، ج 1 ، ص (77 - 78) .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 82 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 262 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 82 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 ، ص 124 .

• التوهم: إذا توهمت النفس ان الشيء ينفعها فإنه سيكون فيه النفع وإن كان ضاراً ، والعكس صحيح. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 .

** البيشُ : البيشُ نباتٌ ببلاد الهند وفيه سمٌ قاتل ، وعلامته جحوظ العين ، وورم اللسان و الشفتين ، قيل إنه يعالج البرص والجذام . القزويني ، عجائب ، ص (312 - 313) . ابن منظور ، لسان ، ج 6 ، ص 269 . ج 12 ، ص 576 . آبادي ، القاموس ، ج 2 ، ص (273 - 274) .

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 .

(8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 82 .

ذكره البكري "دينام" . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 184 .

"كليلة ودمنة" وضع في عهده⁽²⁾. وأوضح اليعقوبي أن الذي وضع الكتاب هو أحد حكماء الهند واسمه "بيدبا"⁽³⁾. بينما قال المسعودي: "إن 'دبشليم' هو واضع كتاب 'كليلة ودمنة' الذي ينسب لابن المقفع^(***)". وأضاف أن ملكه كان مائة وعشرين سنة⁽⁴⁾!!!.

وذكر اليعقوبي الملك "بلهيت"، فوصفه اليعقوبي بأنه صاحب عقل⁽⁵⁾. وتابعه المسعودي بالقول بأن لعبة الشطرنج^(*) وضعت في عهده⁽⁶⁾. و انفرد اليعقوبي بذكر معنى الشطرنج بالفارسية وهو هشت رنج، فهشت تعني ثمانية، ورنج تعني صفح. وأما قصة وضعها، فإنه لما كان الملك "بلهيت" لا يعتقد بالقول الشائع في حينه بأن الكواكب هي التي تدبر أمور الكون، فقد سأل عن رجل عالم على دين البرهمية، ثم شكاه له الحالة الفكرية التي وصل الناس إليها، فوضع له الحكيم "الشطرنج"⁽⁷⁾. واتفق معه المسعودي على أن "بلهيت" كان يلعب "الشطرنج" مع الحكماء⁽⁸⁾.

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 78.

(2) ن. م. ج 1، ص 78. المسعودي، مروج، ج 1، ص 82.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 78.

*** ابن المقفع: هو عبد الله ابن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة، صاحب الرسائل البديعة، وهو من أهل فارس، وكان مجوسياً فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور. يقال إنه وضع كتاب "كليلة ودمنة"، وقيل: إنه لم يضعه وإنما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله إلى العربية، وإن الكلام الذي في أول هذا الكتاب من كلامه. وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فقتل حرقاً في سنة خمس وأربعين ومائة. ابن خلكان، وفيات، ج 2، ص (151-153)

(4) المسعودي، مروج، ج 1، ص 82.

(5) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص (80-81).

• الشطرنج: لعبة، وهي من الشطارة أو من التشتير، وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال الشطرنج ميسر العجم. شبه اللعب به بالميسر وهو القداح. ابن منظور، لسان، ج 5، ص 295. آبادي، القاموس، ج 1، ص 203

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 81. المسعودي، مروج، ج 1، ص 83.

أنظر للمقارنة: البكري، المسالك، ج 1، ص 184

أنظر أيضاً: ميكولسكي، دمتري، المسعودي، ص 103.

(7) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص (80-81).

أنظر للمقارنة: البكري، المسالك، ج 1، ص 184.

(8) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 81. المسعودي، مروج، ج 1، ص 83.

ومن ملوك الهند أيضاً **الملك كوش** ، أو "كورش" ، ذكر المسعودي أنه وجد في خزانة هذا الملك الكتاب الأعظم في معرفة العلل والعلاجات⁽¹⁾. واتفق معه اليعقوبي في أن "سندباد" الحكيم عاش في عصر هذا الملك⁽²⁾ .

وانفرد المسعودي بذكر بعض الكتب التي ألفها "السندباد" لهذا الملك ومنها كتاب الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامرأة الملك" ، وهو المترجم بالسندباد⁽³⁾ ، كما أورد اليعقوبي اسم الكتاب الذي ألفه كوش وهو مكر النساء⁽⁴⁾ .

كما انفرد المسعودي بذكر الملك "كند" الذي اتصف بالحكمة والعدل مع رعيته عمّر مئات

السنين!!! ، وهو الذي هادن الاسكندر وصالحه فأبقاه على الحكم⁽⁵⁾.

وذكر كذلك ملك **المهراج** ، الذي حاز الكثير من الجزائر ، وبنى جيشاً قوياً لا يوجد في ملوك الهند أعظم منه ولا أقوى أكثر خيراً ولا أقوى⁽⁶⁾ .

تناول اليعقوبي والمسعودي والبيروني جوانب مختلفة من حياة ملوك الهند في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فاتفق اليعقوبي مع المسعودي على أن لقب ملك الهند هو "البلهر"⁽⁷⁾ .

وذكر المسعودي منفرداً ألقاباً خاصة لكل ملك من ممالك الهند المختلفة ، فلقب ملك "القنوج" هو "بؤورة" ، وملك القندهار "حجج" ، و ملك قشمير "الرائي"⁽⁸⁾ ، وملك "التبت"

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 83 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83 . المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 83 .

(3) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 83 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83 .

(5) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 262 .

(6) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص (83 - 84) ، 166 .

أنظر للمقارنة: ابن رسته ، الأعلام ، ص 128 . البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 186 .

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 77 ، 84 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 158 .

أنظر للمقارنة: الإدريسي،نزهة، ج 1 ، ص(183 - 184).

(8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 158 .

"خاقان"⁽¹⁾ ، و ملك "المانكير" "البهري"⁽²⁾ ، وملك جزر بحر الصنف المهرج⁽³⁾ ، أي ملك الملوك⁽⁴⁾ . وأوضح أن ملك "التبت" ، كان يسمى قديماً "تبعاً" نسبة إلى تبع ملك اليمن⁽⁵⁾ .

وأشار إلى أن ملك الهند في العادة لا يظهر للعامة ، وإنما في الأمور الهامة فقط ، كقيادته للجيش . وعلل ذلك ، بأن كثرة نظر العامة للملك تفقده هيئته وتجعلهم يستخفون به⁽⁶⁾ . وقيل إن نساء الملوك يجلسن مع الملك بحضور من يفدون عليه من الهنود أو الأجانب⁽⁷⁾ . وقيل إن لفراس ملك "قمار" أربعة آلاف امرأة!!!⁽⁸⁾ . وإن عدد أبنائه ثمانون ولداً ذكراً بالغاً⁽⁹⁾ .

وأوضح المسعودي أن ملك جزيرة "خاقه" يلبس الثياب المذهبة ، وعلى رأسه قلنسوة من ذهب مكللة بالجواهر الغريبة⁽¹⁰⁾ . ويلبس ملك "رهمي" الثياب القطنية⁽¹¹⁾ . وتزين ملوك السند والهند تيجانها وأكاليلها وخواتمها وأسورتها بالزمرد البحري⁽¹²⁾ .

(1) ن . م ، مروج ، ج1، ص130.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة، ص52. الإدريسي، نزهة، ج 1، ص184.

(2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص84.

(3) ن . م ، ج 1، ص 149 .

أنظر للمقارنة: الاصطخري ، المسالك، ص105.

(4) ابن رسته ، الأعلام ، ص128 . البكري ، المسالك ، ج 1، ص 186.

(5) المسعودي ، مروج ، ج1، ص152 .

(6) ن . م ، ج1، ص85.

(7) السيرافي ، رحلة، ص94.

(8) البكري ، المسالك ، ج 1، ص 190.

(9) ابن رسته ، الأعلام ، ص 124.

(10) المسعودي ، أخبار ، ص59 .

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص (66-67).

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج 1، ص(90-95).

(11) ابن خرداذبة، المسالك، ص67.

(12) المسعودي ، مروج ، ج2، ص20.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج 1، ص81.

ويلبس ملوك الهند في آذانهم الأفراط المصنوعة من الجواهر النفيس ، ويضعون في أعناقهم القلائد النفيسة التي تحتوي على اللؤلؤ والجواهر . ويستظل الملك من أشعة الشمس بمظلة من ريش الطاووس (1 *). ويتشبه ملوك "المابُد" بالنساء فيلبسون الحلي والجواهر الفاخرة والأسورة والقلائد (2).

ويجلس ملوك الهند على جلود حيات تعيش في بحر "هركند" ، لها وبرٌ إذا قعد عليه من أصيب بمرض السل شُفي من مرضه (3).

وتناول المسعودي عادة أكثر أهل الهند إحراق ملوكهم الموتى ، وذكر حادثة شاهدها بنفسه في جزيرة سرنديب ، حيث كفنوا الملك الميت ووضعوه على عربة ترتفع عن الأرض مقدار شبرين ، وشعره يجر على الأرض ، وجاءت امرأة و بيدها مكنسة وأخذت تحثوا التراب على رأسه ، وتنادي : "أيها الناس هذا ملككم بالأمس وقد صار أمره إلى ما ترون من ترك الدنيا، وقبض روحه ملك الموت الحي القديم الذي لا يموت ، فلا تغتروا بالحياة بعده" ، ثم طافوا به جميع شوارع المدينة ، ثم قطعوه أربع قطع ، ووضعوا معه الطيب من الصندل والكافور ، وحرقوه في النار ثم ذرّوا رماده في الرياح (4) .

وفي جزيرة سرنديب ثلاثة ملوك في آن واحد ، إذا مات الأكبر قطع أربع قطع ، وجعلت كل قطعة في صندوق من خشب الصندل والعود وحرق بالنار ، ثم يتبعه رجاله وبقية الملوك وامراته التي غالباً ما تحرق نفسها معه (5) .

* الطاووس: طائر من أحسن الطيور جمالاً وحسناً، يبذل ريشه في خريف كل سنة، ثم يكتسي في فصل الربيع، ينصح باقتنائه لإبعاد الهوام عن البيت ، ويسمى الصرّاخ لكثرة صراخه. القزويني، عجائب، ص453، 454. أبادي ، القاموس، ج

1، ص273 . ابن منظور، لسان ، ج 11 ، ص 63.

(1) السيرافي ، رحلة، ص93. ابن حوقل ، صورة ، ص277.

(2) البكري ، المسالك ، ج1 ، ص 187.

(3) السيرافي ، رحلة، ص 110 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج1، ص85.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة، ص46. الإدريسي، نزهة، ج 1 ، ص190.

(5) ابن الفقيه ، البلدان ، ص 66 .

وأشار البيروني إلى موقف زوجة الملك الميت ، فبيّن أنها تُحرق شاعت أم أبت ، وعلل ذلك بقوله: "احتراساً من زلّة تتدرّ منهنّ" ، أما الزوجة العجوز فإنها تترك ولا تحرق ، أما ذات الأولاد فيشترط على الابن الأكبر أن يتكفل بصيانتها وحفظها⁽¹⁾. وقيل إن نساء الملك يخيّرّن فإن شئن احترقن معه وإن شئن لم يفعلن⁽²⁾.

وذكر البيروني أن من عادة من وصفهم بجهال الملوك ، إذا أرادوا أمراً وأشير عليهم قتل عدد من الصبيان فلا يتأخروا في ذلك ثم يلقونهم في النار⁽³⁾.

ساهمت المصادر الجغرافية مثل ابن خردادبة وابن رسته والسيرافي ، في إمطة اللثام عن بعض مناحي حياة ملوك الهند ، فبعضهم وعند تنصيبه على العرش يحضر أرزاً مطبوخاً فيوضع على ورق الموز ، ثم يدعو عدداً من أصحابه قد يصل إلى بضع مئات ، فيأكل الملك منه ، وبعد ذلك يقدم للمدعوين فيأكلون منه باختيارهم ، فمن أكل منه حقّ عليه أن يحرق نفسه بالنار يوم موت الملك أو مقتله⁽⁴⁾.

وقيل إن طعام ملوك الهند يوضع في صحاف تصنع من شجر النارجيل ، وبعد الانتهاء من الطعام يرمى ما بقي منه مع أدواته في الماء مهما كانت كميته ، وينكرر هذا الأمر كل يوم⁽⁵⁾.

كما أنهم لا يشربون المسكرات⁽⁶⁾، ويعللون ذلك بقولهم : "كيف يدبر أمر ملكه من هو سكران؟"⁽⁷⁾ ، باستثناء ملك سرنديب الذي كان يجلب الخمر من العراق ويشربها⁽⁸⁾.

أنظر للمقارنة: الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 244.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 429.

(2) السيرافي ، رحلة ، ص 46.

(3) البيروني ، تحقيق ، ص 137.

(4) السيرافي ، رحلة ، ص 78.

(5) ن . م ، ص 93.

(6) ن . م ، ص 47 . ابن خردادبة ، المسالك ، ص 66.

(7) السيرافي ، رحلة ، ص 47.

(8) ابن خردادبة ، المسالك ، ص 66 . ابن رسته ، الأعلام ، ص 124.

وهم يحبون اقتناء الفيلة وركوبها ، ويفخرون بغلاء أثمانها (1). وذكر أن ملكا منهم كان حسن السيرة ، وكان لا يتناول أو يعطي شيئاً مواجهة ، وإنما من وراء ظهره وذلك تعظيماً واحتراماً له. كما أن بعضهم كان له ما يشبه الخزنة يضع فيها اليواقيت والجواهر النفيسة والأموال الكثيرة ، يدخرها حتى إذا ما خلع عن العرش أخذ تلك الأموال إلى مكان آخر يقيم فيه ملكاً جديداً ، وأحياناً كان أحد أبنائه يأخذ تلك الأموال ويهرب بها (2).

أشار الطبري والمسعودي بإيجاز إلى الجيش الهندي ، الذي يسمى "البلهرا" ، ويضم فيلة حربية لا تحصى ، وأكثره من المشاة (3) ، وأضاف المسعودي منفرداً أن وقت الحرب لدى لدى ملك "رهمي" هو فصل الشتاء وعلل ذلك بقلة صبر الفيلة على العطش (4) . وبين أن الهنود الهنود يقاتلون في كراديس ، كل كردوس يتكون من عشرين ألفاً ، ويوزعون على أربع جهات كل قسم يتكون من خمسة آلاف (5) ، وذكر الطبري والمسعودي أن الهنود قوم لا يحسنون الرمي الرمي ولا دواب لهم (6).

أما السلاح الفردي ، فكان الجندي الهندي يحمل قوساً من الخيزران (7) ، وسهاماً ذات رؤوس مصنوعة من الحديد، وحربة (7) . وقوة ملك القنوج تساوي قوة البلهري ، وله جيوش

(1) ابن خردادبة ، المسالك، ص66.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج 1 ، ص 95 ، ص 188 ، ص 201. القرمانى، أخبار ، ص 393.

(2) التتوخي ، الفرّج ، ج 4 ، ص 300 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 79 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 86 ، 162 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 192 .

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج 1، ص (201-202).

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 162 .

السيرافي ، رحلة ، ص 35 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 79

• الخيزران: هو نبات من فصيلة النجيليات ، مشهور بكبر حجمه وسرعة نموه وقلة أزهاره. آبيادي ، القاموس، ج 2، ص 20.

(7) خطاب ، محمود ، الهند ، 195 .

مرتبة على الشمال والجنوب والصبأ والدبور ، لأنه في كل وجه من هذه الوجوه يلقى ملكا محاربا له⁽¹⁾ .

وأثناء القتال يطلق الجنود أصواتاً تسمى "الهرهرة" او "الغرغرة"⁽²⁾ . اما سلاحهم البحري فهو مراكب عسكرية تسمى "المشعيات" ، و طول المركب منها طول الغراب ، ويتكون من عود واحد يجذف فيه حوالي مائتا رجل⁽³⁾ !!! ولا يدفع الملك للجنود مالا ولا يعطون أرزاقاً ، وإنما يجهزون أنفسهم من أموالهم الخاصة⁽⁴⁾ .

4- علاقات الهند الخارجية :

تناولت المصادر علاقات الهند الخارجية مع الدول والقوى السياسية الأخرى ، وقد اتسمت تلك العلاقة بالحروب والصراعات للسيطرة على الثروات الطبيعية ، سواء بادر إليها أهل الهند أم أنهم كانوا هدفا لغيرهم من الطامعين . وركزت المصادر على العلاقة السياسية قديماً مع أربعة قوى رئيسية هي : اليمن وبنو إسرائيل والفرس واليونان.

انفرد المسعودي بالإشارة إلى أن ملك اليمن شداد بن عاد⁽⁵⁾ خاض حروباً كثيرةً ضد الممالك الهندية⁽⁶⁾ . وكذلك وقعت حروبٌ كثيرةٌ في أيام " ناحور بن ساروغ "⁽⁷⁾ ، نتج عنها خراب الهند وغيرها من المناطق⁽⁸⁾ .

وأورد الطبري روايتين عن علاقة الهند بالعرب قبل الإسلام ، أفادت الأولى أن الرائش⁽¹⁾ ، أحد ملوك اليمن غزا بلاد الهند فقتل وسبى وغنم الأموال ثم رجع إلى اليمن⁽²⁾ .

(1) المسعودي مروج ، ج1، ص86

(2) ابن منظور ، لسان ، ج5 ، ص 260 .

(3) الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 157 .

(4) السيرافي ، رحلة ، ص 51 .

(5) شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام . المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص 33 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص 36 .

(7) ناحور بن ساروغ بن ارعو بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، عاش 146 سنة. المسعودي ،

مروج ، ج1 ، ص (49 - 50) .

(8) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص 50 .

وذكرت الثانية أن تبعاً (*) حقق انتصارات كبيرة ، فهابته الملوك وأرسلت له الهدايا ، فلما قدم له رسول ملك الهند هداياه من التحف والحريير والمسك والعود وغيرها من سلع الهند ، أدهشته تلك الأشياء ، فقال له : " ويحك ! أكل ما أرى في بلادكم ! " فحلف ليغزونها ، فسار فعبر الهند ثم دخل الصين ، ويقال انه ترك في التبت اثني عشر ألف فارس من "حمير" ، وهم يزعمون اليوم أنهم عرب ، وهم يشبهونهم في صفاتهم وألوانهم⁽³⁾.

وبينت المصادر قدم علاقة الهند ببلاد فارس ، فذكر الطبري في رواية نسبها إلى الفرس أن "أوشهنج"^(**) ثاني ملوكهم والذي يُدعى بالفارسية "فيشداذ" ، أي أول من حكم بالعدل ، قد نزل الهند⁽⁴⁾. واتفق المسعودي مع الطبري في أن "أوشهنج" حكم بعد "كيومرت" وانه كان ينزل الهند ، وقد استمر حكمه أربعين سنة⁽⁵⁾.

وذكر الطبري رواية أخرى ، أن الهند كانت مسرحاً للصراع بين "الضحاك"^(*) و"أفريدون"^(**) الذي استولى على منزل الضحاك و قضى على دولته⁽⁶⁾. واتفق المسعودي مع

(1) الرائش : هو الرائش بن أفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، حكم اليمن 140 سنة !!! .
اليقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص (167-168) . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 383 . المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 68 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ن ص 383
• تبع : هو تبان اسعد ، وهو ابو كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع ، وهو ذو الاذعار بن أبرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ . اليقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 169 . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 566 .
(3) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ن ص (566 - 567) .

•• أوشهنج : هو مهلائيل بن قينان ، حكم الاقاليم السبعة وهو أول من قطع الشجر واستخرج المعادن ، وبنى أول مدينتين على الأرض وهما بابل والسوس ، وقالت الفرس إنه كان بين موت "جيومرت" الى مولد "أوشهنج" 223 سنة . وكان أن وقع خلاف حول "أوشهنج" فقيل إنه حكم بعد "كيومرت" وهو "أوشهنج" بن فروال بن يزنيق بن كيومرت ، وقيل إنه أخ "الكيومرت" بن ادم عليه السلام . اليقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 138 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 205 .
(4) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 169 .

(5) ن . م ، ج 1 ، ص 169 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 205 .
• الضحاك : تسميه العرب بالضحاك وجاءت التسمية من اسمه الفارسي "الزدهاق" ويسمى كذلك "بيوراسب" . وقيل إن حكمه استمر ألف سنة !!! . ويقال هو "نمرود" الذي ولد في زمانه إبراهيم عليه السلام وأراد إحراقه . اليقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 138 . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص (194-197) . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 206 .

•• أفريدون: هو أفريدون بن اتقابان بن جمشيد ، ملك الأقاليم السبعة كان ملكه 500 سنة !!! . اليقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 138 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 206 .
(6) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 197 .

الطبري أن الضحاك أُسر وسجن في جبل "دنباوند"^(1•••) ، وأضاف المسعودي أن أفريدون جعل هذا اليوم عيداً سماه "المهرجان"⁽²⁾ .

كما أورد الطبري رواية ثالثة بين فيها خضوع الهند لملك الفرس "كي لهراسب"^(••••) من خلال أدائهم وظيفة معروفة وإتاوة معلومة له ، وتعظيمهم له واعترافهم به ملك الملوك⁽³⁾ .

أما اليعقوبي فقد اكتفى بعرض موجز وسريع لملوك الفرس الأوائل دون الخوض في التفاصيل⁽⁴⁾ ، وذكر المسعودي الملك "كي لهراسب" ، إلا أنه تجاهل خضوع ملك الهند وغيره من الملوك له⁽⁵⁾ .

وتحدث الطبري والمسعودي عن تسلل أحد ملوك الفرس وهو "بهرام جور"^(*) متخفياً إلى بلاد الهند . وبينما تناول المسعودي القصة بإيجاز ، أسهب الطبري في ذكر تفاصيلها ، وذكر أخبار ذلك الملك منذ توليه الحكم . وبين الطبري هدفه من تلك العملية من خلال قول بهرام :

••• جبل دنباوند : هو جبل بين الري وطبرستان تغطيه الثلوج طوال العام ، ويسمى بجبل البيوراسف . الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ص(540-541) . الحميري ، الروض ، ص243 .

⁽¹⁾ الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص197 ، المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص93 .

⁽²⁾ المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص206 .

•••• كي لهراسب: هو لهراسب بن كيوجي بن كيمنوش بن كيفاشين ، وقيل إنه "الهراسب" بن قنوج بن كيمس بن كيناس بن كيناسة بن كيقباز ، كان عادلاً بين رعيته . حكم في زمانه "بختنصر" الذي غزا فلسطين وخرّب بيت المقدس وسبى كثيراً من اليهود إلى بابل . الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص538 . المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص208 .

⁽³⁾ الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص541 .

⁽⁶⁾ اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص138 .

⁽⁵⁾ المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص208 .

• بهرام جور : هو بهرام جور بن يزديجرد الخشن بن بهرام كرمان شاه بن سابور ذي الاكتاف ، أرسله والده إلى النعمان بن المنذر لاحتضانه وتربيته ، فأرضعته بعض نساء العرب ، ثم جلس على عرش فارس حيث كان في العشرين من عمره ، كان يحب اللهو وينشغل عن رعيته ، دام ملكه ثلاثاً وعشرين سنة . اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص(141-142) . الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص68 . المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص235 .

"انه ماض الى الهند ليعرف أخبارها والتلطف لحياسة بعض مملكة أهلها إلى مملكته ليخفف بذلك بعض مؤونة عن أهل مملكته" (1).

وفصل الطبري والمسعودي في إقامة بهرام متكرا في بلاد الهند ، فقد كان شجاعاً حسن السيرة ، حتى بلغ خبره " شبرمة " ملك الهند الذي قربه منه ، واستخدمه في تصفية حساباته مع بعض خصومه . فكافأه بأن زوجه ابنته ، وضم إليه نواحي الديبل ومكران ، وما جاورهما من أرض السند ، فعاد بهرام الى بلاده مسرورا وقد حمل معه خراج تلك البلاد دون ان يكشف أمره (2).

وانفرد المسعودي بذكر علاقة ملك الهند مع "كسرى أنوشروان" (3) في القرن السادس الميلادي ، إذ هادنه ، وبالغ في هداياه له (3). وذكر كتاب ملك التبت إلى كسرى أنوشروان الذي قال فيه : " من خاقان ملك التبت إلى أخيه المحمود في السيرة والقدر ملك المملكة المتوسطة للأقاليم السبعة " وأهدى إليه هدايا نفيسة (4) .

وبين الطبري منفرداً توجيه كسرى أنوشروان حملة عسكرية كثيفة إلى جزيرة سرنديب حيث قتل ملكها ، واستولى عليها ، وغنم أموالاً عظيمة وجواهر متنوعة (5) . أما المسعودي فأشار إليها بإيجاز (6).

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص78 . المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص235 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص79 . المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص236 .
أنظر للمقارنة : ابن خلدون ، تاريخ ، ص402 .

* كسرى أنوشروان : هو أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزجرد بن بهرام جور ، ازدهرت البلاد في عهده واتسعت حدودها ، وهابته الملوك من حوله فهادنته وارسلت له الهدايا ، وكان أنوشروان نبيلاً كريماً فلقب "كسرى الخير" وقد ولد في عهده الرسول عليه السلام سنة 570م. استمر حكمه ثمانيا واربعين سنة ، اليعقوبي، تاريخ ، ج1 ، ص143 - 144 .
الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص98 ، 103 . المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص(237 - 240) . أنظر للمقارنة : ابن خلدون ، تاريخ ، ص413 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص(239 - 240) .

(4) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص240 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص153 .

أنظر للمقارنة : ابن خلدون ، تاريخ ، ص413 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص(148 - 150) .

وأوضح الطبري منفرداً كذلك تطورات العلاقات الهندية الفارسية في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع للميلاد ، حيث سلط الضوء على إرسال "فرميشا" ملك الهند هدايا ورسائل إلى "كسرى أبرويز" (١) ملك الفرس ، ومنها رسالة سرية إلى شيرويه (٢) بن أبرويز تضمنت تنبؤ فرميشا بتتويج شيرويه بعد سنتين على ملك أبيه (١).

من خلال ما ورد في المصادر عن الأوضاع العسكرية و السياسية على الجبهة الفارسية ؛ نستنتج أن الهنود لم يحكموا الأقاليم الشمالية والغربية من الهند بمفردهم ، وخاصة في حالة قوة الإمبراطورية الفارسية التي كانت في أغلب الأحيان تسيطر على تلك النواحي (السند والبنجاب) (٢)، كما كانت الأقاليم الغربية لنهر السند جزءاً من الإمبراطورية الفارسية في عهد (دارا) ثم في عهد ابنه ، واستخدم الفرس الجنود الهنود وأفيالهم في قتال خصومهم ، وخاصة اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ، كما كان لهم أثر كبير في تاريخ الهند ، إذ يعزى إليهم تكوين اللغة السنسكريتية التي تشبه اللغات الأوروبية القديمة ، حيث يعتقد أن أصل تلك اللغات واحد (٣).

وبينما تجاهل المسعودي الحملة العسكرية الهندية على بني اسرائيل (فلسطين)، أشار إليها اليعقوبي بإيجاز ، ذاكراً اسم ملك الهند "زارح" ، واسم ملك بني اسرائيل في حينها رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام (٤) .

* كسرى ابرويز : هو ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ، كان ظالماً لرعيته لا يتورع عن أخذ أموالهم دون حق ، و قتل جميع من كان في سجنه من الأسرى ، اتسعت حدود الدولة في عهده إلى إفريقيا والقسطنطينية . وقد وقعت في عهده حرب ذي قار سنة 610م . ونصب عظماء الفرس ابنه شرويه مكانه وحبسوه وأشاروا على شرويه بقتل والده حتى تستقيم له الامور ، ودام حكمه ثمانيا وثلاثين سنة . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص (149 - 150) . الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص (215 - 217) . المسعودي ، مروج ، ج 1، ص (247 - 249)

** شيرويه : هو قياد بن ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان تسميه الهند الشؤوم ، حيث إنه حبس أباه ثم قتله ثم قتل سبعة عشر أخاً له ، وفي إيامه كان الطاعون الذي هلك فيه الكثير من الناس ، دام حكمه إلى أن هلك حوالي ستة أشهر . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 150 . الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص 218 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 249 .

(١) الطبري ، تاريخ ، ج 2 ، ص (218-219) .

(٢) حقي ، إحسان ، تاريخ ، ص 20 .

(٣) خطاب ، محمود ، الهند ، ص 195 .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 .

وأورد الطبري تفاصيل هذه الحملة واختلف مع اليعقوبي حول اسم ملك بني إسرائيل ، فذكر أنه "أسا بن أبيا"⁽¹⁾ . أما زمن الحملة فانفرد اليعقوبي بتحديدده وقال إنه كان بعد عشرين سنة من وفاة سليمان عليه السلام .⁽²⁾ .

أوضح الطبري أن ملك بني اسرائيل "أسا بن أبيا" دعا قومه إلى ترك عبادة الاصنام ، وعبادة الله تعالى وحده ، فكره قومه ذلك ، و توجه زعمائهم الى "زرح" ملك الهند ، وشكوا له حالهم ، وعاهدوه على السمع والطاعة ، وتمليكه أرضهم وأموالهم وأنفسهم إن هو خلصهم من "أسا" . فاشتراط عليهم "زرح" ان يبعث اليهم من يأتيه بصدق ادعائهم⁽³⁾ .

وذكر الطبري تفاصيل الغزوة ، وأشار إلى أن "زرح" بعث جماعة من قومه على هيئة تجار الى فلسطين . ثم عادوا الى بلادهم وأخبروه بما علموه ، فاستخف "بأسا" وجيشه وقرر غزو بني اسرائيل . وكتب إلى أمراء نواحي مملكته الواسعة : "من زرح الجبار الهندي ملك الأرضين ، إلى من بلغته كتبي : أما بعد فإن لي أرضا قد دنا حصادها وأينع ثمرها ، وأردت أن تبعثوا إليّ بعمال أغنمهم ما حصدوا" ووصف أرض فلسطين بأنها أرضه ، وسكانها رقيقه⁽⁴⁾ .

فزحف بمن اجتمع له إلى فلسطين وحاصر مدينة "ايلياء" (القدس) ، فامتألت قلوب أهل الشام رعبا ، وأرسل إلى " أسا " كتاباً فيه شتم له ولقومه وتكذيب لله تعالى⁽⁵⁾ . فلما قرأ "أسا" الكتاب تضرّع إلى الله تعالى بالدعاء ، فبعث الله ملائكة لنجدة "أسا" فقتلت جيش الهند ، ولم يبق إلا زرح ونساؤه ورقيقه ، وغنم "أسا" عساكره وأمنعتهم . ثم أرسل الله تعالى الرياح فضربت السفن التي أقلت "زرح" ومن بقي معه فغرقوا جميعاً⁽⁶⁾ .

(1) الطبري ، تاريخ ، ج1، ص517 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص78 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص(517-520) .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج1، ص524 .

(5) ن . م . ، ج1، ص(527-528) .

(6) ن . م . ، ج1، ص(529-530) .

أنظر للمقارنة : ابن الاثير ، الكامل ، ج1 ، ص (192-194).

تشير رواية الطبري هذه الى عظمة ملك الهند ، واتساع رقعة مملكته من ناحية ، و اعتبار الناس عبدا له من ناحية أخرى ، وتحاول الرواية إعلاء شان بني إسرائيل بان الله تعالى معهم وهو ناصرهم .

وتحدث اليعقوبي والطبري والمسعودي عن تعرض بلاد الهند للغزو اليوناني بقيادة الاسكندر المقدوني ، فأوضح اليعقوبي أن الاسكندر استولى أولاً على بلاد العراق والمناطق التابعة لمملكة داريوش⁽¹⁾ . ثم اصطدم بالجيش الفارسي بقيادة ملكهم "دارا بن دارا" ، فقتله الاسكندر واستولى على أمواله وتزوج ابنته⁽²⁾ .

وذكر الطبري أن أصحاب "دارا" هم الذين قتلوه وتقربوا برأسه إلى الاسكندر⁽³⁾ .

فأصبحت الطريق إلى الهند مفتوحة أمامه⁽⁴⁾ . أما المسعودي فاتفق مع اليعقوبي في إيجاز قصة الاسكندر مع "دارا" دون الخوض في التفاصيل⁽⁵⁾ .

أشار اليعقوبي والمسعودي الى حملة الاسكندر على الهند ، فذكر اليعقوبي أن الصدام العسكري الأول بين جيش الاسكندر والجيش الهندي بقيادة الملك "فور" أسفر عن انتصار الهنود في بداية المعركة ، لاستخدامهم الفيلة ، إلا أن الاسكندر احتال عليها فهربت مخلفة أضراراً

* داريوش أو داريوس أو دارا : وهو دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب ، كان شاباً حمياً جباراً حقوداً ، حكم بلاد فارس في القرن الثالث قبل الميلاد ، أساء معاملة رعيته وقتل رؤساءهم فكرهه أهل مملكته وتعاونوا مع الاسكندر على قتله ، ودام حكمه أربع عشرة سنة . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص (572 - 573) . ابن النديم ، الفهرست ، ج 1 ، ص 333 . ابن عساکر ، تاريخ ، ج 19 ، ص 48 .

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 .

(2) ن . م ، ج 1 ، ص 124 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص (573 - 575) .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 577 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 3 ، ص (152 - 154) . ابن الاثير ، الكامل ، ج 1 ، ص 217 .

أنظر أيضاً : حقي ، إحسان ، تاريخ ، ص (20 - 21) . صالح ، عزت ، الهند ، ص 77 .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 257 .

أنظر للمقارنة : ابن الاثير ، الكامل ، ج 1 ، ص (215-219) .

جسيمة في الجيش الهندي . ثم بارز الاسكندر ملك الهند فصرعه وانهار جيشه⁽¹⁾ . و نصّب على الهند الملك "كيهن" الهندي الذي كان رجلاً حكيماً⁽²⁾ ، وكان ذلك عام 326 ق . م ⁽³⁾ .

أما المسعودي فأشار بإيجاز شديد الى حادثة دخول الاسكندر الهند وحروبه مع ملكها "فور" وقتله إياه مبارزة ⁽⁴⁾ .

وتخليداً لهذا النصر وضع الاسكندر في الهند حجري أساس مدينتين ، سمى الأولى "بوكفاليوس" على اسم فرسه الذي قتل في المعركة ، وسمى الثانية "نكاي" ، كما ضرب نقوداً نقش على أحد وجهيها صورته ، وعلى الوجه الثاني صورة فارس يوناني يطارد فيلاً⁽⁵⁾ .

وتابع المسعودي منفرداً ذكر بعض تفاصيل حروب الاسكندر بعد مقتل "فور" ملك مملكة المانكير ، حيث خضعت له سائر ملوك الهند وأرسلوا له الأموال والخراج .

وأشار الى قصة الاسكندر مع الملك "كند" الذي كتب له الاسكندر كتابا جاء فيه: "أما بعد، فإن أتاك كتابي هذا فإن كنت قائماً فلا تقعد ، وإن كنت ماشياً فلا تلتفت ، وإلا مزقت ملكك وأحقتك بمن مضى من ملوك الهند"⁽⁶⁾ ، فأجابته الملك "كند" أحسن جواب وخاطبه بملك الملوك، الملوك، وأخبره أنه قد اجتمعت عنده أشياء لا تجتمع عند غيره ، منها : "ابنة له لم تطلع الشمس على أحسن صورة منها ، وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل أن تسأله ، وطبيب لا تخشى معه داء

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 .

أنظر للمقارنة : ابن خلدون ، تاريخ ، ص 418 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 51 .

أنظر أيضاً : حقي ، إحسان ، تاريخ ، ص (22 - 23) .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 ، ص 124 .

(3) الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص 30 . خطاب ، محمود ، الهند ، ص 195 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 257 .

(5) حقي ، إحسان ، تاريخ ، ص 23 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 262 .

، وقدح عندي إذا أنا ملأته شرب منه عسكري بجمعه ولا ينقص منه شيء " (1) . وقيل إن القدح كان لآدم عليه السلام في سرنديب ثم تداولته الملوك إلى أن انتهى إليه (2)

فلما تأكد الاسكندر من صدقه أرسل وفداً لإحضار الفتاة والفيلسوف والطبيب والقدح ، ولما وصلوا إلى الاسكندر دارت بينه وبين الطبيب مناظرات عجيبة حول صنعة الطب ونظرة الهند لها (3) .

وأضاف المسعودي تفاصيل أخرى عن الاسكندر في بلاد الهند ، حيث بين أنه كان يرسل معلمه "ارسطاطاليس" (٥) . " فنصحته بضرورة السيطرة على جزيرة "سقطرى" ، فوجه حملة عسكرية استولت عليها (4) .

وبعد أن أخضع ملوك الفرس وملوك الهند سار إلى بلاد "التبت" ثم إلى بلاد الصين ، فدانت له الملوك وحملت له الهدايا (5) .

ولم تبرز المصادر نهاية حملة الاسكندر ، باستثناء المسعودي الذي ذكر انه نظم الأوضاع الإدارية وبنى بعض المدن ، وأقام الحاميات ، وجعل على كل منطقة أحد رجاله ، ثم سار راجعاً ، ولما وصل العراق ، أصيب بمرض شديد ، فاستخلف على جيشه بطليموس (٥) أحد

(1) ن . م ، ج 1 ، ص (262 - 263) .

(2) م . ن ، ج 1 ، ص (264 - 267) .

(3) م . ن ، ج 1 ، ص 267 .

* ارسطاطاليس : هو ارسطاطاليس أو أرسطوطاليس بن نقوماخس وهو معلم الاسكندر وصاحب كتاب المنطق وما بعد الطبيعة ، وتلميذ افلاطون ، ومعنى أرسطوطاليس الفاضل الكامل ، كما اشتهر بحكمته ، وألف العديد من الكتب . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 124 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 257 ، ج 2 ، ص 17 . ابن القفطي ، أخبار ، ص (22 - 35) .

(4) المسعودي ، أخبار ، ص 64 . مروج ، ج 2 ، ص 17 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص (87 - 88) .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 256 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 3 ، ص 154 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 51 .

* بطليموس : هو بطليموس بن لوغوس ، من كبار قادة الاسكندر الكبير وحاكم مصر بعد موته ، جعل الاسكندرية عاصمته وأسس فيها مكتبة ضخمة ، وليس هو صاحب كتاب المجسطي ، كان صديقاً لأرسطوطاليس ، صنف كتاب أخبار أرسطوطاليس ووفاته ومراتب كتبه . استمر ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ، مات سنة 283 ق. م . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 578 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 257 . ابن القفطي ، أخبار ، ص (63 - 64) .

قادته (1) . وقيل إنه دب في نفوس جنود الاسكندر اليأس واشتاقوا إلى بلادهم فخشي من ثورتهم عليه فقرر العودة عام 325 ق. م (2) ، وحمل معه غنائم كثيرة جعلها في السفن التي سارت في النهر بينما سار بموازاتها براً ، وحينما غادر حدود الهند أمر أسطوله بمتابعة سيره عن طريق الخليج الفارسي ، وساحل هو محاذيا لبحر فارس ، لكنه ضل الطريق وفقد كل ما غنمه (3) . وذكر اليعقوبي أن الاسكندر مات في مدينة بابل (***) في العراق (4) .

كان لحملة الاسكندر على الهند نتائج حضارية هامة ، فذكر المسعودي أن الاسكندر اصطحب معه مجموعة من الفلاسفة والحكماء والعلماء الذين كانوا يُسدون له النصح والمشورة، ويدونون ملاحظاتهم عما شاهدوه في تلك البلاد (5) . كما كانت الحملة مقدمة لصلات اقتصادية وثقافية واجتماعية بين الهند وأوروبا (6).

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 257 .

هذه المدن والحاميات ثلاثت في بضع سنين بعد رحيل الاسكندر عن الهند . خطاب ، محمود ، الهند ، ص (195-196)

(2) حقي ، إحسان ، تاريخ ، ص 24 . صالح ، عزت ، الهند ، ص 77 . خطاب ، محمود ، الهند ، ص 195 .

(3) حقي ، إحسان ، تاريخ ، ص 24-25 . صالح ، عزت ، الهند ، ص 77 .

** بابل : مدينة قرب الكوفة في العراق، وهي أول مدينة بنيت بعد الطوفان على يد نوح عليه السلام وأبنائه ، وهي المذكورة في قوله تعالى: " وما أنزل على الملكين ببابل " ، دخلها إبراهيم عليه السلام، اشتهرت بالسحر والخمر. البكري ، معجم ، ج 1 ، ص (218-219) . الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص (367-369) . الحميري ، الروض ، ص 73.

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 124 .

(5) المسعودي، مروج ، ج 1 ، ص 257 .

(6) حقي، إحسان، تاريخ ، ص 25 . الساداتي ، تاريخ ، ص 30 .

أنظر للمقارنة : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 195 .

الفصل الرابع

الأوضاع الاقتصادية

1- الزراعة والثروة الحيوانية:

اشتهرت الهند منذ أقدم العصور بوفرة إنتاجها النباتي والحيواني وتنوعه ، وساهم اليعقوبي المسعودي والبيروني في إلقاء الضوء على الحياة النباتية والثروة الحيوانية فيها.

ذكر اليعقوبي والمسعودي الأفاويه^(*) وأنواع الطيب ، ومنها الكافور⁽¹⁾ ، وبين المسعودي أن الكافور يكثر في الهند في السنة التي تكثر فيها الصواعق والرعود⁽²⁾ ، ووصف هذه الشجرة بأنها ضخمة يستظل بها أكثر من مائة شخص!!!⁽³⁾ .

وعدّد أماكن نموّه وهي جزيرة "كله"⁽⁴⁾ ، ومملكة "المهراج"⁽⁵⁾ ، وجزيرة "الرامي"⁽⁶⁾ ، وجزيرتي "مالو"^(**) و"ميمونة"^(***7) .

وذكر المسعودي كذلك نبات الصندل^(****) ، ونسب إليه جزيرة سمّاها "جزيرة الصندل" ، وحدد مكان نموّه في جزيرة "خاقّة"⁽⁸⁾ ، وجزيرة "كله"⁽⁹⁾ ، ومملكة "المهراج"⁽¹⁰⁾ ، وجزيرة "قماري"⁽¹⁾ .

-
- الأفاويه: هي التّوابلُ ونوّافحُ الطّيبِ ، ويطلق عليها الأفاؤه. أبيادي، القاموس، ج 4، ص 292 .
- (1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 158 . المسعودي ، أخبار ، ص (57-58) . مروج ، ج 2 ، ص 24 .
- أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 66 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 80 ، 82 .
- أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، علاقات ، ص (28-29) .
- (2) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 22 .
- (3) المسعودي ، أخبار ، ص 58 .
- أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 65 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 80 .
- (4) المسعودي ، أخبار ، ص 63 .
- (5) ن . م ، أخبار ، ص 46 ، 60 . مروج ، ج 1 ، ص 148 . التنبيه ، ص 54 .
- أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 66 ، 112 .
- (6) المسعودي ، أخبار ، ص 62 ، 58 .
- أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 20 . ابن الفقيه ، البلدان ، ص 66 ، 72 .
- ** جزيرة مالو: تقع بين جزيرتي "كله" و "خاقّة" وسط جزائر "الديبات" ، وأهلها يأكلون الناس، وفيها أشجار الموز والكافور والنارجيل وقصب سكر والأرز . المسعودي ، أخبار ، ج 1 ، ص 59 . البيروني ، تحقيق ، ص 183 .
- *** جزيرة ميمونة: تقع على الطريق إلى الصين، ومنها إلى قماري و إلى الساحل أيام يسيرة ، وفيها العود والكافور . المسعودي ، أخبار ، ص 59 .
- (7) المسعودي ، أخبار ، ص 59 .
- **** الصنّدلُ: شجر طيب الرائحة ، خشبه أحمر أو أبيض، يفيد في علاج الأورام ، والخفّان والصّداع ، و المَعِدّة . ابن منظور ، لسان ، ج 11 ، ص 386 . أبيادي ، القاموس ، ج 4 ، ص 4 .
- (8) المسعودي ، أخبار ، ص 59 .
- (9) المسعودي ، أخبار ، ص 63 .
- (10) ن . م ، ص 46 . مروج ، ج 1 ، ص 149 . التنبيه ، ص 54 .
- أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 66 ، 112 .

وأفاض المسعودي في ذكر العود الهندي ، فأوضح أنه نبت أولاً في الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام في "سرنديب" ثم انتشر في مختلف نواحي الهند⁽²⁾. وصنفه إلى: العود القماري نسبة إلى "قمار"⁽³⁾ .

والعود الصنفي نسبة إلى بحر الصنف⁽⁴⁾. وفضله على العود القماري ، وعلل ذلك بقوله: "لأنه يغرق في الماء لجودته وثقله"⁽⁵⁾. وهو لا ينتقص من قيمة العود القماري ، فقد نوّه لأهميته وجودته ، فثمن الأوقية الواحدة مائة دينار ، وهو مصدر ثروة ملك المولتان حيث يهبه الهنود إلى صنمهم المشهور⁽⁶⁾. وأشار إلى أماكن أخرى يوجد فيها العود ، ومنها جزيرة "كله"⁽⁷⁾، ومملكة "المهراج"⁽⁸⁾ ، وجزيرة "ميمونة"⁽⁹⁾ ، ومملكة "رهمي"⁽¹⁰⁾ .

وذكر كذلك نبات القرنفل⁽¹¹⁾، وحدّد أماكن نموه في مملكة "المهراج"⁽¹⁾، وجزيرة "خاقه"⁽²⁾، وأضاف إنه يوجد في إحدى جزر الهند وادٍ يسمى وادي القرنفل حيث يقايسونه بالسلع الأخرى⁽³⁾.

(1) المسعودي ، أخبار، ص59.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك، ص70. ابن الفقيه، البلدان ، ص66، 72.

(2) المسعودي ، أخبار، ص72. مروج ، ج1، ص73.

(3) المسعودي ، مروج ، ج1، ص45.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك، ص68 . الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص193، 83. ابن منظور لسان، ج5، ص113.

(4) المسعودي ، مروج ، ج1، ص45.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك، ص68 .

(5) المسعودي ، أخبار، ص59.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص83.

(6) المسعودي ، مروج ، ج1، ص(156-160).

(7) المسعودي ، أخبار، ص63.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص66 ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص108 .

(8) المسعودي ، أخبار، ص60، 46. مروج ، ج1، ص149. التنبيه، ص54.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص66، 112.

(9) المسعودي ، أخبار، ص59.

(10) المسعودي ، مروج ، ج1، ص162.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة، ص36.

(11) المسعودي ، أخبار، ص46 ، (59-60) . مروج ، ج1، ص(148-149). ج2 ، ص24. التنبيه، ص54.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك، ص70. ابن الفقيه، البلدان ، ص66 ، 72 .

وذكر أنواعاً أخرى من الطيب والأفواه منها : الجوزبوا والقاقلية (*) والبسباسية (**)
والكبّابة(4***)، وجميعها في مملكة المهرج(5). وكذلك السُنبل(6****) والفوفل(7****)،
والتنبول(8****)، وأوضح أن التنبول يمزج ورقه مع الفوفل فيعمل على شدد اللثة ،
وتطيبب الفم ، وصببغ الأسنان باللون

الأحمر(7) .

-
- (1) المسعودي ، أخبار،ص46 ، 60. مروج ، ج1،ص(148-149).ج2، ص24. التنبيه، ص54.
(2) المسعودي ، أخبار،ص59.
أنظر للمقارنة: ابن الفقيه، البلدان،ص70. الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص82.
(3) المسعودي ، أخبار،ص59.
* القاقلية : ثمرُ نباتٍ هنديٍّ ، وهو من العطرِ والأفاويه مَقوٌّ للمعدة والكبدِ نافعٌ للغثيانِ ، والقاقليةُ الكبيرةُ أقلُّ حرافةً من الصغيرة . آبادي، القاموس،ج4، ص40
** البَسْبَاسَةُ : من النباتات الطيِّبِ الرائحةِ يُشبهه طعمُه طعمَ الجزر . ابن منظور ، لسان ، ج 6، ص 26.
*** الكبّابةُ : دواءٌ صينيٌّ يُشبهُ الفُلفلَ الأسودَ. ابن منظور ، لسان، ج1،ص695. آبادي، القاموس،ج 3، ص 294.
(4) المسعودي ، مروج ، ج1،ص149.
ذكر ابن رسته أن الكبّابة توجد في جزيرة سلاط. الأعلاق، ص128 .
(5) المسعودي ، أخبار،ص59 . مروج ، ج1،ص(148-149) .ج2، ص24. التنبيه، ص54. ، ص70.
أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص112. ابن الفقيه، البلدان ،ص66، 72 . الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص191.
**** السُنْبُلُ: هو النردين ، وهو نبات طيب الرائحة، ويطيب نكهة الطعام ، له قرون صغيرة تأكله ظباء المسك في بلاد التبت ، ومن خواصه انبات الشعر وتقوية الدماغ. السيرافي ، رحلة ، ص75. ابن منظور، لسان،ج 11 ، ص 348.
القزويني ، عجائب،ص323. يوسف ،محمد ، علاقات ،ص(28-29).
(6) المسعودي ، أخبار،ص59 .
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ،المسالك، ص 70 .
***** الفوفل: نبات في بلاد الهند له ثمر يشبه جوزة الطيب ، يتناوله أهل الهند لتطيبب النكهة. آبادي، القاموس،ج4، ص32.
***** التنبول:شجر مشهور في بلاد الهند، وهو من فصيلة الأشجار المتسلقة ،طعمه حار يشبه طعم القرنفل ، يصيب آكله شيء من السُّكَّر وطيب النفس ،وله رائحة معروفة . الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص71. آبادي، القاموس،ج3، ص35.
(7) المسعودي ، مروج ، ج1،ص193.
أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص71. ذكرت المصادر الجغرافية أنواعاً أخرى من الطيب والأفاوية في بلاد الهند منها: الفلفل والعطر. ابن خرداذبة ،المسالك، ص 70 . ابن الفقيه، البلدان ،ص72 . الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص(182-183)، 192.

وأشار المسعودي إلى أشجار الفواكه في بلاد الهند ومنها "النارجيل" ، الذي يزرع في جزيرة "خاقة" وبلاد "كنباية"⁽¹⁾. وهو يشبه النخيل إلا أنه ليس له تمر⁽²⁾، ويصنعون من خشبه الليف والمرابك والأشربة⁽³⁾.

وذكر الموز الذي وصفه بالكثرة بأرض الهند⁽⁴⁾ ، وحدد بعض أماكن زراعته ومنها جزر: "خاقة" ، و"مالو"⁽⁵⁾ ، و"لنجبالوس"⁽⁶⁾ ، و"جابيه" و"شلاهط"⁽⁷⁾ ، ومدن "ويهند"⁽⁸⁾ ، و"قامهه" و"قامهه" و"كنباية" و"صيمور" و"سندان"⁽⁹⁾. و"النارنج"⁽¹⁰⁾ ، الذي وصف أشجاره بأنها متشابكة الأغصان، وثمارها تبدو كالنجوم فمنها الأحمر ومنها الأصفر⁽¹¹⁾ .

وفاكهة "الأترج"⁽⁹⁾ التي وصف أشجارها بأنها ذات رائحة طيبة ولونها جميل. وقال المسعودي إن هذه الصفات تختفي إذا نقل الأترج من بلاد الهند وزرع في بلاد أخرى ، وعزا

(1) المسعودي ، أخبار ، ص 59.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص 70. المقدسي، أحسن، ص 347. الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 71، 73، 80، (82-83) ، 195.

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، علاقات ، ص 31.

ذكر ابن الفقيه أن شراب النارجيل أبيض اللون ، حلو الطعم كالعسل ، فإذا ترك يوماً أصبح مُسْكراً ، فإن تأخر لأيام أخرى تحول الى حامض شديد الحموضة. ابن الفقيه، البلدان ، ص 67.

(2) السيرافي ، رحلة ، ص 20 ، 120.

(3) ن . م ، رحلة ، ص (85-86) .

أنظر أيضاً : حوراني ، جورج ، العرب ، ص (246-247).

(4) المسعودي ، مروج ، ج 2، ص 15.

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه، البلدان، ص 69.

(5) المسعودي ، أخبار، ص 59.

(6) السيرافي ، رحلة ، ص 27. ابن خرداذبة، المسالك، ص 70.

(7) ابن خرداذبة، المسالك، ص 70.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص (82-83).

(8) المقدسي، أحسن، ص 347 .

(9) الاضطخري، المسالك، ص 105.

• النارجُجُ : ثَمَرٌ ، مُعَرَّبٌ : نارنك ، وهي شجرة مثمرة من الفصيلة البرتقالية، دائمة الخضرة ، أزهارها عبقة الرائحة ، ثمارها ذات عصاره حمضية مرّة ، تستخرج منها العطور وماء الزهر. آبادي ، القاموس، ج 1 ، ص 217

(10) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 330

(11) ن . م ، ج 4، ص 298.

• الأترجُجُ : فاكهة حامضة الطعم قبل نضجها ، وهي تجلو اللون والكلف ، ويوضع قشرها في الثياب تمنع السوس
آبادي ، القاموس، ج 1، ص 187.

ذلك إلى تغير العوامل البيئية كالماء والهواء والتربة . وأضاف أن شجر النارج والأترج المدور، جلب من أرض الهند بعد سنة ثلاثمائة هجرية ، وزرع في عُمان ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في سواحل الشام وفلسطين ومصر ، فاختلفت منه الروائح الخمرية الطيبة ، واللون الحسن الذي فيه بأرض الهند ؟ لتغير الهواء والتربة والماء⁽¹⁾.

ومن أشجار الفاكهة كذلك ، شجرة الليمون ، وثمارها بحجم التفاح ، وتسمى "الليمونة"، وهي شديدة الحموضة ، وتزرع في بلاد السند . وفاكهة "الإنبيج" (**) التي تشبه الخوخ في طعمها وشكلها⁽²⁾.

وذكر المسعودي كذلك نبات قصب السكر ، الذي يزرع في جزر : "مالو"⁽³⁾، و"الرائج"⁽⁴⁾ و"الرائج"⁽⁴⁾ و"خاقة"⁽⁵⁾ . كما يزرع في جزائر بالوس" و"جابه" و"هرلج"⁽⁶⁾، وفي مدن المنصورة⁽⁷⁾ و"فنزبور"⁽⁸⁾ وجزيرة "لنجالوس"⁽⁹⁾.

وأضاف المسعودي إلى المحاصيل الهندية نبات الأرز ويزرع في جزيرة "مالو"⁽¹⁰⁾. كما يزرع في جزائر "بالوس" و"قمار"⁽¹¹⁾، و مدن "قنوج"⁽¹²⁾ ، و"قامهل" وكنباية وصيمور و سندان⁽¹⁾. وذكر المسعودي كذلك نبات الذرة⁽²⁾

(1) المسعودي ، مروج ، ج1، ص330.

** الإنبيج: معرب، ثمار شجر ينمو في الهند ، يشبه الخوخ في شكله ، وله نواة كنواته ، يربى بالعسل. ابن منظور، لسان، ج2، ص371. آباي القاموس، ج1، ص216.

(2) الاضطري، المسالك، ص103. ابن حوقل، صورة، ص277. المقدسي، أحسن، ص348 .

(3) المسعودي ، أخبار، ص59.

(4) ن . م ، أخبار، ص59، 63.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص71، 73 .

(5) المسعودي ، أخبار ، ص59.

(6) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص70.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص (82-83).

(7) الاضطري، المسالك، ص103. ابن حوقل، صورة ، ص277.

(8) الاضطري ، المسالك، ص105.

(9) السيرافي ، رحلة ، ص27.

(10) المسعودي ، أخبار، ص59.

(11) ابن خرداذبة، المسالك، ص70.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص (82-83).

(12) المقدسي، أحسن، ص347 .

واستعرض اليعقوبي والمسعودي أشجار الأخشاب ، ومنها الساج^(*)، فبيّن اليعقوبي أنه ينمو في بلاد "الكمكم"⁽³⁾. و وصفه المسعودي بأنه شجر كبير أكبر من النخل ومن الجوز⁽⁴⁾. ويزرع في " المولتان"⁽⁵⁾، و "كولم"^(6**) .

وذكر المسعودي كذلك أشجار القنا⁽⁷⁾، التي تنمو في جزيرة "أوتكين"^(8***)

و"مندروقين"^(9*) وأشجار الخيزران⁽¹⁰⁾ ، التي تنمو في جزائر "سرنديب"⁽¹⁾، و"الرامي"⁽²⁾ ، و"كله"⁽³⁾ ، و"لنكبالوس"⁽⁴⁾ ، و"الرامني"⁽⁵⁾، ومدينة "كولم"⁽⁶⁾ . ونبات الأبنوس⁽⁷⁾، والذي ينمو ينمو في مملكة "المهراج"⁽⁸⁾.

(1) الاضطري، المسالك، ص105. ابن حوقل، صورة، ص280.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص73، 80، (82-83)، 192، (194-195)، 208.

(2) المسعودي، أخبار، ص63.

* الساج: شجر كبير ينمو في بلاد الهند ، ورقه عريض ، له رائحة طيبة تشبه رائحة الجوز . ابن منظور، لسان، ج 2 ، ص 302. أبادي ، القاموس، ج1، ص202.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص84. المسعودي ، مروج ، ج1، ص110. ج2، ص24..

(4) المسعودي ، مروج ، ج2، ص9.

(5) المقدسي، أحسن، ص347 .

أنظر أيضاً : حوراني ، جورج، العرب ، ص(244-245).

** كولم : مدينة عظيمة بأرض الهند ، وهي إحدى جزر الهند ، تقع قرب جزيرة سندان. فيها أشجار الساج والقنا والخيزران؛ ومعدن الكبريت الذي يصنع منه التوتياء. القزويني ، آثار، ص (106-107). الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص167، 180. الحموي، معجم البلدان ، ج 3 ، ص507.

(6) الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص167، 180. القزويني ، آثار، ص (106-107) . الحموي، معجم البلدان ، ج 3 ، ص507.

(7) المسعودي ، مروج ، ج1، ص110. ج2، ص24.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص191.

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، تحقيق . ، مجلد 13، ج1، ص (70-71) ، (74-75).

*** أوتكين : وردت أيضاً باسم أوبكين ، وهي جزيرة تقع في أول بلاد الهند من جهة السند ، و بنبت القنا في جبالها، والزرع في أوديتها ، وأهلها عتاة مرده لصوص، ابن خرداذبة، المسالك، ص62 . الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص(180-181).

(8) ابن خرداذبة، المسالك، ص62

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص181.

* مندروقين : مدينة في الهند، تقع على ساحل البحر الهندي . الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص506.

(9) الحموي، معجم البلدان ، ج 3 ، ص506 .

(10) المسعودي ، مروج ، ج1، ص110. ج2، ص24.

واستعرض صاحب المروج أسماء بعض النباتات الطبية في بلاد الهند ، ومنها: الصبر السقطري (**) الذي ينسب إلى جزيرة سقطرى⁽⁹⁾ ، فقال عنه : "لا يوجد إلا فيها ولا يحمل إلا منها"⁽¹⁰⁾ . وكذلك "البقم"^(11•••) ، الذي حدد مكان زراعته في جزيرتي

"كله" ، و"الرامي"⁽¹²⁾ ، ويزرع أيضاً في مملكة "المهراج"⁽¹³⁾ .

وذكر المسعودي أيضاً نبات "الببش" الذي يؤخذ من سنبل الطيب ، والذي له ثلاثة ألوان و

أنظر للمقارنة: المقدسي، البدء ، ج4، ص94.

أنظر أيضاً : يوسف ،محمد ، تحقيق ،ص (70-71) ،74.

(1) المسعودي ، مروج ، ج1،ص147 .

(2) ابن خرداذبة ، المسالك،ص62.ابن الفقيه، البلدان ، ص72.

(3) ابن خرداذبة ،المسالك،ص71.ابن الفقيه، البلدان ، ص72.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص80.

(4) ابن الفقيه، البلدان ، ص72.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص78.

(5) السيرافي ، رحلة ،ص21.

أنظر أيضاً : يوسف ،محمد ، علاقات ،ص30.

(6) الحموي، معجم البلدان ، ج3 ،ص507.

(7) المسعودي ، أخبار،ص63. مروج ، ج2،ص24 .

(8) السيرافي ، رحلة، ص66.

** الصبر السقطري: فيه الكثير من المنافع الطبية وهو ذاته دواء كثير الفوائد . و تجمع أوراقه في شهر حزيران ويستخرج لعابها ويطيخ في قدور النحاس ، ويجفف في شهر آب . الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص51.

(9) المسعودي ، أخبار،ص94.

السيرافي ، رحلة، ص87.

(10) المسعودي ، مروج ، ج2،ص17 .

*** البقم: شجر يزرع في بلاد الهند ،من فصيلة الفطانيات ، ورقه كورق اللوز ، لا يؤكل لأن طعمه مُر، يدخل في صناعة الأدوية للعلاج من سم الأفاعي ،و يحتوي خشبه على مادة تستعمل في الصباغة.ويسمى الأيدع لأنه يحمل في السفن من بلاد الهند . ابن الفقيه، البلدان ، ص66. الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص76 ،198. القزويني،عجائب، ص154.

ابن منظور،لسان،ج8،ص412.

(11) المسعودي ، مروج ، ج2،ص24 .

(12) المسعودي ، أخبار،ص58، 62. مروج ، ج1،ص147 .

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك،ص69. السيرافي ، رحلة ، ص20. ابن الفقيه، البلدان ، ص66.الإدريسي ، نزهة ،ج1، ص76، 78 ،192.

(13) السيرافي ، رحلة ، ص66.

خواص عجيبة⁽¹⁾، وأوضح اليعقوبي أنه سم قاتل⁽²⁾ .

وفي الهند نبات "الكاذي"^(*) ، ذو اللون الجميل والريح الطيب ، يستعمل لحاؤه في الكتابة وخاصة المراسلات بين الملوك⁽³⁾ . وذكر المسعودي أيضاً نبات القسط^(**) في جزيرة "الرود"⁽⁴⁾ ، وأشجار الجوز⁽⁵⁾ والنخل⁽⁶⁾ ، وتزرع في الهند كذلك أشجار الرمان⁽⁷⁾ .

وكشف اليعقوبي والمسعودي النقاب عن الثروة الحيوانية في بلاد الهند ، فحاز الفيل على مساحة واسعة من اهتمام المسعودي ، حيث ذكره مرات عديدة ، وتعرض لأهميته والكثير من صفاته . فقال إنه يتكاثر في أرض الهند ، وأضاف أن الفيلة في الهند ليست من الحيوانات البرية ، وإنما هي أليفة تعيش بين الناس ، ويستعملونها في النقل والحروب⁽⁸⁾ . وقال أنهم

يسمون الفحل العظيم منها "زندبيل"^(9•) .

وتحدث عن تفضيلهم للفيل على سائر الحيوانات لعدة صفات ، ونقل عنهم زعمهم أن

لسانه مقلوب ، "ولولا أن لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم"⁽¹⁰⁾ .

(1) المسعودي ، مروج ، ج4، ص202.

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، تحقيق ، ص 76 . علاقات ، ص29.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص 78 .

• الكاذي : شجر طيب الريح ، يشبه النخيل . ابن منظور ، لسان ، ج 3 ، ص 505 . ج 11 ، ص 651 . ج 15 ، 218 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج1، ص239.

** القسط : هو جزر بحري ، بذره يفسد المني . ابن قتيبة، عيون، ج3، ص308.

(4) المسعودي، أخبار، ص57.

(5) المسعودي ، مروج ، ج2، ص24.

أنظر للمقارنة: المقدسي، أحسن، ص 347 .

(6) المسعودي ، أخبار، ص57.

(7) الاضطري، المسالك ، ص 105 . السيرافي ، رحلة، ص 80 . ابن حوقل، صورة، ص280.

(8) المسعودي ، مروج ، ج2، ص8.

أنظر للمقارنة: ابن رسته، الأعلام، ص125 . الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص(200 - 201) .

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، علاقات ، ص (4 - 5) ، 31 .

• ذكر بعض الشعراء الزندبيل ، أنظر المسعودي ، مروج ، ج2، ص11 . الجاحظ، الحيوان، ج7، ص642.

(9) المسعودي ، مروج ، ج2، ص11.

(10) ن . م ، ج2، ص13.

وأوضح أنه يميز بين شخص الملك والشخص العادي ، وهذا ما جعل كسرى "أبرويز" يحسد الهنود على الفيل قائلاً: "ليت أن الفيل لم يكن هندياً وكان فارسياً". وقدم صورة واضحة لاهتمام ملوك الهند بالفيلة ، وحرصهم على اقتنائها ، والزيادة في أثمانها كلما زادت ضخامتها وارتفاعها. وعقد مقارنة بين الفيل الهندي والفيل الزنجي ، فبيّن أن الزنجي أعظم كما أن نابه يتناسب طردياً مع ضخامة جسمه (1).

وأورد المسعودي أسماء بعض الحيوانات التي تهيج الفيل و تنفره مثل: الكركدن (**). حيث يهرب الفيل من المكان الذي يشتم فيه رائحته (2). كما يهرب من "السنانير" (***) وهي القطاط (3)، وأضاف أن للفيل آفة عظيمة بأرض الهند هي "الزبرق" (****) ، الذي يقترب من الفيل ويرش عليه من بوله ، فيحترق الجزء الذي يصله البول (4) .

وذكر المسعودي أن الفيل مع عظم جسمه فهو لطيف النفس ، يميز بين صاحبه وعدوه ، ويقبل التدريب والترويض ، كما يمتنع عن السفاد من الأنثى عند حملها (5) . وبيّن المسعودي أهميته الاقتصادية للفيل بالنسبة للهند ، فبإضافة إلى استخدامه في النقل

أنظر للمقارنة: الجاحظ، الحيوان، ج7، ص619.

(1) المسعودي ، مروج ، ج1، ص249.

** الكَرْكَنْ: حيوان أكبر من الفيل له قَرْن، و يكون في البحر أو على شاطئه. يقال إنه يحمل الفيل على قرنيه. ابن منظور، لسان، جزء 6، ص 248. ج 13 ، ص 358

(2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص 162. ج 2، ص 8.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص36.

*** السَّنَانِيرُ : جمع السَّنُورُ، و الهِرُّ مشتق منه. و صوتُ السَّنُورِ النَّعَاءُ . ابن منظور، لسان، ج 4 ، ص 381 . آبادي، القاموس، ج 4 ، ص 399.

(3) المسعودي ، مروج ، ج2، ص(9-10).

**** الزبرق: حيوان أصغر من الفهد ، أحمر ذو زَغَبٍ وعينين براقتين، عجيب سريع الوثبة ، تصل وثبته ما بين 30 - 50 ذراعاً ، وأكثر من ذلك، فإذا أشرف على الفيل رشش عليه بوله بذبذبه فيحرقه ، وهو بهذا يشكل خطراً على حياة

الإنسان أيضاً . المسعودي ، مروج ، ج2، ص9

(4) المسعودي ، مروج ، ج2، ص9.

(5) المسعودي ، مروج ، ج2، ص12.

أنظر للمقارنة: الجاحظ، الحيوان، ج7، ص620.

والحروب فإنهم يستفيدون من أنيابه التي تباع بأثمان عالية (1). ويستفيدون من جلوده في صنع التروس (2).

ويتطيفون بعرق الفيلة الذي يظهر على جباهها في وقت معين من السنة ، والذي يشبه المسك في رائحته ، و أوضح المسعودي أن مسك الفيلة يبعث النشاط والأريحية والنشوة لدى الرجال والنساء ، كما يستعملونه وقت الحرب حيث يبعث على الشجاعة والإقدام .

وقدم المسعودي والبيروني معلومات عن "الكركدن" ، لكنهما اختلفا حول اسمه ومكان وجوده ، فبينما ذكر المسعودي أن اسمه "النوشان" (3) أو "النشان المعلم" ، وأنه يعيش في مملكة "رهمي" (4) ، وجزيرة "الرامي" (5) . ذكر البيروني أن اسمه "كنده" ، ويعيش حول نهر "كنك" (6). وانفرد المسعودي في بوصفه ، فبيّن أنه من الحيوانات المجترّة ، وله في مقدمة رأسه قرن واحد. واتفق مع البيروني في أن لحمه يؤكل ، وعمّم بأن الهنود والمسلمون يأكلونه (7) ، في حين حين خصّ البيروني "البراهمة" بأكل لحمه (8).

وقد شكك المسعودي في بعض المعلومات التي ذكرها الجاحظ عن حمل الكركدن وولادته (9) . وذكر بعض مزايا "النشان" في مملكة "رهمي" ، منها أن قرنه أبيض وفي وسطه صورة سوداء قد تكون صورة إنسان أو حيوان أو طير (1) .

(1) المسعودي ، أخبار،ص58.

(2) المسعودي ، مروج ، ج2،ص11.

أنظر للمقارنة: الجاحظ، الحيوان، ج7،ص613.

(3) المسعودي ، مروج ، ج2،ص25.

(4) ن . م ، ج1،ص(162 - 163).

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص36.

(5) المسعودي ، أخبار،ص58.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص144.

ذكر ابن خرداذبة أنّ الكركدن يعيش في قامرون . ابن خرداذبة،المسالك،ص70.

(7) المسعودي ، مروج ، ج1،ص163.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة،المسالك،ص(66-67). ابن الفقيه، البلدان ، ص(66-72).ذكر السيرافي أنه أكل لحمه في مملكة "رهمي". السيرافي ، رحلة ، ص36.

(8) البيروني ، تحقيق ، ص144.

(9) المسعودي ، مروج ، ج1،ص163.

أنظر للمقارنة: الجاحظ، الحيوان، ج7،ص(628 - 629). الإدريسي ، نزهة ، ج1،ص(75-76).

وقال إن الأبقار والجواميس كثيرة بأرض السند والهند⁽²⁾. وحدد بعض المناطق التي تعيش فيها الجواميس التي من غير أذنان ، منها جزيرة "الرامي"⁽³⁾. بينما توجد الجواميس والأبقار معاً في جزيرة الصندل^(٥) ، ومدينة المنصورة⁽⁴⁾ .

وأضافت المصادر الجغرافية كالسيرافي والإصطخري والمقدسي معلومات هامة عن الثروة الحيوانية في الهند ، فذكرت أن الأغنام تربي إلى جانب الأبقار⁽⁵⁾. وتكثر الإبل في بلاد كشمير⁽⁶⁾ ، و"قنڊابيل"^(7٠٠) ، وتختص بلاد السند بالفالج^(٧٧٧) الذي لا يقتنيه إلا الملوك ، ومنها ما ينقل للتكاثر (للفلحة) لإنتاج الإبل

البختية^(8٠).

-
- (1) المسعودي ، مروج ، ج1، ص163.
- أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص36. ابن خردادبة، المسالك، ص70..
- (2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص163.
- أنظر أيضاً: يوسف ، محمد ، علاقات ، ص31.
- (3) المسعودي ، أخبار، ص58.
- أنظر للمقارنة: ابن الفقيه، البلدان ، ص66. الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص76.
- * جزيرة الصندل: تقع بالقرب من الساحل. المسعودي ، أخبار، ص59.
- (4) المقدسي ، أحسن ، ص348.
- أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص178، 189، 195
- (5) الإصطخري، المسالك، ص106. ابن حوقل، صورة، ص281.
- أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص178، 189، 195.
- (6) السيرافي ، رحلة ، ص36. ذكر السيرافي ان الخيل قليلة في بلاد الهند . رحلة ، ص51.
- ** قنڊابيل: هي مدينة في السند ، تتبع ناحية طوران ، وتعتبر قسبة ولاية يقال لها: الندهمة . المقدسي، أحسن، ص345.
- البكري ، معجم ، ج3، ص1097. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص456
- (7) الإصطخري، المسالك، ص104. ابن حوقل، صورة، ص279. المقدسي، أحسن، ص348 .
- ** الفالج: هو البعير ذو السنمين وهو الذي يُنتج من تزاوج الناقة العربية مع الفحل البختي ، سمي بذلك لأن سنامه نصفان يختلف مبلهما. ابن منظور، لسان ، ج2 ، ص346.
- * البختية: من البخت، وهي الإبل الخراسانية التي تنتج من تزاوج الناقة العربية مع الفالج، وهي تجمع خصال البخت وخصال الناقة العربية . ابن منظور، لسان ، ج2، ص9. الجاحظ، الحيوان، ج7، ص86.
- (8) الإصطخري، المسالك، ص104. ابن حوقل، صورة، ص279. خص المقدسي بلاد السند بالفالج فقال: " والفالج الذي تراه بالمشرق وفارس يولد البختي وهو أعظم من البخت له سنامان مليح لا يستعمل ولا يملكه إلا الملوك ولا تكون البخت إلا منه". المقدسي، أحسن، ص348 . يوسف ، محمد ، علاقات ، ص (4-5).

ذكر المسعودي والبيروني طباء المسك الهندية ، فقال المسعودي إنها تعيش في جبال "سرنديب"⁽¹⁾ ، وبلاد التبت⁽²⁾. وأورد البيروني خبراً لا يخلو من المبالغة والطرافة ، حيث قال قال إن في الهند طباءً لها أربع أعين⁽³⁾!!! وذكر المسعودي كذلك دابة الزباد^(**)، فقال: "وحشرات فقال: "وحشرات أرض الهند الزباد أكثر ما يخرج من ضروعها الطيب المعروف بلسين الزباد"⁽⁴⁾.

وقيل إن طيب الزباد أطيب رائحة من المسك⁽⁵⁾. وكذلك يوجد في بلاد التبت دابة السنور (فأر المسك) ^(***)، وهي ذات مسك طيب الرائحة⁽⁶⁾.

وكان لطيور الهند نصيب وافر عند المسعودي ، ذكر منها الطاووس الهندي ذا الألوان الزاهية ، والذي إذا ما تكاثر خارج موطنه أنتج فراخاً ليست كذلك التي في الهند⁽⁷⁾ . ولعل المسعودي أراد القول إن للبيئة الطبيعية المميزة في الهند أثرها في الحياة الحيوانية هناك.

(1) المسعودي ، أخبار،ص59.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص73.

(2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص152.

ذكر السيرافي وصفاً دقيقاً لطاء المسك في الهند. أنظر عنها السيرافي ، رحلة ، ص76.

(3) البيروني ، تحقيق ، ص142.

أورد الإدريسي معلومات مفصلة عن طباء المسك ، وكيفية الحصول عليه منها . أنظر الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص204. ** الزباد: دابة في بلاد الهند والسند ، شبيهة بالهرّ يؤخذ منها الطيب، وقيل إن الدابة هي السنور ، و طيب الزباد ، وهو رشح يجتمع تحت ذنبها . الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص73، ص204. القزويني، آثار، ص30. آبادي ، القاموس، ج1 ، ص307 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج2، ص25.

(5) ابن الفقيه، البلدان ، ص66.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص204.

*** فأر المسك : دابة في بلاد التبت ، شبيهة بالهرّ ، بعد صيدها تربط سرتها بشدة فيجتمع الدم فيها ، وبعد ذبحها تقطع السرة وتدفن في الشعير حتى يجمد الدم ويتحول إلى مسك طيب الرائحة . الجاحظ، الحيوان، ج5، ص290. آبادي ، القاموس، ج3 ، ص329 .

(6) ابن الفقيه، البلدان ، ص66.

أنظر أيضاً : يوسف ،محمد، علاقات ،ص(28-29).

(7) المسعودي ، مروج ، ج1، ص329.

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه، البلدان ، ص66،72.

أنظر أيضاً : يوسف ،محمد ، علاقات ،ص31.

وأشار إلى وجود الطاووس في الهند عامةً وفي "كنباية"⁽¹⁾ خاصة . وبيّن أن الطاووس هناك ضخمة الأجسام طويلة الريش⁽²⁾ .

وأشار إلى النسور (*) الضخمة في جبال "سرنديب"⁽³⁾ . وطائر العندليب (**) الذي عرفه بأنه طائر صغير بأرض الهند والسند ويذكره الشعراء في أشعارهم⁽⁴⁾ . كما ذكر الببغاء (***) في "كنباية"⁽⁵⁾ ، وقيل إن في الهند طائراً يسمى "سندبيل" يدخل النار ولا يحترق ريشه⁽⁶⁾ . ويوجد وفيها الدجاج السندي⁽⁷⁾ .

وأفاد المسعودي أن التماسيح(****) تعيش بكثرة في الهند وخاصة في سرنديب وخليج

مملكة "المهراج"⁽⁸⁾ ، واتفق معه البيروني أنها تعيش في المياه العذبة حول نهر مهراج⁽⁹⁾ ، وفي وفي بقية أنحاء الهند⁽¹⁾ .

(1) المسعودي ، مروج ، ج1،ص114.

(2) ن . م ، ج1،ص329.

* النسر: طائر لا مخلّب له وإنما له الظفر . وهو أعظم الطيور الجارحة ، وهو عظيم الشره ، ويتبع الجيوش والمسافرين لما يتوقّعه من القتل والطعام . الجاحظ، الحيوان، ج6،ص505، 509، 540 . ابن منظور، لسان ، ج 5 ، ص 204 .
(3) المسعودي ، أخبار،ص49.

أنظر للمقارنة: الجاحظ، الحيوان، ج7،ص639.

** العندليب: يقال له العندبيل ، وهو طائر صغير جداً ، تعصف به الريح ، فإذا اشتدت دخل جحره . الجاحظ، الحيوان، ج7،ص611.

(4) المسعودي ، مروج ، ج2،ص10.

*** الببغاء: هي طائرٌ أخضرٌ حسن اللون والشكل، يسمع كلام الناس ويعيده ولا يعرف معناه ، ومن عجائبها أنها لا تشرب الماء ، لأنها إذا شربت هلكت . الجاحظ ، الحيوان، ج3، ص596 . القزويني ، عجائب،ص442 . أبادي ، القاموس ، ج3، ص 106

(5) المسعودي ، مروج ، ج1،ص114.

أنظر للمقارنة: ابن الفقيه، البلدان ، ص66،72 . الجاحظ، الحيوان، ج7،ص(639-640).

(6) الجاحظ، الحيوان، ج6 ، ص 550 . ابن منظور ، لسان ، ج 11 ، ص 324 . أبادي ، القاموس، ج3، ص 409.

(7) ابن الفقيه، البلدان ، ص72 . الجاحظ، الحيوان، ج7،ص639.

**** التمساح: حيوان برمائي على شكل السلحفاة إلا أنه ضخم قويّ طويل يكون بنيل مصر وبعض أنحاء السند . ابن منظور، لسان، ج 2 ، ص 593 . أبادي، القاموس، ج 1 ، ص 258

(8) المسعودي ، مروج ، ج1،ص99.

أنظر للمقارنة: المقدسي ، أحسن، ص348 .

(9) المسعودي ، مروج ، ج1،ص99 . البيروني ، تحقيق ، ص145.

وذكر البيروني الدلفين (*) الذي يسميه الهنود "برلو" ، ورآه وهو يلعب أمام السفن⁽²⁾.
ونوّه المسعودي بوجود فرس البحر بالقرب من جزيرة خاقّة⁽³⁾.

وأشار المسعودي الى الحيات والأفاعي الضخمة المؤذية في الهند عامة وفي وادي
الماس بجبال سرنديب خاصة⁽⁴⁾ ، وأوضح أن الحيات إذا رأت الزمرد^(**) سالت أحداقها ،
وابتعدت عن مكان وجوده ، وأن الشخص الملسوع إذا سقي الزمرد فوراً شفي ولم يضره
السم⁽⁵⁾

وقيل إن في بحر الهند حيّات تبتلع الفيل ، ثم تلتف على الصخور فتكسر عظامه!!! . كما
أن فيه حيّات لا تأكل سوى مرة واحدة في العام!!!. ويستفيد الهنود من وبرها للاستشفاء من
مرض السل⁽⁶⁾.

وأشار المسعودي إلى حيوان "الزبرق" ، ووصفه بأنه أصغر من الفهد سريع الوثب ، وهو
آفة الفيل حيث أن الفيل يهرب منه ، وقوته في بوله الذي يحرق كل ما يقع عليه من إنسان أو
حيوان أو نبات . وبين المسعودي أن ملوك الهند يهتمون به فيحتفظون بمرارته وخصيته لأنها
شديدة السم قاتلة في ساعتها⁽⁷⁾. يستخدمونها للتخلص من خصومهم ومناوئهم .

أنظر للمقارنة: المقدسي ، أحسن، ص348 .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص145.

* الدّلفينُ : دابّةٌ بحريّةٌ تنجّي الغريقَ ، حيث تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة. ابن منظور، لسان، ج 6 ، ص 77 .

آبادي، القاموس، ج 3 ، ص146.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص145.

(3) المسعودي ، أخبار، ص59.

(4) ن . م ، ص49.

** الزمردُ: هو الزمردُ معرّب الزبرجد من أنواع الجواهر ، وهو معدن على شكل حجر لئّن رخو يتكلس إذا عرض
على النار، وهو على عدة أنواع أجودها المرّ ، يَنفَع من نَفَث الدّم وإسهاله إذا عُلّق على المصاب. المسعودي ، مروج ،
ج2، ص21. ابن منظور، لسان ، ج 3 ، ص 493. الزبيدي ، تاج ، ج 2 ، ص364. آبادي، القاموس، ج 1 ، ص308،
367.

(5) المسعودي ، مروج ، ج2، ص21.

(6) السيرافي ، رحلة، ص110. ذكر الإدريسي أحناشاً هندية يسمونها "ميزرة" ، وهي مرقطة وملونة. الإدريسي ، نزهة
، ج1، ص202.

(7) المسعودي ، مروج ، ج2، ص9.

وانفرد البيروني بذكر بعض الحيوانات الهندية منها ، دابة تسمى "شرو" ، التي تعيش في براري "تانة" ، وتمشي على أربع ، ولها على ظهرها أشباه القوائم نحو الأعلى ، ولها خرطوم صغير وقرنان ضخمان ، وهي تشبه الجاموس⁽¹⁾ . وأشار إلى حيوان نهري يسمى "جلتنت" وهو حيوان طويل ورفيع مفترس ، حيث يلتف على رجلي فريسته سواء كانت إنسان أم حيوان⁽²⁾ .

ومن الحيوانات الغريبة في الهند التتین^(*) ، ذكر المسعودي أنه يوجد في إحدى جزر بحر الهند تسمى جزيرة التتین ، ووصفه بقوله " انه تتین عظیم كان يعتدي على أهلها فيتلف مزروعاتهم ويقتل مواشيهم ، حتى إنهم اضطروا إلى أن يضعوا له في كل ثورين يقوم بالتهامهما فشكا أهلها أمرهم لاسكندر فخلصهم منه !!!"⁽³⁾ .

وبينما سكتت مصادر الدراسة عن بعض الحيوانات الهندية ، ذكرتها بعض المصادر الجغرافية ، مثل السيرافي وابن الفقيه ، ومنها الأسماك ، التي اشتهرت بضخامتها وتدعى "الوال" ، ومنها الصغيرة وتدعى " اللشك " ، يهرب منها الوال إلى مسافات بعيدة⁽⁴⁾ .

وفي بحر الهند أسماك أخرى يشبه وجهها وجه الإنسان!!! . وأسماك طيارة تسرح في البر ليلاً ثم تعود إلى الماء صباحاً!!! ، وأخرى كبيرة خضراء ، وأنواع لها قرنان ترمي في الليل ناراً ، وغيرها يقال لها "المسح" لها قرن فوق ظهرها تضرب به الأسماك الأخرى فتقتلها⁽⁵⁾ . وفي بحر "هركند" أسماك قد ينمو على ظهرها النباتات!!! ويظنها الملاحون جزيرة

جزيرة

لضخامتها⁽⁶⁾ . وفيه سمك مفترس يدعى "اللحم"⁽¹⁾ .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص144 .

(2) ن . م ، ص145 .

* التتین : نوع من الحيات العظيمة ، يقال إن دواب البحر تشكوه إلى الله تعالى ، فيرسل سحابة إلى البحر فترفعه إلى السماء ، وزعم البعض أنه رآه وسط سحابة في السماء . وقيل إن التتین نجم في السماء يشبه الحية . ابن منظور ،

لسان ، ج 13 ، ص 74

(3) المسعودي ، أخبار ، ص 53 .

أنظر للمقارنة: البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص (162-163)

(4) السيرافي ، رحلة ، ص 16 .

أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص94 .

(5) السيرافي ، رحلة ، ص 109 .

(6) السيرافي ، رحلة ، ص 110 .

وأورد المسعودي وصفاً فيه مبالغة وطرافة فقال إن في بحر الهند أسماكاً ضخمة ترسو عليها المراكب ، وتثبت على ظهرها الأعشاب ، فإذا عرف أصحاب المراكب حقيقتها أسرعوا بالإقلاع عنها خوفاً من الغرق!!!⁽²⁾. وتشتهر الهند أيضاً بالقرود⁽³⁾ .

2 . الصناعة والثروات الطبيعية :

أوضح المسعودي أن بعض الصناعات الهندية يعتمد على الإنتاج الزراعي والمعدني الذي اشتهرت به الهند ، ومنها صناعة السيوف والخناجر والسكاكين ، التي ضربت أيام "البرهمن" الأكبر⁽⁴⁾. وذكر من أنواعها "القراطل" ، وهي السيوف المعوجة⁽⁵⁾ . وقد اشتهرت السيوف الهندية بجودة الصقل حيث كانوا يضيفون للحديد بعض المواد والأخلاق مما يزيد من جودتها⁽⁶⁾.

وأورد المسعودي معلومات هامة عن الصناعات العاجية^(*) ، فقال إن الهنود يستفيدون من العاج في صناعة نصب الخناجر التي سماها "الحراري" ومفردها "حرَي" ، وصناعة قوائم السيوف ، والنرد والشطرنج⁽⁷⁾.

وفي الهند صناعة النعال الكنبائية⁽⁸⁾ . وهي على درجة عالية من الجودة والإتقان⁽⁹⁾.

وتوجد في بلاد "كنباية"⁽¹⁰⁾ ، وبلاد السند خاصة مدينة المنصورة⁽¹⁾ .

(1) ن . م ، ص 23.

(2) المسعودي ، أخبار ، ص 52.

أنظر للمقارنة: البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 158 .

(3) أنظر عنها : ابن الفقيه ، البلدان ، ص 66.

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 78.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 67. القرمانى ، أخبار ، ص 393.

(5) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 8.

(6) يوسف ، محمد ، تحقيق ، ص (66-67) ، 79. مردم ، خليل ، أثر ، ج 1 ، ص 42 .

* العاجُ : أنياب الفيلة. ابن منظور ، لسان ، ج 2 ، ص 331.

(7) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 5.

أنظر أيضاً : الساداتى ، أحمد ، تاريخ ، ص 38 . خطاب ، محمود ، الهند ، ص 202.

(8) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 114.

(9) يوسف ، محمد ، علاقات ، ص 32

(10) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 114.

وذكر المسعودي مثلاً على الصناعات الجلدية ، صناعة التروس التي سماها "الدرق" (١) حيث تصنع من جلود الفيلة فقط دون استعمال الأخشاب⁽²⁾. وتناول صناعة السُّيور والمناطق من قرن الكركدن الهندي دون غيره ، والمزينة بصور آدمية وحيوانية ، وتباع بأثمان عالية لا يقدر عليها إلا الملوك⁽³⁾.

وأشار كذلك إلى صناعة الصمغ من أشجار الكافور⁽⁴⁾ ، حيث ينقب الهنود لحاء الشجرة في عدة مواضع فيسيل الكافور الذي يشبه الصمغ وبعد ذلك تجف الشجرة وتموت⁽⁵⁾ وأراد المسعودي تلطيف الأجواء من خلال حديثه عن صناعة العطور والطيب ، وخاصة الطيب المعروف بلبن الزباد ، الذي يخرج من ضرع حشرة الزباد . والمسك الذي يخرج من جباه الفيلة على شكل عرق⁽⁶⁾ .

ونبه كذلك إلى صناعة الثياب التي وجدت في الجزائر الواقعة بين بحري "هركند" و"لاروي" ، فقال ليس يوجد في جزائر الهند ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع والثياب

والآلات⁽¹⁾ . كما وصف الثياب في مملكة "رهمي" بالرقّة والدقة ؛ وأضاف أنه يوجد فيها الشعر المعروف "بالضمر"⁽²⁾ الذي تصنع منه المذابّ (المراوح) بنصب العاج والفضة ، ويقوم الخدم

(1) المقدسي ، أحسن ، ص 348 .
* الدَّرَقُ: نوع من التَّرَسَةِ ، تصنع من الجلود بعد نقعها في الحليب سنّة كاملة ، فلا تخترقها السيوف البتارة . ابن منظور، لسان ، ج 10 ، ص 95. آبادي ، القاموس ، ج 3 ، ص 238
(2) المسعودي ، مروج ، ج 2، ص 11.
أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 202.
(3) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 163.
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص 70 .
ذكر الإدريسي أن الهنود يصنعون من قرون الكركدن أنصبة للسكاكين التي توضع على موائد الملوك ، فإن كان الطعام مسموماً ظهر عَرَقٌ على نصاب السكين. الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 76.
(4) المسعودي ، أخبار، ص 58.
أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص 65.
(5) ابن خرداذبة، المسالك، ص 65.
(6) المسعودي ، مروج ، ج 2، ص 25.
عن استخراج المسك من ظباء التبت ، أنظر السيرافي ، رحلة ، ص (75 - 76) .

بالترويج على رؤوس الملوك فيها⁽³⁾ . وأشار إلى كثرة الثياب في جزيرة سرنديب حيث ذكر أن أهلها يتقامرون بالنرد والشطرنج على الثياب والجواهر⁽⁴⁾ .

وأشار البيروني إلى صناعة الخيوط والحبال من ليف النارجيل⁽⁵⁾ ، وتدعى "الكنبار"⁽⁶⁾ ، حيث يقوم رجال البحر بخياطة مراكبهم بها بدلا من الحديد (المسامير) ، وتنتشر تلك الصناعة في مجموعة من جزر بحر الهند تدعى "ديوة كنبار"⁽⁶⁾ .

وبرع الهنود في صناعة السفن ، وكانوا يصنعونها من خشب الساج وليف النارجيل بدلا من مسامير الحديد ، وفسر المسعودي ذلك بقوله : "إن مراكب الساج المثقبة و المخيطة بليف النارجيل لا تكون إلا في البحر الحبشي ... لأن ماء البحر يذيب الحديد فترق المسامير وتضعف" ، فاتخذ أهلها الخياطة بالليف ، وطلبت بالشحوم

والنورة⁽¹⁰⁾ . وهناك شواهد على أن السفينة الهندية بكتلتها.. أليافها.. وخبوطها كانت تصنع من أشجار النارجيل ثم تتم جلفطتها هناك⁽²⁰⁰⁾ .

(1) المسعودي ، مروج ، ج1، ص147 .

أعلن السيرافي أن تلك الجزائر هي جزائر النساء ، وصرح أنهم يصنعون القمصان . السيرافي ، رحلة ، ص18 ، 121 .
أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص72 ، 196 ، 207 .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص 38 . خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص202 .

(2) عند السيرافي "الصمر" . السيرافي، رحلة ، ص36 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج1، ص162 .

شهد السيرافي أن في مملكة "رهمي" ثياباً يدخل الثوب منها في حلقة خاتم لدقته ، وأكد أنه مصنوع من القطن . وأن فيها الثياب التي يستعملونها كالمراوح. السيرافي، رحلة ، ص35 . وشهد ابن خرداذبة أن الثياب القطنية المخملة كانت خاصة ل"رهمي" . ابن خرداذبة، المسالك، ص70

(4) المسعودي ، مروج ، ج2، ص8 .

أضافت بعض المصادر أن الثياب في الهند كانت تصنع من الحشيش . ابن خرداذبة، المسالك، ص71 . إضافة إلى صناعة الثياب الجيدة في طوران . المقدسي ، أحسن ، ص348 .

(5) البيروني ، تحقيق ، ص 149 ، ص 392 .

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 86 .

أنظر أيضاً : حوراني ، جورج ، العرب ، ص247 ، 265 ..

• الكنبارُ : هو حبْلٌ من ليف النَّارَجِيلِ يستعمل لتثبيت السفن. ابن منظور، لسان، ج5، ص153

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 149 ، ص 392 .

وذكر المسعودي كذلك صناعة الأمشاط من ظهور السلاحف الضخمة المسماة "الذبل" ، وهي تشبه العاج⁽³⁾ . كما توجد في طوران صناعة البسط⁽⁴⁾ . وقيل إن في الهند صناعة الخمر من شراب النارجيل ، إضافة إلى صناعة الخل شديد الحموضة⁽⁵⁾ . كما توجد عندهم صناعة الحلوى التي تسمى "الفانيد" في مكران⁽⁶⁾ . وصناعة الأدوية والعقاقير من المادة البيضاء الموجودة في جوف خشب القنا بعد جفافه والتي تسمى الطباشير^{(7) ***} .

قدم المسعودي منفرداً صورة واضحة عن المعادن والثروات الطبيعية في الهند

-
- * النورة : الأخلاط التي تُسَدُّ بها النُزُلُ و تُطَلَى بها الحياض والحمامات وغيرها . ابن منظور، لسان ، ج 2 ، ص 310
- (1) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 156. البيروني ، تحقيق ، ص 149 .
أنظر أيضاً : حوراني ، جورج ، العرب ، ص (244-245) ، (256-258) ، (264-265) . يوسف ، محمد ، تحقيق ، ص (82-83) .
- ** جَلْفَطَةُ السفن : سد الخروق بين ألواح السفينة الجديدة و بين خُرُوز و دُرُوز الألواح بالخُيُوط والخرق والقار ودهن الحوت ، ب"الذبل" ، أو "البابة" . ابن منظور، لسان، ج 7 ، ص 269 . المسعودي ، مروج ، ج 2، ص 5. الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 94 .
- (2) السيرافي ، رحلة ، ص 86 .
أنظر أيضاً : حوراني ، جورج ، العرب ، ص 247، 259 .
- (3) المسعودي ، مروج ، ج 2، ص 5 .
أنظر للمقارنة: ابن منظور، لسان، ج 11، ص 255 . آبادي ، القاموس ، ج 3 ، ص 389 .
- (4) المقدسي ، أحسن ، ص 348. ذكر ابن منظور في اللسان أن في الهند شجراً يشبه النخل يسمى "الغصْف" ، تصنع من خوصه السلال والحصر التي تشبه البسط. ابن منظور، لسان، ج 9، ص 267 .
- (5) ابن حوقل، صورة، ص 280. ابن خرداذبة، المسالك، ص 71. ابن الفقيه، البلدان ، ص 67. السيرافي ، رحلة ، ص 27 .
أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، تحقيق ، ص 84 .
- (6) الاصلطخري، المسالك، ص 105. ابن حوقل، صورة، ص 281. المقدسي، أحسن، ص 348 .
أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، علاقات ، ص 32 .
- *** الطَّبَّاشِيرُ: هو دَوَاءٌ يَكُونُ فِي جَوْفِ القَنَا الهِنْدِيِّ وَ هُوَ رَمَادٌ أَصُولِهَا مِمَّا احْتَرَقَ مِنْهُ بِنَفْسِهِ لِاحْتِكَاكِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ أَوْ احْتِكَاكِ أَطْرَافِهِ عِنْدَ اسْتِدَادِ الرِّيَّاحِ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الطَّبَّاشِيرُ ، وَقَدْ يُعْشَّ بِعِظَامِ رُؤُوسِ الضُّنَّانِ الْمُحْتَرَقَةِ . آبادي، القاموس، ج 2 ، ص 79 .
- (7) الحموي، معجم البلدان ، ج 3 ، ص (506-508) .
- ذكر مسعر بن مهلهل أن جميع أصناف "التوتياء" تصنع من دخان النحاس إلا الهندي الفائق الجودة فإنه يصنع من دخان الرصاص القلعي . وشهد بذلك صفوان الأنصاري حين قال: "ومن توتياء في معادنه هندي " الجاحظ ، البيان ، ص 30 .
الحموي، معجم البلدان ، ج 3 ، ص (507-508) . يوسف ، محمد ، علاقات ، ص 32 .

وبحرها وجزائرها ، فذكر منها المعادن الثمينة كالذهب والفضة اللذين يوجدان في بلاد "كله" و"سريرة"⁽¹⁾ ، ومملكة "رهمي"⁽²⁾ ، وبلاد ملك "الخرز"⁽³⁾ ، وبين أن الذهب يوجد منفرداً في سرنديب⁽⁴⁾ . وقيل إنه يوجد أيضاً في جزيرتي "الرامني"⁽⁵⁾ ، و"قامرون"⁽⁶⁾ .
وشهد المسعودي أن في جزيرة "جالوس" جبلاً طينه فضة إذا أصابته النار ذاب⁽⁷⁾ .
ويدعى جبل "الخشنامي" وهو خلف جزيرة "اندمان"⁽⁸⁾ .

وذكر المسعودي كذلك معدن الحديد الذي يدخل في صناعة السيوف الهندية المشهورة على مستوى العالم ، فبين أن مناجمه حول بحر الهند⁽⁹⁾ . وقيل إنه يوجد أيضاً في جزيرة "الرامي"⁽¹⁰⁾ . وهناك الرصاص القلعي^(*) الذي يدعى "الآنك" الذي توجد مناجمه في جبال بحر الهند⁽¹¹⁾ ، جزيرة

(1) المسعودي ، مروج ، ج1، ص110، ج2، ص24

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 111 .

(2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص162 .

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 36 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج1، ص151 .

(4) ن . م ، ج1، ص147 .

(5) السيرافي ، رحلة ، ص 20 .

(6) ابن خرداذبة، المسالك، ص 67 .

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص76، 91. القرمانى، أخبار ، ص393 .

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص 71 . حوراني ، جورج، العرب ، ص123 .

(7) المسعودي ، أخبار، ص57 . مروج ، ج1، ص148 .

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص65 . الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 80 .

(8) السيرافي ، رحلة ، ص 22 .

(9) المسعودي ، مروج ، ج1، ص110 .

(10) ابن خرداذبة، المسالك، ص65 .

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص67، 196، 202. القرمانى، أخبار ، ص393 .

* الرصاصُ القلعيُّ : هو القصدير . وسمي بالقلعي نسبة إلى قلعة مدينة "كله" التي تضرب فيها السيوف . وقيل إنه نوع من الفضة لكنه أصيب ببعض الآفات وهو في باطن الأرض، ومنه ما تطلق به السيوف كي لا تصدأ. ابن منظور،

لسان، ج10، ص394 . أبادي ، القاموس، ج2، ص316 . القزويني ، عجائب، ص245، 246 . آثار، ص105

(11) المسعودي ، مروج ، ج2، ص24 .

"كله"⁽¹⁾. وأشار إليه في سياق حديثه عن بلاد "الرانج"⁽²⁾ أو "الزابج"⁽³⁾.

وقرر البيروني أن الجزائر الشرقية على حدود الصين هي جزائر "الزابج" ويسميتها الهنود "سورن ديب" أي جزائر الذهب⁽⁴⁾. والأرجح أن اسمها "الرانج"⁽⁵⁾، وذلك نسبة إلى المعدن الموجود فيها وهو "الآنك"⁽⁶⁾، الذي هو الرصاص الأبيض⁽⁷⁾.

وتناول المسعودي الأحجار الثمينة في بحر الهند، وأولها "العنبر"⁽⁸⁾، وأجود أنواعه وأفضلها هو الأزرق المدور كبيض الحمام، ومنه ما يبلعه الحوت فيقتله؛ فيطفو على السطح، فيقوم رجال البحر بشق بطنه وإخراج العنبر منه⁽⁹⁾. وعن تكوّنه واستخراجه نقل عن أهل البحر في سيراف وعمان أنه ينبت في قعر البحر، فإذا هاج البحر قذف من قعره الصخور والأحجار، وقطع العنبر إلى السواحل المجاورة. ويوجد في الجزائر الواقعة ما بين بحري "هركنند" و"لاروي"⁽¹⁰⁾.

وأشارت المصادر الجغرافية مثل ابن خرداذبة وابن رسته والسيرافي وابن الفقيه إلى وجود العنبر في جزيرة "الرامي"⁽¹¹⁾، وجزيرة "سلاط"⁽¹²⁾،

(1) المسعودي، مروج، ج1، ص148. أخبار، ص(58-59)، 63.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص66، 71. السيرافي، رحلة، ص66. الإدريسي، نزهة، ج1، ص67، 80. أنظر أيضاً: محمد، حسن، الرحالة، ص22.

(2) المسعودي، أخبار، ص62، 63.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص67.

(3) المسعودي، مروج، ج1، ص84، 99، 134، 183.

(4) البيروني، تحقيق، ص149. وأوضح أن الجزائر الغربية هي جزائر "الزنج".

(5) المسعودي، أخبار، ص62، 63.

(6) يوسف، محمد، علاقات، ص32.

(7) يوسف، محمد، تحقيق، ص(64-65). كانت "كله" تطلق على المنطقة المجاورة لمصب نهر "كنك" بالبنغال وأن

معدن الآنك القيم النادر نشأ فيها، وهي الاسم الجغرافي لمدينة كالكتا. يوسف، محمد، تحقيق، ج1، ص65.

(8) المسعودي، مروج، ج1، ص110. ج2، ص24.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص112.

(9) المسعودي، مروج، ج1، ص146.

(10) ن. م. ج1، ص145.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص17..

(11) ابن خرداذبة، المسالك، ص65.

(12) ابن رسته، الأعلام، ص128.

جزيرة "النجبالوس"⁽¹⁾، و"كله بار"⁽²⁾ .

وقدم المسعودي بعض التفاصيل عن الزمرد في أرض الهند فوصفه بالخضرة والإشعاع والصلابه ، وكان يلقب بـ"المكي" نسبة إلى مكة المكرمة التي يجلب إليها من الهند وأوضح أنه يوجد في بلاد سندان وكنباية⁽³⁾ .

وذكر أن في بحر الهند مغاصات الدر واللؤلؤ⁽⁴⁾ ، وبين المسعودي أوقات الغوص وكيفية للبحث عن اللؤلؤ وأنواعه⁽⁵⁾ . وحدد بعض أماكن وجوده ومنها "سرنديب"⁽⁶⁾ . كما أورد معلومات قيمة عن الياقوت الذي وجد بأنواعه في المياه بين ساحل الهند و جزيرة "سرنديب"⁽⁷⁾ واهتم بـ"الماس" ، وأطلق على أحد الأودية السحيقة في "سرنديب" اسم "وادي الماس" ، وأوضح كيفية الحصول عليه من ذلك الوادي المحفوف بالأخطار والذي تكثر فيه الحيات العظيمة المؤذية⁽⁸⁾ ، حيث يلقون قطعاً من اللحم ، فيعلق الماس باللحم فتأتي النسور فتلتقط اللحم وتهرب به إلى الجبال خوفاً من الحيات ، ويذهب الباحثون عن الماس إلى تلك الجبال فيأخذونه من هناك⁽⁹⁾ .

(1) السيرافي ، رحلة ص 21.

(2) ابن الفقيه ، البلدان ، ص 67.

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 110. ج 2 ، ص (21-22).

* الدر واللؤلؤ: هما اسمان لشيء واحد ، لكن الدر هو الكبير من اللؤلؤ ، وأما صغيره فهو المرجان . يوجد اللؤلؤ داخل أصداف بحرية ، ويسمى من يستخرجه غواصاً. ابن منظور، لسان، ج 1 ، ص 150، 553. ج 2، ص 104، 364. ج 4، ص 279. ج 7، ص 62

(4) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 110.

(5) ن . م ، ج 1، ص 144.

(6) المسعودي ، أخبار، ص 57، 72.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص 64، 71. السيرافي ، رحلة ، ص 11، 19. الإدريسي ، نزهة ، ج 1، 76، 73.

(7) المسعودي ، أخبار، ص 57، 72. مروج ، ج 1، ص 110.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك، ص 64 ، 71. السيرافي ، رحلة ، ص 19. الإدريسي ، نزهة ، ج 1، 73.

أنظر أيضاً: يوسف ، محمد ، علاقات ، ص 15.

(8) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 110. أخبار، 49.

(9) المسعودي، أخبار، 50 .

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج 1، 73.

وألقى المسعودي الضوء على المرجان (*) ، فبين أن في الهند جزيرة تسمى جزيرة المرجان ، فيها المرجان على هيئة أشجار نبتت في قعر البحر وبرزت شعاعه على السطح⁽¹⁾. وذكر أيضاً "البلور" الموجود في أنهار سرنديب⁽²⁾. والعقيق^(**)، والسنباذج ، والنحاس، والأدوية والعقاقير ، وجميعها في بحر الهند وسواحل⁽³⁾.

3 . التجارة :

شهدت الحركة التجارية في بلاد الهند نشاطاً واضحاً منذ القدم ، فقد حملت قوافل الهند البرية والبحرية منتجاتها إلى كافة نواحي العالم مباشرة ، أو بواسطة بلاد الشرق الواقعة على شواطئ البحر المتوسط⁽⁴⁾ .

جعل الموقع الفلكي لبحر الهند حول خط الاستواء مياهه دافئة صالحة للملاحة ، وأمواجه ورياحه هادئة نسبياً ، بحيث لا تتعرض السفن التجارية للخطر ، كما أنها تستطيع تخطي المناطق الضحلة في بعض سواحل⁽⁵⁾ .

كما أن موقع الهند الجغرافي متوسط بين بلاد الصين شرقاً ، والمنطقة العربية غرباً حيث دولة الخلافة التي كانت تشكل أكبر مركز اقتصادي وحضاري على مستوى العالم ، والتي لعبت دور الوسيط التجاري بين الهند والصين شرقاً وأوروبا غرباً ، وتجلت ذلك بعد انتقال عاصمة الخلافة إلى بغداد تلك المدينة المفتوحة تجارياً⁽⁶⁾ ، حتى إن الطبري أطلق على مدينة

* المرجان: هو صغار اللؤلؤ ، ويكون أشد بياضاً من اللؤلؤ. وقيل أنه أحمر اللون، ويدخل في علاج العيون. ابن منظور، لسان، ج 13 ، ص 406. أبادي ، القاموس ، ج 1 ، ص 214. القزويني، عجائب،ص(273- 274).

(1) المسعودي ، أخبار، ص 51.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص 64.

(2) المسعودي ، أخبار، ص 57، 72.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص 64، 71.

الإدريسي ، نزهة ، ج 1، 73. القرماني، أخبار، ص 393.

** العقيق: خرز أحمر ومفرده عقيقٌ . ابن منظور، لسان، ج 10 ، ص 255 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1، ص 110.

(4) خطاب ، محمود ، الهند ، ص 202.

(5) المياح ، علي ، العرب ، ص 235.

(6) اليعقوبي، تاريخ ، ج 2، 261.

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، علاقات ، ص 15.

الأبلة^(٥) "فرج الهند"^(١) في إشارة منه إلى قوة العلاقات التجارية بين الهند ودولة الخلافة . ناهيك عن سيطرتها على الملاحة في بحر الهند منذ القرن الثاني هجري حتى القرن العاشر الهجري فعم الرخاء والأمن شعوب هذا البحر خلال تلك الفترة^(٢).

يضاف إلى ذلك غنى الهند بالمنتجات النباتية والحيوانية والمعدنية ، حتى وصف إقليم السند بأنه " إقليم الذهب والتجارات، والعقاقير والآلات والفانيذ والخيرات، والأرزاز والموز والأعجوبات ، به رخص ... وفوائد وبضاعات، ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات"^(٣).

كما ساد الأمن خطوط التجارة البرية والبحرية ، فها هو ملك "الجزر" يضمن للتجار العرب ما قد يسرق منهم عندما سألوه أن يرسل معهم من يحرسهم فأجابهم "ليس في بلادنا لص، أخرجوا فإن حدث بأموالكم حدث فخذوه مني وأنا الضامن لكم"^(٤).

ولا ننس المعاملة الحسنة التي عامل مسلمو الهند بها غيرهم ؛ يؤكد ذلك ما وُصف به أهل المولتان بأنهم: " لا يكذبون في بيع ، ولا يبخسون في كيل ، ولا يخسرون في وزن ، يحبون الغرباء"^(٥). إضافة إلى إقامة الخانات على الطرق التجارية لاستراحة التجار وتوفير احتياجاتهم^(٦). كل ذلك ساعد على ازدهار التجارة الهندية الداخلية و الخارجية .

تناول اليعقوبي و المسعودي البيروني الحركة التجارية في بلاد الهند ، فذكر اليعقوبي بعض صادراتها ومنها: السجاج من بلاد الكمكم^(٧) . وأضاف المسعودي

* الأبلة : مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ، كانت زمن الفتح الإسلامي مرفأ السفن من الصين والهند وعمان والبحرين . البكري، معجم ، ج 1، ص 30. الحميري، الروض، ج 1، ص 8

(١) الطبري، تاريخ ، ج 3، ص 341. كما أن سيطرة المسلمين على الشواطئ الغربية لبحر الهند أدت إلى توفير الأمن ومن ثم توسع التجارة فيه وازدهارها . حوراني ، جورج، العرب ، ص 190. محمد ، حسن، الرحالة ، ص 22.

(٢) حوراني ، جورج، العرب ، ص 190. محمد ، حسن، الرحالة ، ص 22.

(٣) المقدسي، أحسن، ص 344 .

(٤) ابن رسته، الأعلاق ، ص 126 .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص 35.

(٥) المقدسي ، أحسن، ص 347.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 189.

(٦) السيرافي ، رحلة ، ص 84.

(٧) اليعقوبي، تاريخ ، ج 1، ص 84.

أنظر أيضاً : حوراني ، جورج، العرب ، ص 123 ، 211 ، (244- 245) .

الفيالة⁽¹⁾، والذهب⁽²⁾، والزمرد⁽³⁾، والقرنفل⁽⁴⁾، والكافور⁽⁵⁾، والعود⁽⁶⁾، والصندل⁽⁷⁾،
والخضاب⁽⁸⁾، والبسباسة⁽⁹⁾ والخيزران، والجوز⁽¹⁰⁾، والبيقم⁽¹¹⁾، والكتّابة⁽¹²⁾،
والقاقلة^(13••). ومن الصادات الأخرى السّيور⁽¹⁴⁾ والنارجيل⁽¹⁵⁾،

-
- (1) المسعودي، مروج، ج1، ص147.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة ص 66. المقدسي، أحسن، ص348.
(2) المسعودي، مروج، ج1، ص147.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66.
(3) المسعودي، مروج، ج2، ص22.
(4) المسعودي، أخبار، ص51. مروج، ج1، ص149.
أنظر للمقارنة: ابن الفقيه، البلدان، ص66.
(5) المسعودي، مروج، ج1، ص148.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66. الإدريسي، نزهة، ج1، ص76.
(6) المسعودي، مروج، ج1، ص148.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66. الإدريسي، نزهة، ج1، ص83.
(7) المسعودي، مروج، ج1، ص149.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66.
• الخضاب: ما يُصبغ به من جنأ وكتم لتغير اللون الى الأحمر أو الأصفر أو غيرهما. ابن منظور، لسان، ج1، ص357. آبادي، القاموس، ج1، ص64.
(8) المسعودي، مروج، ج1، ص240.
(9) ن. م. ج1، ص149.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66.
(10) المسعودي، مروج، ج1، ص149.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66.
(11) ن. م. ج1، ص147.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66.
(12) المسعودي، مروج، ج1، ص149.
أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص66.
• القاقلة: تطلق على الدّاذي، وهو نبات له عُقُود مستطيل وحب مثل الشعير، وقيل أنه شراب الفساق. الإدريسي،
نزهة، ج1، ص74. ابن منظور، لسان، ج3، ص491. الزبيدي، تاج، ج2، ص562. آبادي، القاموس، ج1، ص366.
(13) المسعودي، مروج، ج1، ص149.
أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص191.
(14) السيرافي، رحلة، ص36.
(15) ن. م. ج1، ص21، 26، 86. المقدسي، أحسن، ص348.
أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص77.
أنظر أيضاً: حوراني، جورج، العرب، ص216، (246-247).

والفانيد⁽¹⁾ والثياب والملابس⁽²⁾، والنعال الكنباتية⁽³⁾، والأدوية، والطباشير⁽⁴⁾، وقصب السكر، والموز⁽⁵⁾، والرصاص القلعي⁽⁶⁾، والأبنوس⁽⁷⁾، والسيوف⁽⁸⁾.

وبينما تجاهل المسعودي الواردات الهندية، فقد أشار البلاذري إلى استيراد الخل من العراق، حيث أوضح أن محمد بن القاسم (ت96هـ/715م) اصطحب معه الخل من العراق عند فتحه بلاد السند⁽⁹⁾. واستورد ملك سرنديب الخمر من العراق⁽¹⁰⁾، وعامة ملوك الهند يستوردون الزمرد المركب في الخواتم من مصر⁽¹¹⁾.

وعلى سبيل الغرابة والطرافة، انفرد المسعودي بذكر نوع من التجارة في جزيرة الرامي، حيث كان فيها أناس يلحقون مراكب التجار بساحة بسرعة كبيرة، يبيعون العنبر ويشترون به الحديد يحملونه بأفواههم!!!⁽¹²⁾.

(1) ابن حوقل، صورة، ص281. المقدسي، أحسن، ص348.

(2) المقدسي، أحسن، ص348.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص196.

(3) المقدسي، أحسن، ص348.

(4) الحموي، معجم البلدان، ج3، ص506. نقلاً عن مسعر بن مهلهل. الإدريسي، نزهة، ج1، ص191

(5) السيرافي، رحلة، ص27.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص77.

أنظر أيضاً: يوسف، محمد، تحقيق، ص69.

(6) السيرافي، رحلة، ص66.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص80.

أنظر أيضاً: يوسف، محمد، تحقيق، ص65.

(7) السيرافي، رحلة، ص66.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص74، (76-77)، 196.

أنظر أيضاً: حوراني، جورج، العرب، ص103، 76، 123.

(8) يوسف، محمد، تحقيق، ص65. الساداتي، أحمد، تاريخ، ص39. خطاب، محمود، الهند، ص202.

(9) البلاذري، فتوح، ص(259-260).

(10) ابن خرداذبة، المسالك، ص66. ابن رسته، الأعلام، ص126.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص74.

(11) السيرافي، رحلة، ص94.

(12) المسعودي، أخبار، ص58.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة، المسالك، ص65.

وفي ذات السياق وعلى سبيل الطرافة والغرابة أيضاً، أشار البيروني منفرداً إلى التجارة مع الجن حيث أن التجار كانوا يحضرون الأموال والسلع ويكتبون عليها أسماء أصحابها ثم يضعونها على الساحل ويبتعدون عنها ، ثم يعودون في اليوم التالي فيجدون القرنفل بدلاً منها ، كل حسب ما دفع وما طلب . ويقال إن هذه التجارة كانت تجري مع الجن أو مع ناس متوحشين⁽¹⁾ . ولم يحدد المنطقة أو الجزيرة التي كانت تتم فيها .

وأشار المسعودي كذلك إلى أسعار السلع الهندية ، فهي رخيصة بوجه عام ، حيث كانت الشاة في "سرنديب" بنصف درهم⁽²⁾ . كما شهدت المصادر الجغرافية مثل السيرافي وابن حوقل والمقدسي بانخفاض الأسعار في الهند عامة وفي المولتان والمنصورة و القصار وسندان وصيمور وكنباية بشكل خاص⁽³⁾ . حيث يشرب مجموعة رجال شراباً مطبوخاً بالعسل وحب الداوي بنصف درهم⁽⁴⁾ . وثمان ثلاثة أمناء^(*) من العسل في "ويهند" بدرهم ، وكذلك أسعار الخبز والألبان منخفضة أيضاً⁽⁵⁾ .

لكن الطبري أورد رواية تشير إلى ارتفاع الأسعار في الهند من خلال قول الجنيد بن عبد الرحمن عامل خراسان (ت116هـ/734م) لرجل أعطاه درهماً فاشترى به رغيفاً فقال الجنيد : "تشكون الجوع ورغيف بدرهم ! لقد رأيتني بالهند وأن الحبة لتباع عدداً بالدرهم"⁽⁶⁾ . من خلال سياق هذه الرواية يتبين لنا أنها تتحدث عن مجاعة شديدة أصابت أهل خراسان سنة (115هـ/733م) ، فربما أراد الجنيد مواساة الناس والتخفيف عنهم بالإيحاء لهم

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 236.

أنظر للمقارنة: البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 160 .

(2) المسعودي ، أخبار ، ص 63.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 82 . المقدسي ، أحسن ، ص 347.

(3) ابن حوقل ، صورة ، ص(277-278). المقدسي ، أحسن ، ص 347 ، 349.

(4) السيرافي ، رحلة ، ص 84. وردت عند الإدريسي "حب القافلة" . أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 74.

* أمناء: جمع منّ ، وهو وحدة لقياس الوزن ، والمَنُّ يساوي رطلان بالبغدادي. ابن منظور ، لسان ، ج 13 ، ص 415.

آبادي ، القاموس ، ج 4 ، ص 274.

(5) المقدسي ، أحسن ، ص 347.

(6) الطبري ، تاريخ ، ج 7 ، ص 92.

أن الأسعار في الهند أعلى مما هي عليه عندهم رغم أنهم يمرون في مجاعة والهند في وضعها الطبيعي .

ومن ناحية أخرى فإن عامل الزمن له أهميته ،حيث أن شهادات الجغرافيين والرحالة كانت متأخرة عن تلك الرواية فهي في القرن الرابع الهجري ، ولم أجد أخباراً عن الأسعار في الهند في بداية القرن الثاني الهجري . وعلى كل حال فإن وفرة الإنتاج النباتي والحيواني والمعدني في الهند توحى بارتفاع الدخل القومي للهنود .

أشار البيروني إلى وسائل النقل والمواصلات الهندية ، فوجدت الجسور الخشبية المبنية من خشب الخيزران ، حيث تحمل السلع على أكتاف الرجال ، ثم تتقل بعد ذلك على الأعنز⁽¹⁾. ولم يحدد البيروني أماكن إقامة تلك الجسور ولكن يبدو أنها كانت على الأنهار للعبور عليها. وتناول البيروني مكاييل الهند وموازينهم ، فذكر أنهم يزنون الذهب بما يسمى "سورن" ، وثلاثة أرباعه يسمى "تولة" وهو الشائع عندهم⁽²⁾ . وكل أربعة "سورن" تسمى "بَل"⁽³⁾ ، هذا للأشياء الصلبة بوجه عام . أما السوائل كالماء والزيت فكل ثمانية "سورن" تسمى "بَل" ، وكل ألفي "بَل" تساوي "بهار" .

وأضاف البيروني أن ميزان الهند يسمى "تله" . ويعلق قائلاً: "هذا ما تخبطت فيه من أمر الأوزان"⁽⁴⁾ . ويبيّن أن مكياهم يسمى "سبي" ، وفي "كنوج" يسمون كل أربعة أضعاف "السبي" "بريست" ، ويطلقون على رُبعه "كرو"⁽⁵⁾ .

* الأعنز : هي الأنتى من الماعز والظباء . ابن منظور،لسان ، ج 5 ، ص 381 .

(1) البيروني ، تحقيق، ص142.

ذكر الإدريسي وجود العجلات (العربات) في بعض مناطق الهند تجرها الأبقار ، ويحملون عليها المسافرين والأمتعة ، وخص بالذكر الطريق بين مدينتي "تهروارة" و "برج" . الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص187.

(2) البيروني ، تحقيق، ص112.

(3) ن . م ، ص114.

(4) ن . م ، ص115.

(5) ن . م ، ص116.

ذكر المقدسي أن المكيا في "طوران" يسمى "الكيجي" ، ويزن أربعين منّا حنطة، أما أهل "المولتان" فيسمونه "مطل" ويزن اثني عشر منّا حنطة . المقدسي ،أحسن، ص348.

وانفرد المسعودي بذكر النقود في الهند⁽¹⁾ ، فأوضح أنهم كانوا يتعاملون بعدة أنواع منها ، فنجد "الودع" في مملكة "رهمي"⁽²⁾ . والذهب والفضة في مملكة الخزر⁽³⁾ . والدرهم الطاهرية في مملك "البلهرا" ، ويساوي الدرهم الواحد درهماً ونصف⁽⁴⁾ . ومن العملات الأخرى الدينار⁽⁵⁾ ، والقنهاريات⁽⁶⁾ ، والحديد⁽⁷⁾ .

وانفرد البيروني بذكر بعض الإيرادات المالية للدويلات الهندية ، فبين أن الضرائب والصدقات فرض على العامة دون الخاصة (البرهمن) ، وأضاف أن الصدقة بقدر الاستطاعة ، وهي واجب يومي ، ولا ينتظرون حتى يحول الحول حيث لا نصاب عندهم .
وأما الغلات والمواشي فيجب عليها الخراج ، ومقداره السُدس يدفعونه للوالي مقابل الحفاظ على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم . وقال البيروني إن الهنود لا يصدقون في أداء تلك الضرائب ويتحايلون للتهرب منها أو الانتقاص من قيمتها .

(1) قيل إن الهند عرفت النقود لأول مرة حوالي القرن الثالث قبل الميلاد. الساداتي، أحمد ، تاريخ ، ص 39. خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص197.

(2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص162.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص(35-36). ذكر السيرافي أن الودع هو عملة الجزائر ما بين بحري "هركنند" و "لاروي" ، وأوضح كيفية جمعه وتخزينه في بيت المال. السيرافي ، رحلة ، ص 18، 121.

(3) المسعودي ، مروج ، ج1، ص162.

أنظر أيضاً : الساداتي، أحمد ، تاريخ ، ص 71.

ذكر السيرافي ملك "الجزر" بدلاً من "الخزر" ، ويبدو أن الصواب هو "الجزر" حيث بين ابن رسته أن الذهب كثير في بلاد ملك "الجزر" . السيرافي ، رحلة، ص35. ابن رسته، الأعلق، ص126.

(4) المسعودي ، مروج ، ج1، ص162.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص34. الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص505.

اختلفت المصادر الجغرافية حول تلك الدراهم ، فذكرت تارة على أنها القاهرية . المقدسي ، أحسن ، ص348. الاضطري، المسالك، ص103. الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص505. وأخرى "الطاطرية" . السيرافي ، رحلة ، ص34. الحميري ، الروض المعطار، ص546. ونفى بعضها ذلك فقالت أن الدرهم الطاطري غير القاهري. الاضطري، المسالك، ص103. ابن حوقل، صورة، ص277. ابن رسته، الأعلق، ص126. المقدسي ، أحسن ، ص348.

(5) ابن حوقل، صورة، ص277. الاضطري، المسالك، ص103. السيرافي ، رحلة ، ص93.

(6) ابن حوقل، صورة، ص277. ذكر ابن حوقل أن القنهاريات غير القاهريات.

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، علاقات ، ص10.

(7) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص66.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص77.

وأضاف أن هناك ضريبة على التجارة مقدارها السدس يستثنى منها تجار "البراهمة".
وأوضح كذلك أن الربا محرم عندهم ، وأن إثمه يتناسب طردياً مع الزيادة المترتبة عليه⁽¹⁾.
ومن الإيرادات الأخرى ما يأخذه ملك "المهراج" من قمار الديوك^(*)، حيث يصل دخله إلى
خمسین منّا ذهباً. ومنها أيضاً ما يحصل عليه أمير المولتان من الهدايا المقدمة من الهنود إلى
صنم المولتان ، ووصف أنه مال كثير⁽²⁾.
وأشار المسعودي إلى ظهور بعض الصعوبات التي كانت تواجه التجار ، ومنها غارات
قراصنة الهنود في جزيرة سقطرة ، الذين كانوا يقطعون الطريق إلى الهند أو الصين⁽³⁾.
وأوردت بعض المصادر الجغرافية بعض حوادث اختطف فيها الهنود تجاراً أجانب وهددوهم
بالقتل أو الفدية⁽⁴⁾. ووصف البلاذري جماعات ميذ الديبل بأنهم لصوص حيث كانوا يغيرون
على السفن في بحر الهند⁽⁵⁾.

(1) البيروني ، تحقيق، ص425. ذكر المقدسي أن ملك "طوران" يأخذ على كل حمل يمر من مملكته ستة دراهم. أما الرقيق فعليه اثنا عشر درهماً ، وعلى الجلد المدبوغ درهم. ومجموع الدخل السنوي ألف ألف درهم . المقدسي ، أحسن، ص350.

* قمار الديوك : حيث تتعافر أو تتنافر ديوك الملك مع ديوك الناس ، فيأخذ الملك الديك الغالب فيفتديه صاحبه بمقتال من الذهب أو أكثر أو أقل. ابن منظور، لسان، ج 4 ، ص 591.

(2) ابن رسته، الأعلق، ص126.

(3) المسعودي ، مروج ، ج2، ص18.

أنظر أيضاً : حوراني ، جورج، العرب، ص(226-227) .

ذكر السيرافي بعض حوادث اختطاف الهنود لتجار أجانب وتهديدهم بالقتل أو الفدية. ووصف ابن خرداذبة جماعات ميذ الديبل بأنهم لصوص حيث كانوا يغيرون على السفن في بحر الهند . ابن خرداذبة، المسالك، ص 56 . البلاذري ، فتوح ، ص259. أنظر أيضاً : حوراني ، جورج، العرب، ص210،

(4) السيرافي ، رحلة ، ص (80-81).

(5) البلاذري ، فتوح، ص259. ابن خرداذبة ، المسالك، ص 56 .

أنظر أيضاً : حوراني ، جورج، العرب ، ص 210 .

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية

انفرد المسعودي والبيروني في تناول الأوضاع الاجتماعية ، وقد تميزت المعلومات التي قدمها بالشمول من جهة ، والدقة من جهة أخرى.

1- طبقات المجتمع:

ظهر النظام الطبقي في الهند منذ نشأتها كنتيجة طبيعية لتوزيع الأعمال على الناس في المجتمع ، فهناك من يعمل في الزراعة والحرف المختلفة ، ومن يتفرغ للحروب ، وفئة ثالثة تختص بالطقوس الدينية . وحينما خشيت الفئة الثالثة على امتيازاتها ومصالحها جرأ اختلاط بني جنسها الآريين بالعناصر الهندية الأخرى وضعت نظام الطبقات ، وجعلت نفسها على رأسه⁽¹⁾.

تناول المسعودي والبيروني طبقات المجتمع الهندي ، فذكر البيروني أن الهندود أطلقوا على نظام الطبقات "برن" أو "فارنا" أي اللون⁽²⁾ ، بمعنى أن التقسيم الطبقي قام على أساس اللون⁽³⁾، وحدد طبقات المجتمع الهندي في أربع طبقات⁽⁴⁾. أولها "البراهمة" ، وهم أعلى الطبقات وأشرفها⁽⁵⁾. وبينما اكتفى المسعودي بالإشارة إلى أن البراهمة هم أولاد البرهمن ، لا يأكلون شيئاً من الحيوان⁽⁶⁾. أضاف البيروني أنهم خلقوا من رأس البرهمن (براهم) مشيراً بذلك إلى

(1) الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص (18-22). صالح ، عزت، الهند، ص(54-55).ميولسكي ، دميري ، المسعودي ، ص102. خطاب ، محمود ، الهند ، ص214. البلوشي ، إبراهيم، ميناء ، ص113.

(2) البيروني ، تحقيق، ص71.

أنظر أيضاً : صالح ، عزت، الهند ، ص54. الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص 18-19. لوبون ، غوستاف ، حضارات، ص295. خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص214. المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص185.

(3) صالح ، عزت، الهند ، ص55. أنظر أيضاً : ميولسكي ، دميري ، المسعودي ، ص102

(4) البيروني ، تحقيق، ص71.

ذكر ابن خرداذبة أن الهندود سبعة أجناس هي: الشاكرية. والبراهمة ، والكسترية ، والشودرية ، والبيشية ، والسندالية ، والذنبية. ابن خرداذبة، المسالك، ص71.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص96.

أنظر أيضاً : صالح ، عزت، الهند ، ص54. الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص 18-19. لوبون ، غوستاف ، حضارات، ص295. خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص214. المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص185.

(5) المسعودي ، مروج ، ج1، ص80. البيروني ، تحقيق، ص71.

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص 18، 22. بالمر ، نورمان ، النظام، ص32.

(6) المسعودي ، مروج ، ج1، ص80.

القوة والنقاء⁽¹⁾ . وانفرد ببيان بعض صفات البراهمة ، فالبرهمي كامل العقل ، صادقٌ عادلٌ نظيفٌ متدين . وتقرأ طبقة البراهمة "بيذ"⁽²⁾ وتعاليمه ، أما تفسيره فاقصر على فئة قليلة منهم⁽³⁾ .

قيل إن البراهمة لا يشربون الخمر. وزعم الهنود أنهم خلقوا من مناكب براهم ويديه ، ودرجتهم قريبة من درجة البراهمة ، ويسمح لهم بشرب الخمر بمقدار ثلاثة أقداح فقط⁽⁴⁾ . وأوضح البيروني أن الطبقة الثانية هي "كشتر"⁽⁵⁾ ، والكشتر شجاعٌ مقدامٌ لا يبالي بالشدائد⁽⁶⁾ . خلقه الله تعالى للقتال ، لذا فعليهم أن يمتثلوا لأمره ، والقيام بحماية الوطن والشعب ، وإذا خاف أو جبن عند لقاء العدو فإنه يسقط من أعين المحاربين من أبناء طبقتهم⁽⁷⁾ . كما يجوز له قراءة بيذ ، لكن لا يجوز له تعليمه لغيره⁽⁸⁾ .

أما الطبقة الثالثة فهي "بيش" ، ويدعون "أننز"⁽⁹⁾ ، وقد خلقوا من رجلي براهم ، وهي أقل مرتبة من "كشتر"⁽¹⁰⁾ . وهم أصحاب المهن ، إلا أن بعضهم منبوذ ويعمل في المهن

(1) البيروني ، تحقيق ، ص71 .

أنظر أيضاً : أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص18 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص19 .

(2) "بيذ" : هو الكلام الذي نسبوه إلى الله تعالى . البيروني ، تحقيق ، ص416 .

(3) البيروني ، تحقيق ، ص88 .

أنظر أيضاً : لوبون ، غوستاف ، حضارات ، ص 297 .

(4) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص71 .

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1 ، ص96 .

(5) البيروني ، تحقيق ، ص71 .

أنظر أيضاً : صالح ، عزت ، الهند ، ص54 . بالمر ، نورمان ، النظام ، ص32 .

(6) البيروني ، تحقيق ، ص72 .

أنظر أيضاً : بالمر ، نورمان ، النظام ، ص32 .

(7) البيروني ، تحقيق ، ص73 ، 416 .

أنظر أيضاً : لوبون ، غوستاف ، حضارات ، ص 297 . الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص (18-19) .

(8) البيروني ، تحقيق ، ص 416 .

(9) البيروني ، تحقيق ، ص71 .

أنظر أيضاً : أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص18 .

(10) البيروني ، تحقيق ، ص71 .

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص19 .

الحقيرة كصيد السمك والطيور والوحوش ، والإسكافة ، والحيافة ، وهؤلاء يسكنون في مناطق خارج المدن والقرى (1).

وخص البيروني البيشي بالصناعات و المهن (2) ، كفلاحة الأرض وتربية المواشي والعمل بالتجارة ودفع الصدقات(3). وأوضح أن "البيش" والكشتر والبراهمة يسكنون المدن والقرى دون تمييز في مساكنهم (4).

وختم حديثه بالطبقة الرابعة ، وهي "شودر" التي هي بقية المجتمع ، و تتكون من عدة فئات هي : "هادي، و"دوم" و"جنرال" و"بدهتو" . وأبناؤها منحطون ومنفيون ليس لهم اعتبار ، ويعتقد الهنود أنهم أبناء زنا ، أبوهم "شودر" وأمهم أم "برهمن" ، ويعملون برذائل الأعمال (5) ، وبيّن أن "الشودرا" هم عبيد للبراهمة ولغيرهم من الطبقات ، ويتصرفون بهم في العمل والخدمة

كما يشاءون (6). وارتضوا بهذا الدور ليقربوا به من الطبقات الأخرى علّها ترضى عنهم (7).

وأورد البيروني تفاصيل إضافية عن النظام الطبقي في بعض الجزائر الهندية المسماة "بالديبات" ، فقال إن في جزيرة "شاك ديب" أربع طبقات ، أعلاها "أرجل" وتليها "كُرر" ثم

(1) البيروني ، تحقيق، ص71.

أنظر أيضاً : أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص 18.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص71.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص96.

(3) البيروني ، تحقيق، ص72.

أنظر أيضاً : لوبون ، غوستاف ، حضارات، ص 297. بالمر ، نورمان ، النظام، ص32.

(4) البيروني ، تحقيق، ص71.

(5) ن . م ، ص71.

أنظر أيضاً : صالح ، عزت، الهند ، ص(54-55).

(6) البيروني ، تحقيق، ص416.

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص (18-19). جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص19. البلوشي ، إبراهيم ، ميناء، ص(120-121).

(7) البيروني ، تحقيق، ص72.

أنظر أيضاً : لوبون ، غوستاف ، حضارات، ص 297. بالمر ، نورمان ، النظام، ص32.

"بِبِنَشْ"، وأدناها "بِهَانِشَجَت" وهم منفصلون عن بعضهم ، لا يتزاوجون من غير طبقتهم ولا يختلطون مع غيرهم . وذكر أن في جزيرة " كُشْ " ثلاث طبقات هي : " دِمَنْ شُشْمَنْ ، و"سِينْ" ،

و"مَنْدِيه " ، وتجاهل ترتيب تلك الطبقات⁽¹⁾.

وطبقات " شالمَلْ ديب" هي: "كَبَل" ، " آرُن" ، "بِيْت كَرَشَنْ" . وأما طبقات جزيرة "كوميذ ديب" فهي: "مَكْ" ، "مأكَد" ، "مانَس" ، ثم "مَنْدَك" ⁽²⁾ .

وذكر الطبقات الاجتماعية في جزيرة " كَرَوْنَج " ، وهي : " بُشْكَرَ " ، " بُشْكَلْ " ، " دُهَنْ " ، "تَشَاكُه " ، وبيّن أنهم لا يتمايزون عن بعضهم ويعيشون معاً ⁽³⁾.

ونوّه بعدم ظهور الطبقة في جزيرة "بُشْكَرَ ديب" فليس عندهم ملك ولا خدم ولا تفاضل بينهم وإنما هم متساوون⁽⁴⁾.

ومن مظاهر التمييز بين الطبقات الاجتماعية ما ذكره المسعودي أن رجال البراهمة ونسأؤهم ينقلدون في رقابهم خيوطاً صفراء اللون تمييزاً لهم عن غيرهم ⁽⁵⁾.

وأضاف البيروني أنه لا يجوز لطبقتي "بيش" و "شودر" التكلم بالعلوم المنسوبة إلى الله تعالى ، ولا حتى التلفظ بها ، وإذا ثبت أن شخصاً قد فعل ذلك فإن عقوبته من الوالي قطع لسانه⁽⁶⁾.

وكشف البيروني عن التمايز بين الطبقات في تناول الطعام ، إذ يجب على كل طبقة أن تأكل على انفراد . وإذا اجتمع شخصان – للضرورة – من طبقتين مختلفتين فصلا بينهما بقطعة قماش أو لوح خشبي ⁽⁷⁾.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص187.

(2) ن . م ، ص 188.

(3) ن . م ، ص (187-188).

(4) ن . م ، ص (188-189).

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 80.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 88 ، 416.

أنظر أيضاً : لوبون ، غوستاف ، حضارات ، ص (298-299) . خطاب ، محمود ، الهند ، ج 1 ، ص (218-219).

(7) البيروني ، تحقيق ، ص 72.

وتحدث عن هذا التمايز في الزواج ، فقال إنه يجب أن يكون في الطبقة نفسها أو من دونها ولا يحل للشخص أن يتزوج من طبقة أعلى من

طبقة⁽¹⁾. "الكشترية" لا يحل لهم الزواج من البراهمة ، لكن البراهمة يتزوجون من "الكشترية" أو من "البيشية"⁽²⁾ . لأنهم يعتقدون أن الأب الذي ينتمي لنفس طائفة الزوجة أو لطائفة أعلى منها يستطيع نقل بعض صفاته إلى أبنائه ، أما عكس ذلك فالزوجة والأبناء يهبطون إلى منزلة الأب⁽³⁾. والرجل الذي يتزوج بواحدة من "الشودرا" يفقد احترامه ويطرد من طائفته ويلحقه العار العار في الدنيا والآخرة⁽⁴⁾.

وهكذا نلاحظ أن هناك حدوداً لكل طائفة لا تتعداها ، باستثناء البراهمة الذين أطلقت أيديهم من كل قيد ، وأصبحت السيادة لهم على الناس⁽⁵⁾

وأضاف البيروني أن كل من يخرج عن إطار طبقة في الأعمال والأقوال فإنه آثم ، ومن التزم بحدود ما هو مسموح له نال الخير والمغفرة⁽⁶⁾. وأوضح منفرداً أن الهنود يسمون غيرهم "امليج" أي أنجاس ، لأنهم يقتلون و يذبحون ويأكلون لحم البقر⁽⁷⁾.

وأشار المسعودي إلى وجود ظاهرة الخدم من الخصيان ، وخاصة في قصور ملوك الماند^(*) ، حيث يستخدمون في جباية الأموال⁽¹⁾.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 429.

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص 23. أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص 18. صالح ، عزت، الهند ، ص 55. خطاب ، محمود ، الهند ، ج 1، ص 215. البلوشي ، إبراهيم ، ميناء، ص 121.

(2) ابن خرداذبة، المسالك، ص 71.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج 1، ص 96.

أنظر أيضاً : لوبون ، غوستاف ، حضارات، ص 296. خطاب ، محمود ، الهند ، ج 1، ص 215.

(3) لوبون ، غوستاف ، حضارات، ص 296.

(4) ن . م ، ص 295. خطاب ، محمود ، الهند ، ج 1، ص 215.

(5) الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص 22.

(6) البيروني ، تحقيق، ص 416.

(7) ن . م ، ص 417.

* الماند: ذكرها السيرافي بـ مملكة "المابد". رحلة ، ص 37.

2- الزواج :

تناول البيروني منفرداً الزواج عند الهنود ، فذكر ثلاث صور قديمة منه أولها: من صلب الأبفي بطن الأم ، والثاني من صلب الزوج في بطن الزوجة ، إذا اشترط والد الزوجة على ابنته أن يكون الولد له ، والثالث من صلب الرجل الأجنبي في بطن الزوجة بشرط أن يكون الولد لزوج المرأة⁽²⁾ ، كالذي وجد عند بعض العرب قبل الإسلام والذي عرف بالتبضع.

وعلق البيروني قائلاً " إن هذه الفضائح قد نسخت ولم تعد موجودة" . ونوه بوجود بعضها في الجبال النائية في بلاد كشمير في ناحية "بنجهير"^(*) حيث يُجبرون الأخوة على موقعة زوجة أخيهم مجتمعين في آن واحد⁽³⁾ .

وأشار إلى الزواج في عصره ، فبيّن أنه يتم في مرحلة مبكرة من العمر ، و يتولى الوالدان العقد لأبنائهم⁽⁴⁾ . و لا يسمون مهراً محدداً ، و يدفع الزوج بعض المال المعجل للمرأة دون تحديد قيمته، و حسب وضعه الاقتصادي . و يمنع الزوج من استرداد شيء منه ، إلا ما كان عن طيب خاطر الزوجة. وأضاف أن البراهمة يقدمون القرابين والصدقات عند الزواج ، كما يشهرون الأفرح باستخدام آلات موسيقية خاصة⁽⁵⁾.

(1) المسعودي، مروج ، ج1، ص164.

أنظر للمقارنة: ابن رسته، الأعلاق، ص126 . السيرافي، رحلة ، ص37 . الإدريسي، نزهة، ج1، ص89..

(2) البيروني ، تحقيق، ص75.

* بنجهير: مدينة بنواحي بلخ فيها جبل الفضة ، ويغلب على أهلها العبث والفساد والشور، ولهم نهر وبساتين ، وهي متصلة ببلاد التبت. وعندهم دراهم كثيرة . الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص591 . الحميري، الروض ، ص104. الإدريسي، نزهة، ج1، ص484.

(3) البيروني ، تحقيق، ص76.

(4) ن . م ، ص428.

أنظر أيضاً : صالح ، عزت، الهند ، ص67.

(5) البيروني ، تحقيق، ص428.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة ، ص20، 48 . الإدريسي، نزهة، ج1، ص(77- 78) .

وذكر أن رباط الزوجية عندهم أبدي ، لا يفرق بين الزوجين سوى الموت. وعدد الزوجات عندهم الهنود لا يتجاوز الأربع ، إلا إذا توفيت إحداهن فيجوز الزواج بغيرها إذا أراد ذلك⁽¹⁾ . ومن الهنود من يرى أن عدد الزوجات حسب الطبقة ، فيحق للبراهمة الزواج بأربع والكشتر بثلاث والبيش باتنتين والشودر بواحدة⁽²⁾ .

وأوضح البيروني أن الهنود يفضلون تغريب النكاح ، وكلما كان أبعد كان أفضل⁽³⁾ . وبين أنه يحرم نكاح ابنة الأولاد أو ابنة أولاد الأولاد ، أو الأم أو الجدة كما يشمل التحريم الأخت و بنت الأخت ، والعمة والخالة وبناتهما ، إلا إذا تباعد النسل لما يزيد عن خمسة بطون متوالية ، عندها يزول التحريم مع بقاء الكراهة⁽⁴⁾ .

وأكد البيروني أنه يجوز للرجل أن يتزوج من طبقتة أو من دونها⁽⁵⁾ . وينسب الولد لأمه ، فإن كانت برهمية صار الولد برهماً ، وإن كانت شودية صار شودراً⁽⁶⁾ . ونوه إلى أن البراهمة في عصره يتزوجون من طبقتهم فقط ولا يتجاوزونها إلى الطبقات الدنيا⁽⁷⁾ . وأنهم يقدمون القرابين للنار إذا جامعوا زوجاتهم طلباً للولد⁽⁸⁾ ، كما يقدمون قرباناً آخر بعد الشهر الرابع من الحمل ، وثالثاً بعد الولادة وقبل الإرضاع ، ورابعاً بعد انقضاء أيام النفاس وعند تسمية الولد ، ولا تتم التسمية إلا بعد طهر المرأة من النفاس.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص428.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص429.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص20.

(3) البيروني ، تحقيق ، ص429.

أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص12.

أنظر أيضاً : أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص18.

(4) البيروني ، تحقيق ، ص429.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1 ، ص190.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص429.

أنظر أيضاً : البلوشي ، إبراهيم ، ميناء ، ص121.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص429.

أنظر أيضاً : أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص18 . خطاب ، محمود ، الهند ، ج1 ، ص242.

(7) البيروني ، تحقيق ، ص429.

(8) في جزيرة لنجالوس أقواما عراة لا يستترون من الجماع ، فيأتون النساء جهاراً نهاراً وأحياناً على قارعة الطريق .

السيرافي ، رحلة ، ص21 ، 27 ، 84 . الإدريسي ، نزهة ، ج1 ، ص78.

وأوضح أيضاً أنهم يعتبرون المرأة النفساء نجسة ، ولا يحل لهم أن يأكلوا في دارها شيئاً⁽¹⁾. ويختلف عدد أيام النفاس من طبقة لأخرى ، فهي ثمانية أيام للبرهمن واثنا

عشر للكشتر وخمسة عشر لببش ، وثلاثون لشودر⁽²⁾ .

ويعتبر الهنود المرأة الحائض نجسة أيضاً ، وعدد أيام الحيض عندهم أربعة ، ولا يحل إتيان المرأة فيها ولا حتى الاقتراب منها ، وبعد نهاية اليوم الرابع عليها الاغتسال لتتطهر ، وحينئذ تحل مجامعتها حتى لو لم ينقطع الدم عنها⁽³⁾ .

وتناول البيروني الرضاعة ، وبيّن أنها قد تصل في حدها الأعلى إلى ثلاث سنوات ، وعند تمام السنة الثالثة يذبحون عقيقة للطفل . ويتقنون أذنه في السابعة أو الثامنة من عمره⁽⁴⁾.

واستغرب من أن الهنود يغتسلون قبل الجماع ولا يغتسلون بعده⁽⁵⁾. وقيل إن الهنود لا يغتسلون من الجنابة ، لكنهم يغتسلون كل يوم قبل الغداء ثم يأكلون⁽⁶⁾.

أشار المسعودي و البيروني إلى وضع المرأة الهندية ، فذكر المسعودي أن نساء مملكة الطافن اللواتي يعرفن بـ الطافنيات على درجة عالية من الجمال والفتنة ، فيتنافس أهل البحر على شرائهن⁽⁷⁾ . مما ساهم في كسر الحواجز الطبقيّة مع مرور الزمن⁽⁸⁾.

وعجب البيروني من قيام النساء بأمور الزراعة والحرف وغيرهما ، بينما يبقى أزواجهن مرتاحون⁽⁹⁾. ومع ذلك فالرجال يستشيرون النساء في الأمور الصعبة التي تعترضهم . ويواصل

ويواصل

(1) البيروني ، تحقيق ، ص429.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص430.

(3) ن . م ، ص 429.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة، ص50

(4) البيروني ، تحقيق، ص430.

(5) ن . م ، ص 129.

(6) السيرافي، رحلة، ص50.

(7) المسعودي ، مروج، ج1، ص162.

(8) الساداتي ، أحمد، تاريخ، ص23.

(9) البيروني ، تحقيق، ص129.

عجبه من بعض تصرفاتهم مثل عدم تقديم هدية للمرأة بعد ميلادها في حين يقدمونها للأب⁽¹⁾.
ويقال إن المرأة كانت على قدم المساواة مع الرجل عند قدوم الآريين إلى الهند في القرن
السابع قبل الميلاد⁽²⁾. كما أنها برعت في مختلف العلوم والفنون والفلسفة . و شاركت في
الدفاع عن بلادها ، وفضلت أن تحرق نفسها على أن تقع في أسر
الأعداء⁽³⁾.

وأورد البيروني معلومات إضافية عن المرأة الهندية ، فالمرأة التي مات
عنها زوجها لا يجوز لها أن تتزوج ، وتختير بين أمرين : إما أن تبقى أرملة بقية
حياتها ، أو أن تحرق نفسها⁽⁴⁾. وغالباً ما تختار النار ، لأنها إذا امتنعت حلّ بها
العار وبأسرتها ، وتصبح محتقرة ، وتسمى هذه العادة "الساتي"⁽⁵⁾ .

أما عن نساء الملوك ، فقال البيروني إن العادة عندهم الإحراق شئن أم أبين ،
وذلك خوفاً من وقوعهن في الفاحشة ، وقد يستثنى من ذلك النساء العجائز ، و نوات الأولاد
إذا تكفل الابن الأكبر بصيانة أمه وحفظها من الوقوع في الفاحشة⁽⁶⁾.

أكد المسعودي والبيروني وبعض المصادر الجغرافية مثل ابن خرداذبة وابن رسته
والسيرافي إباحة الزنا في بلاد الهند ، فذكر المسعودي أن الرجل في جزيرة سرنديب يراود
المرأة عن نفسها بعلم أهلها⁽⁷⁾. ويأتي تجار البحر إلى سرنديب وقد يدعو الواحد منهم ابنة
الملك فتأنيه بعلم أبيها. لذا يمنع أهالي سيراف شبابهم من الذهاب إلى تلك الجزيرة خوفاً
عليهم من الوقوع في الفاحشة⁽⁸⁾.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص130.

(2) صالح ، عزت، الهند ، ص 67 ، 71.

(3) الساداتي ، أحمد، تاريخ، ص38.

(4) البيروني ، تحقيق، ص428.

(5) الساداتي ، أحمد، تاريخ، ص38. صالح ، عزت، الهند ، ص68. جبارة ، تيسير، المسلمون ، ص20.

(6) البيروني ، تحقيق، ص429.

(7) المسعودي، أخبار ، ص63.

أنظر للمقارنة: ابن خرداذبة ، المسالك، ص61، 66. ابن رسته، الأعلام ، ص124. الإدريسي، نزهة، ج1، ص74 ،
78.

(8) السيرافي، رحلة، ص83.

واستثنت المصادر الجغرافية مثل ابن خرداذبة وابن رسته مملكة قمار من إباحة الزنا ،

فذكرت أن ملك قمار حرّم الزنا والخمر وعاقب عليهما بالقتل⁽¹⁾ .

كما يوجد في الهند ما يعرف "بقحاب البد"⁽²⁾، وهن النساء اللواتي نذرن أنفسهن أو نذرتهن أمهاتهن لخدمة البد ، حيث يتخذن لأنفسهن بيوتاً في الأسواق ، لمن يرغب في ممارسة الزنا بأجرة معلومة يقدمنها لاحقاً لسدنة الهيكل . كما توجد في الخانات التجارية ، بعض النساء الفاجرات حيث تتم مواعتهن مقابل أجرة يتقاضاها صاحب الخان⁽²⁾.

وشهد البيروني أن الزنا للمحصن في الهند وإن لم يكن مباحاً من الناحية القانونية فإن العقوبة عليه مخففة . ويرى أن السبب في انتشاره هم الملوك الذين رأوا فيه مجالاً لدعم اقتصادهم من خلال الضرائب التي تدفعها الزانيات للدولة من جهة ، وحماية للرعية من العزّاب من جهة أخرى⁽³⁾.

3- الطعام والشراب والثياب :

ذكر المسعودي أن البراهمة لا يأكلون شيئاً من الحيوان⁽⁴⁾. وفصل البيروني المباح والمحظور من الأطعمة عند الهنود ، حيث يباح لهم لحم الضأن والمعز والظباء والأرانب ووحيد القرن والجاموس والسمك والطيور المائية والبرية كالعصافير والحمام والطاووس . ويحرم عليهم فهو لحم الأبقار والخيول والبغال والحمير والجمال والفيلة ، والطيور كالدجاج الأهلية والغربان والبيبغاء وبيضها جميعاً⁽⁵⁾.

وفسر البيروني تحريم الهنود لحوم الأبقار بضعف قوة أجسامهم على هضمها ، لذا فهم يقومون بمضغ الفوفل وأكل أوراق التنبول لزيادة قوتهم على الهضم ، هذا من ناحية ، ومن

(1) ابن خرداذبة، المسالك، ص66. ابن رسته، الأعلاق، ص124. الإدريسي، نزهة، ج1، ص74
* البد : هو مكان العبادة ، أو الصنم الذي يعبد الهنود . البلاذري، فتوح ، ص 260. ابن النديم ، الفهرست ، ص 535.

الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص 97.

(2) السيرافي، رحلة، ص 83.

(3) البيروني ، تحقيق، ص430.

(4) المسعودي ، مروج، ج1، ص80.

(5) البيروني ، تحقيق، ص426.

ناحية أخرى فإن للأبقار عندهم أهمية اقتصادية كبيرة ، حيث تستغل في النقل والزراعة كما يستفيدون من روثها وأنفاسها شتاءً⁽¹⁾.

وذكر البيروني أيضاً أن الهنود يحرمون لحوم الميتة ، وخاصة إذا ماتت رغم أنفها ، أما الإماتة بإمساك النفس فهي مباحة⁽²⁾. والذين يأكلون الميتة من أهل الهند طائفة "الجنادية"، وجميع أهل الهند يحتقرونهم ويعتبرونهم أنجاساً⁽³⁾.

وأضاف البيروني أن من عاداتهم في الطعام تناوله فرادى⁽⁴⁾، فلا يجتمعون على مائدة واحدة و يرون في ذلك عيباً فاحشاً⁽⁵⁾. والهنود لا يعودون إلى الطعام الزائد ، والغريب أنهم يستعملون أواني الطعام الخزفية لمرة واحدة ثم يرمونها!!⁽⁶⁾. وهذا يشير إلى كثرة الصناعات الخزفية عندهم . وقيل إن أهل الهند يستعملون أوراق شجر الموز والمانجو بدلاً من الأطباق، كما يستعملون الأطباق النحاسية الكبيرة⁽⁷⁾.

وذكر البيروني أن الطعام الرئيس لسكان جزيرة "جنب ديب" هو قصب السكر⁽⁸⁾. كما يعصرون ثمر شجرة نخلية تسمى "مدّبه"⁽⁹⁾.

وأغفلت المصادر التاريخية العادات الإجتماعية في مجال الأطعمة والأشربة ، أما المصادر الجغرافية مثل ابن خرداذبة والسيرافي وابن حوقل في الكشف عن بعضها ، فأهل الهند لا يأكلون حتى يستاكون ويغتسلون⁽¹⁰⁾. وهم لا يأكلون الحنطة⁽¹¹⁾ ، طعامهم الرئيس هو

(1) ن . م ، ص 427.

(2) ن . م ، ص 426.

(3) التتوخي ، الفرج ، ج3، ص399. السيرافي، رحلة، ص 50. الإدريسي، نزهة، ج1، ص83، 190، 195.

(4) البيروني ، تحقيق، ص72، 129.

(5) السيرافي، رحلة، ص 93.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص129.

(7) صالح ، عزت، الهند، ص62.

(8) البيروني ، تحقيق، ص185.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص 31. الإدريسي، نزهة، ج1، ص78.

(9) البيروني ، تحقيق، ص185.

(10) السيرافي، رحلة، ص 31.

(11) ن . م ، ص 49.

الأرز⁽¹⁾، ويعتمدون على السمك في جزيرة "النكبالوس"⁽²⁾، وجزيرة "ملجان"⁽³⁾.
والموز⁽⁴⁾ والنارجيل في جزيرة "ملجان"⁽⁵⁾. والألبان وخبز الذرة في نواحي مكران والمناطق
القريبة من ضفاف
نهر مهران⁽⁶⁾.

وذكر المسعودي أن الهنود يمتنعون عن تناول الشراب المُسكر ، ليس من باب التديّن ،
ولكن لأنه يذهب بعقولهم ، وخاصة الملوك ، فإذا ثبت أن الملك قد شرب وجب خلعه وعزله ،
إذا تبين أن ذلك أثر على إدارته لأمر الرعية⁽⁷⁾. أما البيروني فخالف المسعودي وأوضح أن
الهنود يشربون الخمر أولاً ثم يتناولون الطعام⁽⁸⁾ .

أورد المسعودي والبيروني إشارات واضحة عن ثياب الهنود وأزيائهم ، فأوضح
المسعودي أن لباس أهالي مملكة الموجه أبيض اللون ، يشبه لباس أهل الصين⁽⁹⁾. وأما لباس
أهالي وادي القرنفل فيصنع من أوراق بعض الأشجار التي تنمو في بلادهم⁽¹⁰⁾.
وأضاف البيروني تفاصيل هامة عن الملابس ، فبيّن أن عامة الهند يلبسون السراويل .
وبعضهم يلبس سراويل محشوة بالقطن بشكل كثيف جداً ، وهي محكمة الإغلاق ، ولا يبرز منها

(1) ن . م ، ص 27 ، 84.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص(90-91) ، 190.

أنظر أيضاً: صالح ، عزت، الهند ، ص62.

(2) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص65.

(3) السيرافي، رحلة، ص 31.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص(77-78) ، 190.

(4) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص65. السيرافي، رحلة، ص 31.

(5) السيرافي، رحلة، ص 31.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص(77-78).

(6) ابن حوقل ، صورة ، ص283.

(7) المسعودي ، مروج، ج1، ص86.

أنظر للمقارنة: ابن رسته ، الأعلام ، ص124.

(8) البيروني ، تحقيق، ص129.

(9) المسعودي ، مروج، ج1، ص163.

(10) المسعودي ، أخبار ، ص51.

سوى القدمان ، ويلفون صدورهم بسرّوال آخر ، كما يلبسون الخفاف في أقدامهم . وذكر كذلك أن منهم من يكتفي بوضع خرقة بحجم إصبعين على عورته يشدّها بواسطة خيطين⁽¹⁾.

3- العادات والتقاليد :

أورد المسعودي والبيروني بعض عاداتهم الاجتماعية ، منها أنهم يصبغون أسنانهم بالأحمر وذلك بمضغ ورق التبّول ، و يستقبحون الشخص إذا كانت أسنانه بيضاء⁽²⁾. وانفرد المسعودي بذكر خضب الهنود شعورهم بالخضاب الأسود المعروف "بالهندي" ، الذي يبقى مفعوله سنة كاملة ، و جدير بالذكر أن الخليفة هشام بن عبد الملك (ت125هـ/743م) كان يخضب شعره بهذا الخضاب⁽³⁾. وعندهم أيضاً عادة تخريم الأذان وخاصة في مملكة الكامن⁽⁴⁾. وتخريم الأنوف في جزيرة الرانج⁽⁵⁾. وأسهب المسعودي و البيروني في ذكر بعض العادات الاجتماعية الغربية في الهند، ومنها : أنهم يتيمنون بالضراط ويتشاءمون بالعطس⁽⁶⁾، كما أنهم لا يرون حبس الريح ، وإنما يعتبرونه داء⁽⁷⁾ .

وذكر البيروني أنهم يرشون الماء على المريض ليتعافى⁽⁸⁾، كما يطيلون أطافهم إشارة إلى البطالة وعدم العمل ، و يستعملونها في حك شعر الرأس وتقصيع القمل . ويغسلون أرجلهم أولاً ثم وجوههم⁽¹⁾.

(1) البيروني ، تحقيق، ص129.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص28، 51. ابن الفقيه ، البلدان ، ص 67 . الاصطخري ، المسالك ، ص105. ابن حوقل، صورة، ص277، 280. الإدريسي، نزهة، ج1، ص80.

أنظر أيضاً : البلوشي ، إبراهيم، ميناء، ص124.

(2) المسعودي ، مروج، ج1، ص194. البيروني ، تحقيق، ص129.

(3) المسعودي ، مروج، ج1، ص240.

(4) ن . م ، ج1، ص163.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص37.

(5) المسعودي ، أخبار ، ص63.

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ص 164. البيروني ، تحقيق ، ص(129- 131) .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ص 164.

(8) البيروني ، تحقيق ، ص90.

وأضاف أن الرجال يلبسون أسورة وخواتم الذهب في البنصر وأصابع الأرجل ، وأنهم عند الغائط يوجهون ، وجوههم نحو الحائط ويكشفون عوراتهم للمارة ، كما يركبون الدواب بغير أسرج . ويفضلون أصغر الأولاد ، حيث يعتقدون أن أكبرهم خلق عن شهوة عارمة ، وأصغرهم عن قصد الإنجاب⁽²⁾ .

ويتصافحون من جهة ظهر الكف . ولا يستأذنون عند دخولهم البيوت ، وعلى العكس من ذلك فإنهم لا يخرجون حتى يستأذنون . وأضاف البيروني إنهم إذا أرادوا تعظيم اسم شخص أنثوه ، وعند تناولتهم الأشياء لبعضهم رموها على الأرض ثم يلتقطها الذي يريدها⁽³⁾ . و من عاداتهم الأخرى عدم الختان⁽⁴⁾ .

5- الأعياد والمواسم :

انفرد البيروني باستعراض أعياد الهند ، وبيّن أن العيد عندهم يسمى "زاتر" ، وأن معظم الأعياد خاصة بالنساء والأطفال . وذكر أعياداً كثيرة منها ما هو ديني ، ومنها ما هو محلي⁽⁵⁾ .

ومن تلك الأعياد عيد "هندولي جيتر" ، وموعده الحادي عشر من شهر "جيتير" (كانون الثاني) ، وفيه يؤرجحون صنم "باسديو" كما كان يفعل به وهو صغير ، ويستمر ذلك طول النهار وتغمرهم الفرحة . ومنها عيد "بَهْد" وهو عيد للنساء حيث يتزيّن ، ويقدمن الهدايا لأزواجهن ، وكذلك عيد "كورتز" وهو في اليوم الثالث عشر من شهر "بيشاك" (شباط) ، تغتسل فيه النساء ويتزيّن و يسجدن لصنم "كور" ، ويشعلن الأسرجة ويقدمن له الطيب ، ويلعبن بالأرجوحة ويقدمن الصدقة⁽⁶⁾ .

(1) ن . م ، ص 129 .

(2) ن . م ، ص 130 .

(3) البيروني ، تحقيق ، ص (129 - 131) .

(4) ن . م ، ص 123 .

(5) ن . م ، ص 446 .

أنظر أيضاً : صالح ، عزت ، الهند ، ص 60 . خطاب ، محمود ، الهند ، ص 217 .

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 427 .

وذكر أيضاً عيد الربيع ويسمى "بسنت" وهو في شهر "بيشاك" (شباط)، حيث يقدمون الضيافة للبراهمة . وعيد للنساء يسمى "هربالي" ، وهو في الثالث عشر من شهر "بهادريت" (حزيران) حيث يضعن الورود والطيب على بعض النباتات ، ويمضين الليل بفرح وسرور ، ثم يغتسلن ، ويتصدقن في اليوم التالي .

وفي اليوم السادس من شهر "بهادريت" (حزيران) ، عيد يسمى "كاهت" حيث يطعمون فيه الطعام . ولهم عيد آخر في اليوم الثامن من الشهر نفسه ، يسمى "دروب هر" ، حيث يغتسلون فيه ، ويأكلون الحبوب أملين أن يسلم أولادهم ، أما النساء الحوامل فيتمنين الأولاد.

وفي اليوم الحادي عشر عيد يسمى "بربت" ، وهو عيد ديني معظم عندهم . ومنذ اليوم السادس عشر و لمدة أسبوع ، يسمون تلك الأيام "كراره" حيث يزینون الأطفال ويعطرونهم ، ويلعبون بأنواع الحيوانات ، وفي نهاية الأسبوع يتزين الرجال أيضاً . وفي نهاية الشهر يزینون الأطفال مرة أخرى ويتصدقون على البراهمة ويفعلون الخير (1).

وذكر البيروني أن اليوم الأول من شهر "كارتك" (آب) يسمى "دبالي" ، يغتسل فيه الهنود، ويتبادلون الهدايا من أوراق التنبول والفوفل و يتصدقون ويلهون ويشعلون المصابيح بكثرة(2). وعندهم أيضاً عيد يسمى "ماهرتيج" وهو خاص بالنساء ، ويعرف أيضاً باسم "كور" ، وهو في اليوم الثالث من شهر "ماك" (تشرين الثاني) ، حيث تجتمع النساء عند أحد الأصنام العظيمة ، ويغتسلن بالماء البارد في آخر الليل ، ويتطيبن ويرتدين الثياب الفاخرة ، وفي صباح اليوم التالي يتصدقن ويقمن بالولائم والضيافة ، وفي آخر اليوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه يدخل الجميع الماء وينغمسون سبع مرات.

وأوضح البيروني أن الهنود في مدينة المولتان يسجدون للشمس في عيد "سانب يرزاتر" . وأكد أن رجال الدين البراهمة أكثرها من تلك الأعياد لمضاعفة ما يقدم لهم من الهدايا والضيافات والصدقات.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص448.

(2) ن . م ، ص449.

وأفاض في ذكر الأيام المقدسة المعظمة عند الهنود معللاً سبب التعظيم بوجود صفات معينة في تلك الأيام . ومن تلك الأيام يوم الأحد لأنه بداية الأسبوع . وذكر أوقاتاً يتضاعف فيها الثواب ويسمونها "بُنْكال" ، ومنها اليوم الثالث من شهر "بيشاك" (شباط) ، واليوم التاسع من شهر "كارتك" (آب) ، واليوم الخامس عشر من شهر "ماك" (تشرين الثاني) ، واليوم الثالث عشر من شهر "اشوجج" (تموز) ، ويعتقدون أن الصدقة في "بنكال" تفوق مثيلتها في غيره آلاف السنين (1).

ووقف على الأوقات السعيدة التي ترتبط بانتقال الكواكب ، وخاصة الشمس من برج إلى آخر ، وتسمى هذه الأوقات "سَنُكرانت" ، وأفضلها في الاعتدالين الربيعي والخريفي (2).
وذكر منها أوقات الكسوف والخسوف ، حيث يعتقدون أن مياه الأرض تطهر طهارة ماء نهر كنك في تلك الأوقات ، ومن مظاهر تعظيمهم لتلك الأوقات إغراق أنفسهم في ماء النهر ، وخاصة طبقتي "بيش" و"شودر" ، أما برهمن و "كشتر" فيحظر عليهما فعل ذلك (3).
وبين البيروني بعض الأوقات المنحوسة التي يتشاءمون بها ويمتنعون عن العمل فيها (4) ، ويعتقدون أن ليس لهم من الثواب فيها شيء ، ومنها أوقات الزلازل . ويكسر الهنود أواني بيوتهم نفيًا للشؤم ، وطردها للشر عن أنفسهم. ويفسر البيروني تشاؤمهم فيها بسبب تغير طباع الأشياء حيث تحترق الأرض من الصواعق ، وتدخل الحيوانات المفترسة إلى القرى ، وينزل المطر في غير أوانه (5).

6- التسلية و الترفيه:

تناول المسعودي منفرداً الملاهي في بلاد الهند ، حيث ذكر أنهم يستمعون إلى الغناء وسائر الملاهي ، وعندهم آلات موسيقية يطربون لها ، وبين أنها متنوعة فمنها ما هو للفرح والسرور والضحك ، ومنها ما هو للحزن والبكاء . وذكر منها "الكنكلة" ، ولها وتر واحد يستعمل بديلاً

(1) ن . م ، ص 450.

(2) ن . م ، ص (451-452).

(3) البيروني ، تحقيق ، ص 456.

(4) ن . م ، ص 468.

(5) ن . م ، ص 457.

عن العود و الصنج⁽¹⁾. وأضاف أنهم يطربون للجواري وهن يغنين ويرقصن⁽²⁾، ولم يورد أمثلة ونماذج لتلك الأغاني والآلات .

وخص أهل التبت بكثرة انشغالهم بالملاهي ، ومنها الرقص ، وفسر ذلك بطبيعتهم التي فطرهم الله تعالى عليها حيث أن فيهم رقة وبشاشة دائمة، وهم لا يعرفون الحزن حتى في حالة وفاة عزيز عليهم كما هو الحال عند غيرهم من الأمم⁽³⁾. وقيل إنه يسمع من جزيرة الصنف أصوات الطبول والتصفيق والرقص⁽⁴⁾.

وذكر المسعودي وسائل أخرى للتسلية والترفيه عندهم ، منها النرد ، فاعتقدوا أن لعبهم النرد يحقق لهم السعادة ، وأن الرزق لا يأتي للإنسان إلا بالحظ⁽⁵⁾. وأكد أن أهل سرنديب يكثر من لعب القمار بالنرد⁽⁶⁾. حتى إن الفقراء منهم يقامرون على أصابعهم حيث يقطع الغالب إصبع المغلوب ، وقد لا يغادر المقامران مجلسهما إلا وقد قطعت أصابعهما جميعاً⁽⁷⁾. ومن شدة ولعهم بالنرد ، ذكر عن بعضهم أنه يضع ناراً على عضوٍ من أعضائه في أثناء اللعب فيحترق العضو وهو لا يبالي⁽⁸⁾.

وأضاف المسعودي لعبة الشطرنج والتي ما أن ظهرت حتى اختفت لعبة النرد ، وتتكون من صور وأشكال بشرية و حيوانية⁽⁹⁾. وقد انفرد اليعقوبي بذكر معنى الشطرنج وهو بالفارسية هشت رنج ، وهشت ثمانية ، ورنج صفح ، كما ذكر قصة وضعها ، حيث أن الملك

(1) المسعودي، مروج، ج4، ص195.

أنظر للمقارنة: السيرافي ، رحلة ، ص 48.

(2) المسعودي، مروج، ج1، ص86.

أنظر للمقارنة: الجاحظ ، رسائل ، ج1، ص212، (223 - 224) .

ذكر ابن القفطي ان للهند كتاب في الموسيقى يسمى " بيافر " أي ثمار الحكمة ، جمعوا فيه الالحن والانغام المتنوعة . ابن القفطي، أخبار، ص175. العلي ، صالح ، كتب ، ص(5-6).

(3) المسعودي ، مروج، ج1، ص152.

(4) السيرافي، رحلة، ص123.

(5) المسعودي، مروج، ج1، ص82 .

(6) المسعودي ، أخبار، ص 63.

(7) السيرافي، رحلة، ص82.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص75.

(8) السيرافي ، رحلة، ص82.

(9) المسعودي، مروج، ج1 ، ص83 . ج2، ص 8 ، ج4، ص289.

"بلهيت" لم يكن يعتقد بالقول الشائع في حينه بان الكواكب هي التي تدبر أمور الكون ، فسأل عن رجل عالم على دين البرهمية ، ثم شكاه له الحال التي وصل إليها الناس ، فوضع له الحكيم "الشطرنج" (1) .

وأوضح المسعودي أنها و بخلاف النرد ، تقوم على الحزم والعقل والحيلة فليس للحظ فيها نصيب. وقد وضع الملك "بلهيت" لأهل الهند كتاباً لتعليم الشطرنج وحيلها وحسابها عرف باسم "طرق جنكا"(2).

واتفق اليعقوبي مع المسعودي على أن الهدف من وضع لعبة "الشطرنج" هو معرفة الإنسان المجتهد والمخلص من الإنسان العاجز المتكاسل ، وان الحرب هي أفضل وسيلة للتمييز بين النموذجين ، فمن خاض الحرب دون الأخذ بالأسباب خسرها وهلك (3).

وبين المسعودي أن أهل الهند يقامرون بالشطرنج أيضاً على الثياب والجواهر وأعضاء أجسامهم ، كما هو الحال في القمار بالنرد (4). ويروى أن ملوك الهند كانوا إذا تنازعا على كورة أو مملكة لعبوا الشطرنج فيأخذها الغالب بغير قتال(5).

انفرد البيروني بذكر **السحر** في بلاد الهند ، حيث عرفه على أنه إظهار شيء للإحساس على أنه خلاف حقيقته من باب الترمويه ، وأكد أنه لا يدخل ضمن العلوم وإنما يعتبر لجهل العاملين به والمصدقين له ، وأضاف أن أهل الهند يتعاطونه ظناً منهم أنه يجلب لهم الخير ويمنع عنهم الشر والأذى(6). وقد وُصِفَ سحره الهند بأنهم مبدعون وماهرون(7).

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص(80 - 81) .

أنظر للمقارنة : البكري ، المسالك ، ج1 ص 184 .

(2) المسعودي، مروج ، ج 1، ص83 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 81 . المسعودي، مروج ، ج 1، ص 83 .

(4) المسعودي، مروج، ج 2، ص8 . أخبار، 63.

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص75.

(5) التنوخي ، الفرج ، ج3، ص(46-47).

(6) البيروني ، تحقيق ، ص133.

(7) السيرافي، رحلة، ص83.

الفصل السادس

الحياة الفكرية

1 – الكتابة :

أشهر لغات الهند القديمة وأعرقها اللغة السنسكريتية^(*)، وهي اللغة الهندية الفصحى التي كتبت بها الكتب المقدسة القديمة والملاحم العظيمة ومعظم الآداب الهندية القديمة⁽¹⁾. وكادت أن تخنفي فترة من الزمن حين اقتصر استعمالها على رجال الدين والعلماء ، إلى أن عادت إلى مكانتها السابقة بفضل تشجيع بعض سلاطين المسلمين⁽²⁾ .

وأكد المسعودي وجود أكثر من لغة في بلاد الهند ، منها لغة الهند ، ولغة السند ، ولغة المناطق الساحلية⁽³⁾. وتسود اللغتان العربية والسندية في المنصورة والمولتان. والفارسية والمكرية في مكران⁽⁴⁾.

وأفادت بعض المصادر الجغرافية مثل الاضطخري والمقدسي ، أن اللغة العربية كان لها حضور واسع في الهند في القرن الرابع الهجري ، وأن بعض ملوكهم وأمراءهم تسموا بالأسماء العربية والإسلامية ، وصارت لغة الدين والعلم والثقافة والتخاطب والكتابة والإدارة الحكومية في كثير من المناطق المفتوحة ، شهد بذلك بعض الرحالة والجغرافيين الذين زاروا الهند⁽⁵⁾.

وانفرد البيروني بذكر عدد حروف اللغة الهندية التي وصلت إلى خمسين حرفاً ، نتيجة

* اللغة السنسكريتية: هي لغة الآريين القدماء الذين تأثروا بالفرس القدماء الذين احتلوا مناطق واسعة من الهند. وهي لغة الهند الحديثة ، وترجع في أصولها إلى اللغات القديمة كالاتينية والفارسية القديمة . ومع ذلك فهي أوسع وأدق من اللغتين اليونانية والرومانية. لوبون ، غوستاف، حضارات ، ص478. الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص28. صالح ، عزت، الهند ص7. خطاب ، محمود ، الهند ، ص195 ، ص(212-213).

(1) الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص27. صالح ، عزت، الهند ، ص36. خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص212.

(2) الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص27.

(3) المسعودي ، مروج، ج 1، ص161.

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص27. لوبون ، غوستاف ، حضارات ، ص 477. صالح ، عزت، الهند ، ص7. جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص18. خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص212.

(4) الاضطخري ، المسالك ، ص105. ابن حوقل ، صورة، ص280.

(5) الاضطخري ، المسالك، ص105. المقدسي ، أحسن ، ص346.

أنظر أيضاً : أحمد ، جميل، الصلات ، ص786.

إفراد صور كثيرة للحرف الواحد ، في حالات الهمزة والحركات والإعراب المختلفة (1).
واختلاف صور الحروف من منطقة لأخرى (2). ويكتبون بالطول وليس بالعرض (3)، ويتجهون
في كتابتهم من اليسار إلى اليمين (4).

وجدير بالذكر أن كتابات (آشوك) (5)، كانت من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى على نمط
اللغات السامية ، مما يثبت وجود اتصال حضاري قديم بين الهند والعرب (5).

ذكر البيروني أنواع **الخطوط** التي وصلت إلى أكثر من عشرة ،

انتشرت جغرافياً على النحو الآتي :

الخط	انتشاره الجغرافي
1	سدماترك كشمير ومناطق "كنوج"
2	ملقاري جنوب السند
3	بيكشك (خط البد)
4	ناكر مالو (6)
5	آردناكري بهاتيه ، وبعض مناطق السند
6	سيندب بمهنوا (المنصورة)
7	كرنات كرنات ديش
8	انترى انت ديش
9	در وري درورديش
10	لارى لارديش

(1) البيروني، تحقيق ، ص120.

(2) ن . م ، ص(121 - 122) .

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص(30 - 31).

(3) البيروني، تحقيق ، ص130.

(4) ن . م ، ص121.

* آشوك : أو أسوكا هو امبراطور دولة الموريان ، التي حكمت الهند في القرن الثالث قبل الميلاد . و ذكر البيروني أن
للهند عيداً يدعى آشوك . البيروني، تحقيق ، ص447 . بالمر ، النظام ، ص39.

(5) أحمد ، جميل، الصلات ، ص778.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص121.

كما أن الهنود يفتتحون كتابتهم بـ "أوم" ، كما يفتتح المسلمون كتابتهم بـ "اسم الله تعالى".
وتكون قاعدة الحرف إلى أعلى ورأسه إلى أسفل ، وإذا برز شيء فوق القاعدة فيدل ذلك على علامة نحوية (2).

تناول المسعودي أدوات الكتابة ، فذكر أن ملوكهم يكتبون على لحاء الكاذي ، بماء الذهب الأحمر (3). وأوضح البيروني أنهم لا يكتبون على الجلود . وأكد أن أهالي الجنوب يكتبون على ورق شجر يسمى "تاري" (4). وأضافت مصادر أدبية مثل ابن النديم ، أنهم يكتبون على النحاس والحجارة والحريز الأبيض (5).

وأفاد البيروني أن الهنود يجمعون الأوراق بعد الكتابة عليها بوساطة خيط بعد ثقبها من وسطها. أما في المناطق الشمالية والوسطى فيكتبون على لحاء شجرة "التوز" (6) ، بعد صقله وتقويته . ثم يجمعونها بين لوحين من الخشب ويلفونها بقطعة من القماش ، ويسمون ذلك الكتاب "بوتي" (6) . وهم يكتبون اسم الكتاب في آخره وليس في أوله (7).

وبينما تجاهلت المصادر ذكر المراكز التعليمية أشار أحد المصادر الجغرافية ، وهو ابن الفقيه إلى وجود أماكن للتعليم والدراسة في جزيرة سرنديب ، يتعلمون فيها قصص ملوكهم ، ويتحاورون حول المسائل الدينية (8).

2- العلوم :

(1) البيروني ، تحقيق ، ص120.

(2) ن . م ، ص121.

(3) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص(239-240).

(4) تاري: شجر باسق في جنوب الهند يشبه النخل والنارجيل له ثمر يؤكل ، أوراقه يصل طولها إلى ذراع ، وعرضها ثلاثة أصابع . ابن منظور، لسان، ج، ص .

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص34.

* التوز : شجر . أبادي، القاموس ، ج2، ص174. ابن منظور، لسان، ج5، ص315.

(6) البيروني ، تحقيق ، ص120.

(7) ن . م ، ص130.

(8) ابن الفقيه ، البلدان ، ص 332

أكدت المصادر نبوغ الهنود في مختلف المجالات العلمية وأهمها الطب. فأوضح المسعودي أن اهتمامهم بالطب قديم يعود إلى عهد البرهمن الأكبر ، حيث ألف كتاب السند هند الذي اعتبر أصلاً للكتب في مختلف المجالات⁽¹⁾.

واستمر هذا الاهتمام في زمن الملك "كورش" حيث ألف كتاب وُصِف بأنه "الأعظم" في معرفة العلل والأمراض والعلاجات⁽²⁾. ويشار إلى أن الهنود هم أعلم الناس بصناعة الطب والدواء⁽³⁾.

وأورد اليعقوبي ، وابن النديم ، والبيروني أسماء بعض الكتب الطبية المترجمة للعربية ، والتي تصف الأمراض وعلاجاتها، ومنها :

الموضوع	المؤلف	اسم الكتاب	
الحميات ، أرواح السوء ⁽⁵⁾	سسر د	سسر د ⁽⁴⁾ ، المجلد والمفصل	1
(5)			

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 78.

(2) ن . م ، ج 1 ، ص 83

(3) صاعد ، طبقات ، ص 17.

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83.

أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست ، ص 474.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص (13-15).

(5) البيروني ، الجماهر ، ص 80.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص 13.

-----	جَرَكَ ⁽³⁾	شِيرِك ⁽¹⁾ ، سِيرِك ⁽²⁾ ، جَرَكَ (اكن بيش)	2
-----	-----	أسماء العقاقير الهندية ⁽⁴⁾	3
-----	-----	سندھشان ⁽⁵⁾ ، سندستاق ⁽⁶⁾	4
-----	-----	نِدَان	5
فعالية الأدوية ⁽⁷⁾	-----	فيما اختلفت فيه الهند والروم من الحار والبارد	6
-----	-----	استانكر الجامع	7
-----	توقشتل	مائة داء ومائة دواء	8
الامراض والعلل	توقشتل	التوهم في الامراض والعلل	9
-----	-----	علاجات الحبالى	10
علاجات النساء	-----	دوينى الهندية	11
-----	-----	السكر للهند	12
-----	-----	اسماء عقاقير الهند	13
-----	-----	راي الهندي في أجناس الحيات وسمومها. ⁽⁸⁾	14

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص83.

أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست، ص474.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص (13-15) .

(2) ابن النديم ، الفهرست، ص474.

(3) البيروني ، تحقيق ، ص111.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص 18.

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص83.

أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست، ص474.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص 13-15.

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص83.

أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست، ص474.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص 13-15.

(6) ابن النديم ، الفهرست، ص474.

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص83.

(8) ابن النديم ، الفهرست، ص474.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص17.

وأشار الطبري إلى قدم الصلات العلمية وبخاصة الطب بين الهند وبلاد فارس. فذكر أن سابور الثاني ملك الفرس نقل طبيباً من الهند وأسكنه الكرخ⁽¹⁾.

وأجمعت المصادر على وجود اتصال طبي بين العرب والهند منذ بداية العصر العباسي ، فذكر الطبري في سياق حديثه عن مرض الخليفة أبي جعفر المنصور (ت158هـ/774م) ، أنه لم يقتنع بنصائح أطباء العراق حتى قدم عليه طبيب من أطباء الهند فنصحته بقلة الطعام كما قال غيره من الأطباء⁽²⁾.

وأضاف الطبري أن الخليفة هارون الرشيد (ت193هـ/809م) ، أصيب بمرض أعجز الأطباء في بغداد ، فأشير عليه باستقدام الطبيب الهندي البارع "منكه"^(*) ، وكتب الله له الشفاء على يده فأكرمه الرشيد وأحسن إليه⁽³⁾ ، وجعله من أطبائه المقربين . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على اعتراف العلماء المسلمين بتفوق أهل الهند في هذا الميدان⁽⁴⁾

وقدم ابن النديم معلومات هامة عن الطب الهندي لم توردها المصادر التاريخية ، منها أن "منكه الهندي" كان بارعاً بصناعة الطب والفلسفة ، وأتقن اللغات الهندية والفارسية والعربية ، فترجم كتاب "شاناق"⁽⁵⁾ الهندي إلى الفارسية⁽⁶⁾.

وكانت الهند مصدراً للأدوية والعقاقير ، فقد ذكر ابن النديم أن يحيى بن خالد البرمكي^(**)

(1) الطبري ، تاريخ ، ج 2، ص 61 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج 8 ، ص 59 .

• منكه : أحد أطباء الهند ، اشتهر بالهندي ، عمل مع اسحاق بن سليمان ابن عباس على نقل معارف الهند ، وبخاصة الطب ، من الهندية إلى العربية . ابن النديم ، الفهرست، ص 400.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج 8 ، ص 352 .

أنظر للمقارنة : ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 475.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص (8-9).

(4) الهندي ، محمد ، بدء ، ص (102-103).

(5) شاناق : هو الاسم الذي أطلقه العرب على كاناكيا الذي كان وزيراً للملك "كاندرا جوبتا" الذي توفي عام 320م. العلي ، صالح ، كتب ، ص 13.

(6) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 475.

** يحيى بن خالد البرمكي : أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك مؤدب هارون الرشيد ووزيره ، كان جواداً ، نبيلاً . توفي 189هـ - وقيل 190هـ في سجن الرشيد. وله سبعون سنة. المسعودي ، مروج ، ج 3 ، ص 319 . ابن خلكان ،

وفيات ، ج 6 ، ص (219-220). الذهبي ، العبر ، ج 1 ، ص 306. سير ، ج 9 ، ص 89

(ت189هـ/805م)، كلف أحد الأطباء بالسفر إلى الهند لإحضار العقاقير منها⁽¹⁾.

وأوضح أن الطبيب الهندي "ابن دهن"^(*)، كان يشرف على بيمارستان البرامكة، و ينقل العلوم من اللغة الهندية إلى العربية⁽²⁾. وانفرد بذكر بعض الاطباء الهنديين المشهورين الذين وصلته كتبهم في النجوم والطب منهم: راجه، وسكه، وداهر، وانكر، ورتكل، وجيهر، واندی، وجباری⁽³⁾.

ومن أطباء الهند المشهورين الذين قربهم الرشيد، وفضل طبهم على الطب اليوناني، الطبيب صالح بن بهلة^(**). الذي كان له خبر طريف مع إبراهيم بن صالح (ت176هـ/792م)^(***) يدل على براعته ومهارته، حيث أعاد ابن بهلة الهندي إبراهيم بن صالح إلى الحياة بعد أن كفن وجهاز للدفن، وقرر الطبيب جبرائيل بن بختيشوع وفاته في حين أثبت ابن بهلة أنه كان في غيبوبة وأفاق منها⁽⁴⁾.

واهتم المسعودي بذكر بعض الأدوية والعلاجات الهندية، فالمسوع يعالج بسقيه الزمرد النقي فيحول دون سريان السم في الجسم⁽⁵⁾. وأكد على وجود بعض الأعشاب والنباتات الطبية في بلاد الهند، منها الصبر السقطري الذي يدخل في صناعة الكثير من العقاقير والعلاجات⁽⁶⁾. والعلاجات⁽⁶⁾. ونبات يقال له البيش وهو سم قاتل، وقد توفي الخليفة العباسي المعتمد على الله

(1) ابن النديم، الفهرست، ص533.

أنظر أيضاً: العلي، صالح، كتب، ص(7-8). مردم، خليل، أثر، ص45.

* ابن دهن: أحد أطباء الهند، عمل مع اسحاق بن سليمان ابن عباس على نقل معارف الهند، ولاسيما الطب من الهندية إلى العربية، وكان يشرف على بيمارستان البرامكة. ابن النديم، الفهرست، ص400.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص400.

(3) ن. م.، ص 434.

أنظر للمقارنة: ابن أبي أصيبعة، عيون، ص473.

** صالح بن بهلة: هندي، متميز من علماء الهند، وكان خبيراً بالعلاجات الهندية، وكان بالعراق في أيام هارون الرشيد، ابن القفطي، أخبار، ص(145-147). الذهبي، سير، ج 8، ص 274.

*** إبراهيم بن صالح: أمير الشام للمهدي، ثم أمير مصر للرشيد، وزوجه بأخته، وهو أخو عبدالمك، وقد توفي سنة 176هـ. ابن القفطي، أخبار، ص(145-147). الذهبي، سير، ج 8، ص 274.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص475-476. ابن القفطي، أخبار، ص(145-147). ابن العبري، تاريخ، ص132.

أنظر أيضاً: مردم، خليل، أثر، ص45.

(5) المسعودي، مروج، ج2، ص 21.

(6) المسعودي، أخبار، ص 64. مروج، ج2، ص 18.

أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة 279هـ/892 م مسموماً به (1). ونبات التببول الذي يستخدم لعلاج الأورام ، كما يمضغه الهنود لشد اللثة ، ويتخذونه كمنشط للجنس ، وصبغ الأسنان باللون الأحمر (2) .

ووصف المسعودي عقاقيرهم بالعجيبة ، حيث تخلط النباتات والأعشاب بالدهن وتغلى على النار ثم توضع على الجروح أو أعضاء الجسم المبتورة ، فتعمل على وقف سيلان الدم وتلتئم الجروح ساعتها(3).

وأضاف أن ملوك الهند يحتفظون في خزائنهم بمرارة دابة الزبرق وأجزاء من أعضائه ، لأنه السم القاتل من ساعته(4). وذلك للتخلص من خصومهم .

ونقل عن بعض ملوكهم وحكمائهم عدم حبس الريح في أجوافهم ، لأنه داء مؤذٍ . واستدلوا على قلة إصابة الحيوانات بأمراض القولنج وأوجاع المعدة وذلك لأنها تسرع في إخراج الريح من أجوافها مما يؤدي إلى حمايتها من كثير من الأمراض(5).

وذكر البيروني أن سكان جزائر " الدييات السبعة " لا يمرضون ولا يشيخون وعلل ذلك بعدم تحاسدهم وتنافسهم فيما بينهم(6).

أشارت المصادر إلى اهتمام أهل الهند بعلم الفلك والنجوم ، فنوّه اليعقوبي ببراعتهم فيه قائلاً: "والهند أصحاب حكمة ونظر، وهم يفوقون الناس في كل حكمة، فقولهم في النجوم أصح الأقاويل"(7) ، وأوضح البيروني اهتمامهم بعلم النجوم أكثر من الطب ، لارتباط مصالح الناس به(8).

(1) المسعودي ، مروج ، ج4 ، ص 202 .

(2) ن . م . ج1 ، ص194 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص 8 .

(4) ن . م . ج2 ، ص 9 .

(5) ن . م . ج1 ، ص164 .

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 185 ، 189

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83 .

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص21 .

(8) البيروني ، تحقيق ، ص107 .

وأشار اليعقوبي والمسعودي إلى أن البرهمن الأكبر هو أول من تكلم في النجوم و أوج الشمس⁽¹⁾، وهو الوقت الذي تكون فيه على أبعد مسافة من الأرض ، وعكسه يسمى الحضيض إذ تصبح الأرض على أقرب مسافة من الشمس ، والأوج يمكث في كل برج ثلاثة آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة⁽²⁾.

ونقل المسعودي عن البرهمن أن الأوج في زمانه يوجد في برج الثور، وأنه إذا انتقل إلى البروج الجنوبية انتقلت العمارة أيضاً، فصار العامر خراباً والخراب عامراً ، والشمال جنوباً والجنوب شمالاً . كما ظهرت في أيام البرهمن صور الأفلاك والبروج الإثني عشر والكواكب⁽³⁾ ، وأوضح أفعال الكواكب وأثرها على الأشخاص والحيوانات⁽⁴⁾.

وأشار اليعقوبي إلى أهمية كتاب السندهند ، فقد اشتقت منه علوم اليونان والفرس وغيرهم⁽⁵⁾. واتفق معه المسعودي على أن معناه دهر الدهور⁽⁶⁾ . وأنه كان مصدراً لكتب أخرى أخرى منها كتاب الأريجهد الذي شكل جزءاً من ألف جزء من السندهند⁽⁷⁾، وكتابا المجسطي لبطليموس ويعني الأكبر . والأركند⁽⁸⁾ ، الذي يمثل أحد مذاهبهم الثلاثة في علم النجوم. إضافة إلى مذهب السندهند ، ومذهب الأريجير (الأريجهد)، لم يصل إلى المسلمين سوى السندهند⁽⁹⁾.

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 75. المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 79.

(2) المسعودي، التنبيه ، ص 190.

(3) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 79.

(4) ن . م ، ج 1 ، ص 78.

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص 21.

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 75. المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 79. التنبيه ، ص 188.

أنظر للمقارنة : صاعد، طبقات ، ص 19. ابن القفطي ، أخبار ، ص 175.

(7) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 79. التنبيه ، ص 188.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص 27.

(8) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 75. المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 79.

(9) صاعد، طبقات، ص 19 .

أنظر للمقارنة : ابن القفطي، أخبار، ص 175.

وأوضح البيروني أن السند هند مشتق من "السدهانتا" أي المستقيم الذي لا يعوج ولا يتغير، وهو صفة تطلق على كل ما ارتفعت مرتبته عند الهنود في علم حساب النجوم، ويعتبر هذا الكتاب شاملاً وجامعاً لعلم الأفلاك والنجوم والحساب وغير ذلك من العلوم⁽¹⁾. وأكد البيروني أن قسماً من المعلومات التي نقلها يعقوب بن طارق (دون تاريخ وفاته)⁽²⁾، والفزاري عن الهند غير دقيقة⁽²⁾، ومن ذلك إشارتهما إلى موضع في بلاد الهند يسمى "تارة" فأكد البيروني أنه غير موجود⁽³⁾.

وفي مسألة حساب "أرجبهد"، وأنه جزء من ألف جزء من السند هند أشار البيروني إلى أنهما لم يفهما جيداً⁽⁴⁾. وعن حساب الأيام والشهور نصح يعقوب أن يختبر ويمحص قبل أن ينقل عن الهنود⁽⁵⁾.

وبين البيروني أن كتاب الأركند لم يترجم ترجمة سليمة⁽⁶⁾، لاسيما وأن للهند زيح الأهركن الذي معناه جملة الأيام⁽⁷⁾، والذي اقتبس منه يعقوب بن طارق اقتباسات غير دقيقة⁽⁸⁾، دقيقة⁽⁸⁾، كما ذكر أنه يوجد زيح إسلامي اسمه زيح "الهرقن"⁽⁹⁾.

وأفاضت المصادر في ذكر معلومات فلكية هامة، منها ما أورده اليعقوبي بأن قطر الأرض يساوي ألفين ومائة فرسخ، وأن طول النهار في الإقليم الأول (الهند) ثلاث عشرة ساعة⁽¹⁰⁾.

وأضاف أن الله عز وجل خلق الكواكب في أول يوم من الدنيا، ثم جعل لكل كوكب منها مساراً معلوماً. وأن السنة تساوي ثلاث مائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم وخمس ساعات، وجزءاً من أربع مائة جزء من الساعة⁽¹¹⁾. أما البيروني فذكر أن السنة الشمسية تساوي ثلاث

(1) البيروني، تحقيق، ص 107.

* يعقوب بن طارق: كان مشهوراً بين المنجمين ومن أفاضلهم. ولهُ تصانيف منها كتاب تقطيع كرجات الجيب، وكتاب ما ارتفع من قوس نصف النهار، ابن النديم، الفهرست، ص 443. ابن القفطي، أخبار، ص 247.

(2) البيروني، تحقيق، ص 118.

(3) ن. م.، ص 232.

(4) ن. م.، ص 325.

(5) ن. م.، ص 336.

(6) ن. م.، ص 348.

(7) ن. م.، ص 268، 330، 336.

(8) ن. م.، ص 336.

(9) ن. م.، ص 350.

(10) اليعقوبي، تاريخ، ج 1، ص 76.

(11) البيروني، تحقيق، ج 1، ص 77.

مائة وخمسة وستين يوماً فقط⁽¹⁾.

وأوضح اليعقوبي أن السنة عندهم تساوي اثنا عشر شهراً إشارة إلى البروج الإثني عشر. وأن أيام الشهر ثلاثون يوماً، أي أن لكل برج ثلاثين درجة ، وأن الأيام سبعة نسبة إلى الكواكب السيارة السبعة⁽²⁾.

وذكر البيروني أن أسماء أيام الأسبوع في الهند تتبع أسماء الكواكب ، وهي على النحو

الآتي :

	اليوم	ما يقابله	الكوكب التابع له
1	الأحد	آدت بار ^(*)	الشمس
2	الإثنين	سوم بار	القمر
3	الثلاثاء	منكل بار	المريخ
4	الأربعاء	بُدبار	عطارد
5	الخميس	برهسبت بار	المشتري
6	الجمعة	شُكرَ بار	الزهرة
7	السبت	شنيشجر بار	زحل ⁽³⁾

وذكر أيضاً أنهم يعدون السنين مائة مائة ويسمونها "سنجر" أي المائة ، وإذا انقضت

مائة تركوها ، وبدأوا يعدون مائة جديدة أخرى ، ويسمون هذا النظام في العد "لوكمال" أي تاريخ الجمهور⁽⁴⁾.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص266.

السنة القمرية تساوي ثلاثمائة وستين يوماً ، والشهر القمري ثلاثون يوماً . البيروني ، تحقيق ، ص263.

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص80.

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص 39. خطاب ، محمود ، الهند ، ج 1 ، ص203.

* بار : الموقع من الأسبوع وهي أيام الأسبوع . البيروني ، تحقيق ، ص151 ، 208.

(3) البيروني ، تحقيق ، ص151

(4) البيروني ، تحقيق ، ص316 .

وأضاف اليعقوبي أن الكواكب السبعة السيارة هي التي تدبر أمور أهل الهند وتسيرها⁽¹⁾.
وتسيرها⁽¹⁾. وبيّن البيروني أن الهنود يسمون السيارة "كره"⁽²⁾ ، وأنهم نسبوا الكواكب السيارة
السيارة إلى الشمس والثابتة إلى القمر⁽³⁾. وأما أسماء الكواكب السبعة فهي:

الرقم	الكواكب السيارة	ما يقابلها
1	الشمس	آدت
2	القمر	سوم
3	المريخ	منكل
4	عطارد	بُدّ
5	المشتري	برهسبت
6	الزهرة	شكر
7	زحل	شنيشجر ⁽⁴⁾

ونقل البيروني عن الهنود ترتيب الكواكب ، فالشمس أسفلها ، وفوقها القمر، وفوقه عطارد ثم
الزهرة ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم بنات نعش ثم القطب الذي يتصل بالسماء⁽⁵⁾. وذكر
أنهم يسمون اليوم القمري "تت"⁽⁶⁾ ، و الساعة "هور"⁽⁷⁾.

وأسماء الشهور عندهم هي :

الرقم	الشهر الهندي	ما يقابله عندنا
1	جيتّر	كانون ثاني
2	بيشاكُ	شباط
3	جيرت	آذار

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 80 . أنظر مثلاً على ذلك المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 135 .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 473 .

(3) ن . م ، ص 403

(4) ن . م ، ص 267

(5) ن . م ، ص 357 .

(6) ن . م ، ص 267

(7) ن . م ، ص 152

4	أشار	نيسان
5	أَشْرَابِنُ	أيار
6	بِهَادَرَبَتُ (بهادرو)	حزيران
7	أَشُوْج	تموز
8	كَارَتَكْ	آب
9	مَنْكَهْر	أيلول
10	بَوشَ	تشرين أول
11	مأك	تشرين ثاني
12	باكن (1)	كانون أول

وأشار البيروني إلى المسافات والأبعاد ، فبين أن ما بين الأرض والشمس مائة ألف "جوزن" ، وما بين الشمس والقمر مثل ذلك (2). وأن بُعد السماء عن الأرض يقدر بنصف قطر الأرض (3).

ونقل عن كتبهم حركة الأرض والكواكب ، فبين أن الحركة التي نراها من الشرق نحو الغرب تختلف باختلاف المكان ، فسكان جبل "ميرو" يرونها من اليسار إلى اليمين ، وأهل جزيرة "بروامخ" يرونها من اليمين إلى اليسار. أما سكان خط الاستواء فيرونها نحو المغرب فقط . وسبب تلك الحركة هو الرياح التي تحرك الأفلاك حتى تطلع الكواكب من المشرق وتغرب في المغرب (4) . وتناول البيروني الزمن عندهم ، فاليوم يتكون من نهار وليل (5). ويسمون النهار "دمس" والليل "راتر" ، واليوم "أهوراتر" (6)، ويرون أنه إذا انتصف النهار في الهند ينتصف الليل في بلاد الروم (7). وأن مدة النهار أربع وعشرون

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 155 ، 271 .

(2) ن . م ، ص 174.

(3) ن . م ، ص 357

(4) ن . م ، ص (207 - 208).

(5) ن . م ، ص 249.

(6) ن . م ، ص 272.

(7) ن . م ، ص 199.

ساعة (1)، وقال إن الوقت المشترك بين النهار والليل هو الفجر ويسمونه "سندادو" ، ويسمون وقت الشفق أي الغروب "سند استمن" (2).

أكد البيروني أن الهنود يؤمنون بخط الاستواء و يدعون أنه يفصل ما بين نصفي الأرض: اليابس والرطب ، ويطلقون عليه "تلکش" ، ويقولون: "إن الأرض مضبوطة بالقطبين وإن المحور يمسكها" (3) ، وإن الليل والنهار يتساويان عنده (4).

ونفى ادعاءهم أن خط الاستواء يفصل بين نصفي الأرض : اليابس والماء حيث أن البر يلج في البحر والبحر يلج في البر في عدة أماكن (5).

ووصف البيروني شكل الأرض من وجهة نظرهم ، فهي مستديرة وكروية (6)، ونصفها الشمالي ياب ، والجنوبي مغمور بالماء (7). وأثبت كروية الأرض من خلال إجماع العلماء في زمنه من جهة ، ويقوله: " لو لم تكن مستديرة لما اختلف النهار والليل والصيف والشتاء ولا وجدت أحوال الكواكب ومداراتها على ما وجدت عليه" من جهة أخرى (8).

وأضاف نقلاً عن الهنود أن السماء والعالم مستديران (9)، وأن الجبال والبحار والأنهار والأشجار والمدن والناس والملائكة كلها كرة حول الأرض (10). وأن الشمس كروية الشكل (11). وأورد عدة أقوال عن سطح الأرض ، منها أنها مسطحة و مستوية كالمراة ، أو مقعرة كالقصة ، ويحيط بها بحر ثم أرض ثم بحر إلى آخرها فهي مستديرة كالأطواق (12).

(1) البيروني ، تحقيق ، ص209.

(2) ن . م ، ص277 .

(3) ن . م ، ص473، ص198.

(4) ن . م ، ص249.

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة، ج1، ص 8.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص200.

(6) ن . م ، ص197، 202.

(7) ن . م ، ص197.

(8) ن . م ، ص198.

(9) ن . م ، ص197.

(10) ن . م ، ص 202 .

(11) ن . م ، ص357.

(12) ن . م ، ص198 .

وأكد معرفتهم بظاهرتي الكسوف والخسوف ، على النحو الآتي : فالأولى سببها ستر القمر للشمس ، وأما الثانية فسببها دخول القمر في ظل الأرض⁽¹⁾. كما عرفوا المد والجزر ولهم ولهم في ذلك آراء عديدة⁽²⁾.

وذكر البيروني أسماء عدد من الفلكيين الهنود منهم : "ماندب" و"براشر" و"كرك" و"براهم" و"ديياتت" و"براهمير"⁽³⁾.

وأورد البيروني معلومات جيدة عن اهتمامهم بالمواليد والفراسة والفأل ، فقد ألفوا فيها كتباً ، ونقلوا بعضها إلى العربية. فأوضح أنهم أطلقوا على المواليد "جائك" ، ومن كتبهم فيها "ساراول" أي المختار الذي أثنى عليه البيروني ، كما أكد ترجمة أحد كتب "براهمير" إلى العربية (دون أن يذكر اسمه)⁽⁴⁾.

ولم تذكر مصادر الدراسة أياً من الهنود الذين ألفوا كتباً في المواليد . في حين ذكر ابن النديم ، منهم : "كنكه"^(*) ، صاحب كتاب "أسرار المواليد" ، وكتاب القرائن الصغير ، و"النموذج" . و"جودر" صاحب كتاب المواليد ، و"تق" الهندي صاحب كتاب المواليد الكبير . و"سنجهل" الهندي ، صاحب كتاب أسرار المسائل الذي نُقل إلى اللغة العربية⁽⁵⁾.

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 393 . أنظر آراء الهند في الكسوف ، البيروني ، تحقيق ، ص(393-395) .

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص 39 . خطاب ، محمود ، الهند ، ج1 ، ص 203.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص(389-392).

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ص(93-94).

(3) البيروني، تحقيق ، ص 110.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص 20.

(4) البيروني ، تحقيق ، ص 110.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص 28.

* كنكه: اشتهر بالهندي ، وربما قيل كبكة ، وهو مقدم في علم النجوم عند جميع العلماء الهنود ، وله تصانيف كثيرة. ابن

ابي أصيبعة ، عيون ، ص 473 . ابن القفطي ، أخبار ، ص(174-175).

(5) ابن النديم، الفهرست، ص 434.

أنظر للمقارنة: ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 473. ابن القفطي ، أخبار ، ص 175.

وكتاب "الجفر الهندي" لعطارد بن محمد^(*) (ت 206 هـ/821م)⁽¹⁾. وأورد أسماء بعض الكتب الأخرى دون ذكر مؤلفيها ، منها : "زجر الهند" ، وخطوط الكف والنظر في اليد⁽²⁾ . وذكر البيروني بعض كتبهم في الأسفار منها : كتاب "زوك زاتر" ، وكتاب "تكني زاتر" ، وفي العرس والتزويج كتاب "بباهتل" ، وفي الزجر والفأل كتاب "سروذو" ، وكتاب في علم الغيب يدعى "جورامن" ⁽³⁾ .

تناولت المصادر الحساب الهندي ، فاتفق اليعقوبي والمسعودي على تحديد بداية ظهور الأرقام الهندية التسعة ، وأرجعا ذلك إلى عهد البرهمن الأكبر ، وأكدوا أن الحساب الهندي عامة يقوم على تلك الأرقام⁽⁴⁾ . وانفرد اليعقوبي بذكر تلك الأرقام وهي: 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ، واكتفى بها للدلالة على الأعداد إلى ما لا نهاية . وأسماء مراتبها أربعة هي : الآحاد والعشرات والمئات والألوف . وإذا خلا بيت منها يجعل فيه الصفر ، على شكل دائرة صغيرة⁽⁵⁾ . وذكر البيروني أن الهنود يسمون أرقام الحساب "تك"⁽⁶⁾ ، وأنهم لا يستعملون الحروف في ترقيم الجمل كما يفعل المسلمون . وأن أرقامهم لها صور متنوعة تختلف من منطقة لأخرى، ونوه بأن الأرقام التي يستعملها المسلمون أخذوها عن الهنود ⁽⁷⁾ .

* عطارد بن محمد: هو عطارد بن محمد الحاسب ، البابلي البغدادي وهو مشهور بأنواع علوم الهيئة معروف في زمانه، قال عنه ابن النديم: "كان فاضلاً عالماً". ولهُ من التصانيف: كتاب المرايا المحرقة ، و" العمل بالإسطرلاب " و" تركيب الأفلاك " توفي 206هـ. ابن النديم، **الفهرست**، ص442. ابن القفطي ، أخبار ، ص166.

(1) ابن النديم ، **الفهرست**، ص442.

(2) ن . م ، ص489.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، **كتب**، ص 29.

(3) البيروني ، **تحقيق** ، ص110.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، **كتب**، ص28.

(4) اليعقوبي ، **تاريخ** ، ج1، ص75 . المسعودي ، **مروج** ، ج1 ، ص78.

(5) اليعقوبي ، **تاريخ** ، ج1، ص75.

أنظر للمقارنة: الخوارزمي ، **مفاتيح** ، ص (112 - 113) .

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، **كتب**، ص30 .

(6) البيروني، **تحقيق** ، ص124 .

(7) ن . م ، ص(121 - 122) .

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، **كتب**، ص(30 - 31).

وأشاد الجاحظ بحساب الهند فقال: "ولولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير والبسيط ، ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدموا الإحاطة بالباورات وباورات الباورات (1)، وقال أيضاً: "وقد تعلمون ما في الهند من الحساب وعلم النجوم وأسرار الطب" وقال كذلك "وأما الهند فوجدناهم يقدمون في النجوم والحساب" (2). وأشار صاعد إلى حساب الغبار (3) الذي يشهد لأهل الهند بالذكاء والبراعة ، ووصفه بأنه مختصر و سهل (3).

وذكرت المصادر الأدبية ، مثل ابن النديم عدداً من الكتب التي تحمل عناوين تضمنت حساب الهند (4) منها : الحساب الهندي لسند بن علي (ت بعد سنة 218هـ/833م) (5 **)، وحساب الهند لأحمد بن عمر الكرابيسي (ت245هـ/859م) (6 ***) ، واستعمال الحساب الهندي ليعقوب بن اسحاق الكندي (ت 247هـ/861م) (7 ****)، والتخت من حساب الهند لسنان بن

(1) الجاحظ ، الحيوان ، ج1 ، ص38.

(2) الجاحظ ، رسائل ، ج1 ، ص 223 .

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص(4-5)

* حساب التخت أو الغيار : يتطلب استعمال لوحة(تخت) يبسط عليها الحاسب الرمل أو التراب ثم يخط عليها بالقلم الأعداد التي يريد لها . ويعتمد هذا الحساب على المحو حيث تمحى الأرقام تدريجياً باليد فلا يبقى في النهاية سوى الجواب. الجيلي ، كوشيار ، أصول ، ص (48 - 49) .

(3) صاعد ، طبقات ، ص21. ابن القفطي ، أخبار ، ص175. مردم ، خليل ، أثر ، ص45.

(4) أقدم كتاب عربي وصل إلينا عن الحساب الهندي هو كتاب "الفصول " لأبي الحسن أحمد بن إبراهيم الإقليدي ، الذي ألفه في دمشق سنة (341هـ/952م) . الجيلي ، كوشيار ، أصول ، ص 49.

** سند بن علي: هو سند بن علي المنجم ، وكان يهودياً وأسلم على يد المأمون، وهو خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الأرصاء والاصطرلاب ، ندبه المأمون لإصلاح آلات الرصد، ولسند زيج مشهور يعمل به المنجمون ، وكأ تصانيف مشهورة في النجوم والحساب. كان حيا قبل (218 هـ/833م). ابن القفطي ، أخبار ، ص(140 - 141).

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص447. أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص(34 - 35) .

*** أحمد بن عمر الكرابيسي: من أفاضل المهندسين وعلماء الأعداد ، صنف كتاب شرح إقليدس، و كتاب حساب السدور، وكتاب الوصايا، و كتاب مساحة الحلقة، و كتاب الحساب الهندي. توفي سنة (245هـ/859م) . ابن القفطي ، أخبار ، ص57.

(6) ابن النديم ، الفهرست ، ص447.

**** يعقوب بن اسحاق الكندي : من أمراء بني كنده ولد في البصرة ثم سكن بغداد ، و كان فيها من المكرمين لدى الخلفاء العباسيين ، توفي سنة (247هـ/861م). و اشتغل الكندي بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية ، و تأليف كتب الفلسفة والرياضيات و الطب و الفلك و الموسيقى. ابن القفطي ، أخبار ، ص(239 - 247).

(7) ابن النديم ، الفهرست ، ص415.

الفتح (ت331 هـ/943 م) (1).

وأضاف كتباً تضمنت في عناوينها كلمة "التخت" - في إشارة منه إلى أدوات الحساب - ومنها : كتاب التخت ليعقوب الرازي (ت بعد346هـ/957م) (2)، وكتاب التخت الكبير في الحساب الهندي لعلي بن أحمد الأنطاكي (ت376هـ/987م) (3)، وكتاب التخت في حساب الهند لأبي حنيفة الدينوري (ت281هـ/895م) (4).

وانفرد البيروني بذكر وحدات قياس المسافة عند الهنود ، فذكر منها "الجوزن"، والإصبع الذي يساوي ثماني شعيرات منضمة ، ويسمونه "انكل"، وكل أربعة أصابع تسمى "رام" ، وكل أربعة وعشرين إصبعاً تسمى "هت" أو "دَسْتُ" وهو ذراع ، وكل أربعة أذرع تسمى "دهن" ، أي قوس وتساوي باعاً ، وكل أربعين قوساً تسمى "نَل" ، وكل خمسة وعشرين "نَلًا" تسمى "كُرُوش" (5).

* سنان بن الفتح (ت331 هـ/943 م): من حران ، وتوفي ببغداد . وهو مؤرخ، ورياضي، وفلكي وكان مقدما في صناعة الحساب والأعداد . وله الكثير من الكتب منها: كتاب التخت في الحساب الهندي، وكتاب الجمع والتفريق، وكتاب حساب المكعبات، و كتاب شرح الجبر والمقابلة للخوارزمي. ابن النديم، الفهرست، ص447. ابن القفطي ، أخبار ، ص130. كحالة ، معجم ، ج4، ص281.

(1) ابن النديم، الفهرست، ص447. ذكر ابن القفطي كتاب علل حساب الهند للحسن بن الهيثم. ابن القفطي ، أخبار ، ص116.

** يعقوب بن محمد الرازي : ويكنى أبا يوسف، وهو شيخ ثقة صدوق، قدم أصبهان سنة (346هـ/957م)، وله من الكتب، كتاب الجوامع في الحساب. كتاب التخت. كتاب حساب الخطأين. كتاب الثلاثين المسألة الغربية. ابن النديم، الفهرست، ص447. السمعاني، الأنساب، ج1 ، ص201. كحالة ، معجم ، ج13، ص252.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص447.

*** علي بن أحمد الأنطاكي (ت376هـ/987م) : سكن بغداد وتوفي فيها، اشتهر بعلم العدد والهندسة ولهُ تصانيف كثيرة منها: كتاب التخت الكبير في الحساب الهندي، و كتاب الحساب على التخت بلا محو، وكتاب شرح إقليدس، وكتاب الموازين العددية، و كتاب الحساب بلا تخت بل باليد . ابن القفطي ، أخبار ، ص157. الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص253.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص450.

**** أبو حنيفة الدينوري : هو أحمد بن داود الحنفي (ت281هـ/895م) ، ثقة فيما يرويه ، معروف بالصدق. وقد أبدع في علوم النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهيئة . وله من الكتب: الأخبار الطوال في التاريخ. الزيج، كتاب حساب الدور. كتاب البحث في حساب الهند. ابن النديم ، الفهرست، ص125. البغدادي ، هدية ، ج5 ، ص52. الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص123.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص125.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص116.

وأوضح أن المقياس الشائع في الهند هو "الشبر" (°)، ويسمى "بنت" ، وقياس ما بين رأس السبابة إلى رأس الإبهام يسمى "كرب" وهو الفتر ويساوي ثلثي الشبر ، أما المسافة بين رأس الوسطى إلى رأس الإبهام فتسمى "تال" . ونقل البيروني عن الهنود زعمهم أن طول القامة يساوي ثمانية أضعاف "تال" (1).

أشارت بعض المصادر الجغرافية إلى انتشار علم الحديث وعلم الفقه في بلاد السند وذلك لأن أكثر أهلها أصحاب حديث ، ومن أشهر علماء الحديث في الهند أبو محمد المنصوري (ت292هـ/905م) (°°) ، الذي كان إماماً في مذهب أبي داود ، وقد صنف عدة كتب . كما انتشر المذهب الحنفي في بعض النواحي (2).

3- الآداب والفنون:

أشار البيروني منفرداً إلى ظهور علم اللغة في الهند ، ويسمونه "بياكرن" أي علم النحو ، وذلك لأهميته في ضبط الكلام ليكون أكثر بلاغة وفصاحة (3). ومن كتبهم في النحو كتاب " ايندر " نسبة إلى " ايندر " رئيس الملائكة حسب زعمهم ، وكتاب " جاندر " لمؤلفه " جندر " أحد رجال الدين ، وكتاب " شاكت " نسبة لمؤلفه " شاكتاين " ، وكتاب " بانرت " باسم صاحبه، وكتاب " كاتنتر " ألفه " شرب برم " ، وكتاب " شديوبرت " ألفه " شديو " ، وكتاب " دور كويرت " (4).

وشهد التاريخ للهند اهتمامهم بالشعر مما يوحى بأن لهم باعاً طويلاً في هذا المجال ، فظهر عندهم علم العروض الذي يسمونه "جند" حيث حاز على أهمية كبيرة لديهم لاسيما أن

* "الشبر" : هو المسافة ما بين الإبهام وأعلى الخنصر. أبادي ، القاموس ، ج2 ، ص56.
(1) البيروني ، تحقيق ، ص(116-117).

** أبو محمد المنصوري: هو أحمد بن محمد بن صالح المنصوري البغدادي أبو العباس الظاهري توفي سنة (292هـ/905م). من أفاضل الداوديين. أخذ العلم عن مملوك أبيه الذي أعتقه، خرج إلى بغداد وتعلم وعاد إلى المنصورة. له من الكتب كتاب المصباح الكبير، و كتاب النير، و كتاب الهادي. ابن النديم، الفهرست، ص365. الشيرازي، طبقات ، ج 1 ، ص 178. الذهبي ، ميزان ، ج1، ص 141.

(2) المقدسي ، أحسن ، ص (347-348) .

(3) البيروني ، تحقيق ، ص95.

(4) أنظر للمزيد عن علم النحو البيروني ، تحقيق ، ص(95-96).

كتبهم منظومة شعراً ، ليسهل عليهم حفظها غيباً ، حيث يميلون إلى الكلام المنظوم حتى لو لم يفهموا معناه ويفضلونه على المنثور وإن فهموه (1).

وأوضح البيروني أن بيت الشعر ينقسم إلى ثلاثة أقسام وقد تصل إلى أربعة ، ويسمون كلاً منها "رجلاً" (2). وبيّن موازين الشعر الهندي وكيفية تقطيع الأبيات (3). وقد ألفوا في ذلك كتباً كثيرة منها كتاب "كيست" باسم صاحبه الذي لقب به العروض أيضاً ، وكتاب "مركلانجن" ، وكتاب "بنكل" ، وكتاب "اوليانند" (4). وكما ظهرت الملاحم التي تصور الحياة الدينية والاجتماعية عندهم قبل الإسلام ، ومن أشهرها "المهابهارتا" و"الراميانا" و"البوراننا" . والتي تصل أحياناً إلى ربع مليون بيت من الشعر (5).

تناول المسعودي الفلسفة والحكمة المشهورة في بلاد الهند ، واعتبرها علم الصلاح والحكمة (6). ووصف ملك الهند بأنه ملك الحكمة (7). وأورد بعض الأدلة ، والمواقف الدالة على ذلك ، منها: إجماع الحكماء الذين أتوا الإسكندر عند موته ودفنه أن كلمة حكيم الهند كانت أحسن الكلمات وأبلغها ، لأنها ركزت على ضرورة أخذ العظة والعبرة من الموت (8). وذكر أن سبعة من حكماء الهند اجتمعوا في زمن البرهمن الأكبر وتناظروا في بدء الخليفة وحقيقة الخالق ، فقال أحدهم : "لو تناهت حكمة البارئ عز وجل إلى أحد العقول كان ذلك نقصاً من حكمته" ، وقال آخر : "أنا لا أدري ما يقولون غير أنني أخرجت إلى هذه الدنيا مضطراً وعشت فيها حائراً وأخرج منها مكرهاً" (9) .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص96.

أنظر أيضاً : مردم ، خليل، أثر ، ص44.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص100.

(3) ن . م ، ص104. أنظر للمزيد عن قواعد وأوزان الشعر الهندي . البيروني ، تحقيق ، ص(96-106) .

(4) ن . م ، ص96 .

(5) الساداتي ، أحمد، تاريخ ، ص22. أبو خليل ، شوقي ، فتح ، ص19. صالح ، عزت، الهند ، ص36 ، 48.

(6) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص78.

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص40. خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص(203-204)

(7) المسعودي ، مروج ، ج1 ، ص153.

أنظر للمقارنة : ابن العبري، تاريخ، ج1 ، ص4.

(8) المسعودي ، مروج ، ج4 ، ص75.

(9) ن . م ، ج1 ، ص(80-81).

واستشهد اليعقوبي باختراع أحد حكماء الهند وهو الحكيم قفلان^(*) ، لعبة الشطرنج التي وصفها حكماؤهم بأنها حكمة لا يهتدي لها أحد⁽¹⁾. وتأليف الحكيم "بيدبا" كتاب كليلة ودمنة في عهد الملك "دبشليم"⁽²⁾. وذكر أيضاً أن للهنود كتباً كثيرة في المنطق والفلسفة منها كتاب "طوفا في حدود المنطق" ، وكتاب "ما تفاوت فيه فلاسفة الهند والروم"⁽³⁾. ومن فلاسفتهم المشهورين الطبيب "منكه" الذي أتقن عدة لغات منها الهندية والفارسية والعربية⁽⁴⁾.

ذكر المسعودي وابن النديم بعض كتب الهند في الخرافات والأسمار ، وأهمها كتاب كليلة ودمنة ، الذي ينسبه البعض إلى الهند⁽⁵⁾. ونقل البيروني عن الهنود أنهم يسمون كليلة ودمنة "بنج تنتر" ، وتمنى أن يتمكن من ترجمته ، لأنه اتهم الذين نقلوه إلى الفارسية والعربية بتحريفه والزيادة عليه ، وخص بالذكر عبد الله بن المقفع (ت145 هـ / 762 م)^(6**). الذي زاد باب "برزويه" عليه قاصداً تشكيك ضعيفي العقائد في الدين و استنقظابهم إلى مذهب "المنانية"^(7***).

* قفلان : من أشهر حكماء الهند ، وكان ذا حكمة وفطنة ورأي ، عاش في زمن الملك هشران وعاصر الملكة حوسر بنت بلهيت ، من أقواله : إنما يدبر أمر الكون الفلك . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص (80-83).

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 82.

(2) ن . م . ج 1 ، ص 78.

(3) ن . م . ج 1 ، ص 83.

(4) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص 475. أنظر الحوار الذي دار بين "منكه" ويحيى بن خالد البرمكي حين كان يحيى مريضاً. ابن قتيبة ، عيون ، ج 1 ، ص (78-79) .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 82. ابن النديم ، الفهرست ، ص 476.

** عبد الله بن المقفع : فارسي الأصل واسمه بالفارسية روزبه ، وقد كان مجوسياً فأسلم ، وهو أول من اعتنى بترجمة الكتب للمصور وأشهرها كتاب كليلة ودمنة. ولي كتابة الديوان في عهده ، واتهم بالزندقة ، فقتله أمير البصرة سفيان ابن معاوية المهلب عام (145هـ/762 م) . ولهُ تصانيف منها: رسالة في الأدب والسياسة ، . ابن النديم ، الفهرست ، ص (189-190) . ابن خلكان ، وفيات ، ج 2 ، ص 151 . ابن القفطي ، أخبار ، ص (148-149) . كحالة ، معجم ، ج 6 ، ص 156

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 111.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص (3-4) . مردم ، خليل ، أثر ، ص 44.

*** المنانية: هي المانوية وهم أتباع ماني الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور . واعتقد أن العالم يتكون من النور ، والظلمة ، وأن كليهما غير متناه . الشهرستاني ، الملل ، ج 2 ، ص 49 . ابن حزم ، الفصل ، ج 1 ، ص (90-92) .

(7) البيروني ، تحقيق ، ص 111.

وذكر المسعودي أن أحد حكماء الهند المدعو "سندباد" ألف كتاب "الوزراء السبعة والمعلم والغلام وامرأة الملك" وهو الكتاب المعروف بالسندباد ، وكان ذلك في زمن الملك كورش⁽¹⁾. ويبدو أن كتابي سندباد الكبير وسندباد الصغير اللذين ذكرهما ابن النديم قد أخذوا عنه .

ولم تذكر مصادر الدراسة كتباً هندية أخرى في مجال الحكمة والفلسفة ، في حين انفرد ابن النديم بذكرها ، ومنها: كتاب البد ، وكتاب أدب الهند والصين ، وكتاب الهند في قصة هبوط آدم عليه السلام ، وكتاب ديك الهندي في الرجل والمرأة، وكتاب حدود منطق الهند، وكتاب سارترم ، وكتاب ملك الهند القتال والسباح ، وكتاب شاناق في التدبير ، وكتاب أطر في الأثرية ، وكتاب بيدبا في الحكمة⁽²⁾، وكتاب حلم الهند⁽³⁾.

ومن نماذج الحكم والأمثال الهندية ما أورده ابن قتيبة في باب الحرص والإلحاح : " لا يكثر الرجل على أخيه الحوائج ، فإنَّ العجلَ إذا أفرط في مصَّ أمه نطحته ونحتَه"⁽⁴⁾. وفي قضاء الحاجة قال الهنود : "من صنع المعروف لعاجل الجزاء ، فهو كملقي الحبِّ ليصيد به الطير لا لينفعه"⁽⁵⁾.

وأورد المسعودي والبيروني بعض مظاهر الحياة الفنية في الهند ، ومنها فن العمارة الذي وصل ذروة الرقي والجمال ، فذكر المسعودي أن هياكل المعابد شُيِّدت في أيام البرهمن الأكبر ، وزينت بالجواهر الثمينة وصور الأفلاك والبروج والكواكب ، ومن الأمثلة عليها بيت الذهب⁽⁶⁾ ، الموجود في مدينة المولتان حيث وجد فيه المسلمون كميات هائلة من الذهب حينما فتحوا هذه المدينة⁽⁷⁾.

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 83.

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص 477.

(3) ن . م ، ص 190.

(4) ابن قتيبة ، عيون ، ج 3 ، ص 213 .

(5) ن . م ، ج 3 ، ص 193 .

(6) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 78.

أنظر أيضاً : الساداتي ، أحمد ، تاريخ ، ص 32 ، 38 . خطاب ، محمود ، الهند ، ج 1 ، ص (203-202).

(7) ابن النديم ، الفهرست ، ص 535 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص (176-177).

ومن الهياكل أيضاً الهيكل المعظم المعروف بالدري ، الذي يأتيه الهنود من مختلف مناطق الهند ، وحوله غرف كثيرة فيها جوارٍ وقفت نفسها على الصنم الموجود داخل الهيكل (1). ووصف بيروني الجسور المنصوبة فوق أنهار الهند بأنها تُشدُّ على ألواح بواسطة الحبال، وتتصب بين جبلين متقابلين متقاربين(2).

وقد انفرد البلاذري في الإشارة إلى مواد البناء في بلاد السند حيث استعملت حجارة منارة البد وبيوت وأسوار مدينة الديبل المهدمة في بناء سجن ضخم في خلافة المعتصم بالله (ت 227هـ/842م) (3). نستنتج من هذه الرواية أن الحجارة قد استعملت في البناء قبل الفتح الإسلامي بزمان طويل .

وقد ذكرت بعض المصادر الجغرافية أن الهنود استخدموا الحجارة والجص والآجر والطين في بناء بيوتهم (4). كما وصفت مملكة الزّابج" المهراج" بأنها منتظمة العمارة وخاصة بناء القرى المتصلة مع بعضها بعضاً (5). أما بيوت قبائل البدهة وأهل جزيرة "الملجان" فكانت عبارة عن أخصاص وآجام (6).

(1) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص 225.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 142.

(3) البلاذري ، فتوح ، ص 260.

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 49.

أنظر أيضاً : البلوشي ، إبراهيم، ميناء، ص 124.

(4) السيرافي ، رحلة ، ص 49.

(5) ن . م ، ص 67.

* آجام : جمع أجمٌ وهو كل بيت مُربّع مُسطّح وقيل هو الحصن.ابن منظور، لسان ، ج 1 ، ص 23.

(6) السيرافي، رحلة، ص 31. ابن حوقل، صورة، ص 279.

الفصل السابع

الحياة الدينية

1- المعتقدات الدينية:

قدم المسعودي والبيروني صورة واضحة عن معتقدات الهنود الدينية ، فانفرد البيروني في إثبات مبدأ التوحيد عندهم ، فقال في مستهل كتابه "تحقيق ما للهند": "واعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد" (1) . وأضاف أن خاصّة الهنود يُسمون الله تعالى "إيشفر" أي المستغني عن غيره(2)، وأما العامة فيلصقون به صفات أشبه بالخرافات ، منها أن له ألف عين ، تعالى الله عما يصفون(3).

وأورد بعض آرائهم في طبيعة الله تعالى ، منها أنه أزلي، ليس له بداية ولا نهاية ، وهو خارج الزمان والمكان (4)، لم يلد ولم يولد(5)، عالم بكل شيء ويتكلم بعلمه منذ الأزل ، حيث كلم "براهم" (أحد حكماء الهند) (6) بكلام سموه "بيذ" ، ومعناه "العلم بما ليس بمعلوم" (7) . ويحتوي ويحتوي على الأوامر والنواهي والثواب والعقاب(8)، ويتلو البراهمة كلام الله تعالى "بيذ" ويتناقلوه ويتناقلوه بينهم من جيل لآخر مشافهة ، حيث لا يجوز لهم كتابته ، ولا يفهم تفسيره إلا قليل منهم ، ولا يجوز للطبقات الاجتماعية الأخرى ، مثل بيش وشودر أن يسمعه . أما الكشترية فيتعلمونه فقط ولا يجوز لهم تعليمه لأي كان (9).

(1) البيروني ، تحقيق ، ص (22 - 23).

أنظر للمقارنة: الإدريسي ، نزهة ، ج1، ص 98.

أنظر أيضاً : الساداتي، أحمد ، تاريخ ، ص 41 . خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص 204.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 25.

(3) ن . م ، ص 26.

(4) ن . م ، ص (23-24).

(5) ن . م ، ص 25.

(6) ن . م ، ص 24.

(7) ن . م ، ص 88.

(8) ن . م ، ص 88 ، 91 .

(9) ن . م ، ص 88.

أنظر أيضاً : صالح ، عزت ، الهند ، ص 18 . خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص (218-219).

وأضاف البيروني منفرداً أن العبد إذا أراد الوصول إلى الله تعالى فعليه أن يقطع مسافة كبيرة يتخللها الظلام وصولاً إلى النور، فإذا وصل إلى درجة النور فلا سبيل له للرجوع⁽¹⁾. وعباد الهند لا يلبسون الثياب ولا يمشون إلا عراة⁽²⁾. ومنهم من يتجول بين الأشجار والجبال عرياناً، ويمتنع من مخالطة الناس، ويأكل أحياناً الحشيش وبعض الثمار، ويضع في ذكّره حلقة حديد كي لا يجامع النساء⁽³⁾.

ولم يذكر المسعودي والبيروني شيئاً عن هيئة الخالق، في حين ذكر ابن النديم أن بعض فرق الهند، يزعم أن الصنم الموجود في مدينة المولتان هو صورة الخالق سبحانه وتعالى⁽⁴⁾. واتفق المسعودي والبيروني على وجود رسول من الله تعالى إلى أهل الهند⁽⁵⁾، فذكر المسعودي أنه ظهر في عهد الملك "جم" أحد الهنود اسمه "بوداسف" ادعى النبوة، وزعم أنه واسطة بين الله تعالى وبين الناس، وأمرهم بالزهد في الدنيا⁽⁶⁾. وأورد البيروني عدة آراء حول طبيعة الرسول، فذكر أنه هو "تاراين"⁽⁷⁾، وهو قوة من القوى العالية تدفع الفساد والشر⁽⁸⁾، وأن الرسول يظهر على صورة الإنس⁽⁹⁾. وقالت طائفة أنه أنه ملك من الملائكة، وثانية أنه بشر، وثالثة أنه عفريت⁽¹⁰⁾.

(1) البيروني، تحقيق، ص62.

لا يسمح لطبقة الشودرا (المنبوذين) أن يحبوا الله تعالى لأن مرتبتها البشرية منحطة ولا تؤهلها للحب الإلهي. الزكي، عبد العزيز، الفكر، ص 97.

(2) ابن حزم، الفصل، ج2، ص 208.

أنظر أيضاً: صالح، عزت، الهند، ص34.

(3) السيرافي، رحلة، ص 47.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص535.

(5) المسعودي، مروج، ج2، ص ص203. البيروني، تحقيق، ص 75.

أنظر للمقارنة: ابن النديم، الفهرست، ص535.

(6) المسعودي، مروج، ج2، ص ص203.

أنظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج3، ص139.

(7) البيروني، تحقيق، ص 75.

(8) ن. م.، ص 301.

(9) ن. م.، ص 75.

أنظر للمقارنة: الإدريسي، نزهة، ج1، ص 98.

(10) ابن النديم، الفهرست، ص535.

أنظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج3، ص8.

وأشار البيروني — منفرداً — إلى أنهم يؤمنون بالملائكة ، الذين يسكنون في منطقة جبل "مبرو" في القسم الشمالي من الأرض . ولهم أقرباء يطلق عليهم "ديت" و"ناك" في القسم الجنوبي المغمور بالماء (1).

وأوضح البيروني أيضاً أنهم يؤمنون بالجنة والنار والثواب والعقاب (2)، وأن الحكمة من من الجنة والنار ، هي تمييز الخير من الشر وتحقيق العدل (3). وأن الجنة في مفهومهم هي العالم الأعلى ويسمونه "سفرلوك" وهي للثواب ، وأن النار هي العالم الأسفل ، ويسمونها "ناكلوك" ويعني مجمع الحيات وهو للعقاب .

ونقل عنهم إيمانهم بوجود أكثر من جهنم واحدة ، ولكل منها أسم خاص ، مثل "رورو" ، و"روده" ، و"سبت كنب" . وأنهم يفردون لكل ذنب فيها مكاناً خاصاً ، ويعتقدون كذلك أن مدة العقاب في الجحيم معلومة بمقدار حجم المعصية ، وهو للروح دون الجسد . (4).

وأضاف أنهم يسمون الوسط الذي يعيش فيه الناس في حياتهم الدنيا "مات لوك" أو "مانشلوك" أي مجمع الناس وهو للعمل . وأما إذا تساوت حسنات الشخص مع سيئاته فيذهب إلى مكان خاص يسمى "ترجلوك" حيث يجتمع فيه أيضاً النبات والحيوان (5).

وبين المسعودي والبيروني كيفية تكفير الذنوب والآثام عندهم ، فأوضح المسعودي أن رجل الدين الذي يريد التطهر من ذنوبه والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، يذهب إلى نهر مقدس عندهم حيث يقيم رجال مسلحون ، وهناك ينزعون ما عليه من الحلي واللباس ، ثم يشدونه على لوح خشبي ويقطعونه بالسيف نصفين ، فيلقون نصفاً في النهر الذي يدعون أن مياهه تخرج من الجنة، والآخر في بحر كند (6).

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 198 .

(2) ن . م ، ص 73 .

(3) ن . م ، ص 48 .

(4) ن . م ، ص (45-46) .

(5) ن . م ، ص 45 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 1 ، ص 200 . ج 2 ، ص 186 .

(6) المسعودي ، أخبار ، ص 49 .

أنظر أيضاً : صالح ، عزت ، الهند ، ص 20 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 19 .

وأكد البيروني أنه لا بد لمن أراد النجاة من عذاب جهنم ، أن يتوب ويقدم الكفارة ويقرأ بعض الأذكار عند كل عمل يقوم به ، ومنهم من يزهد في الدنيا فلا يأكل إلا ما هو نباتي، ويهمل نظافة جسمه فينتشر عليه القمل والدود حتى فترة العقوبة والكفارة المفروضة عليه (1). ومن موجبات المغفرة الإيمان بقدرة "القطب" (٥) على الإنشاء والفناء ، وأن من أيقن بذلك غفر الله تعالى له سيئات يومه ، وزاد في عمره المقدر أربع عشرة سنة (2).

ونقل عن الهنود طريقتهم في طلب النجاة من الدنيا وزخارفها ، فلا بد لمن أراد ذلك إخلاص النية في الأعمال ، وتقديم قرابين النار لله من غير طمع في جزائه ، واعتزال الناس (3)، وتقديم الصدقات للبراهمة وعدم قتل الحيوان (4)، والتحلي بالأخلاق الفاضلة المبنية على الدين (5).

وبينما تجاهلت المصادر ذكر الدّجال ، نقل المسعودي زعمهم أنه يوجد في جزيرة "قرطائيل" (**) ، وعلل ذلك بسماع أصوات الطبول والعزف والزمير والغناء من تلك الجزيرة (6).

تناولت المصادر تفسيرهم لبدء الخليقة وانطلاق الحياة على سطح الأرض باختلاف في التفاصيل ، فبينما انفرد اليعقوبي بالإشارة إلى أن الله عز وجل خلق الكواكب في أول يوم من

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 48 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 2 ، ص 186 .

* القطب : القطب بلغتهم يسمى دُرْبًا ، وعندهم قطب واحد فقط في الجنوب ، والسماء تدور حول القطب ، الذي يدور حول نفسه مرة واحدة في اليوم واللييلة . البيروني ، تحقيق ، ص 176 .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 178 .

(3) ن . م . ، ص 55 .

أنظر أيضاً : الزكي، عبد العزيز ، الفكر ، ص 64.

(4) البيروني ، تحقيق ، ص 57 .

(5) ن . م . ، ص 54 .

** قرطائيل أو برطائيل : جزيرة في بحر الصين ، يسمع منها في الليل والنهار العزف والطبول، وقيل هي جبال مسكونة، وجوه أهلها مثل المجان المطرقة آذانهم مخرمة، وفيها أشجار القرنفل . الحميري ، الروض ، ج 1 ، ص 90 . ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 68 .

(6) المسعودي ، أخبار ، ص 59 .

عند ابن خرداذبة ، المسالك ، ص 68. وردت باسم برطائيل . السيرافي ، رحلة ، ص 124 . لم يذكر السيرافي اسم الجزيرة . وردت عند البكري "قرطائيل". البكري ، المسالك ، ج 1 ، ص 159 .

الدنيا ، وجعل لكل منها مساراً معلوماً⁽¹⁾. نقل البيروني عن عامة الهنود قولهم : إن الخلق ليس معناه الإبداع من لا شيء و إنما الاعتماد على المادة الخام في إيجاد صور وأشكال ، من هنا فعامتهم ينسبون الخلق إلى الملائكة أو الجن أو حتى الإنسان⁽²⁾.

وأضاف أن الماء خُلق أولاً ، ثم خلق الله تعالى منه بيضة "براهم" التي يسمونها "برهماند" ، ثم انشقت نصفين وخرج منها "براهم" ، وتكونت السماء من النصف الأول ، والأرض من النصف الآخر⁽³⁾.

أشار المسعودي إلى فناء العالم وظهور دورة الحياة من جديد من خلال ظهور النسل ونمو النبات⁽⁴⁾. وبين البيروني أن فناء الخلق بسبب الحرارة الشديدة التي تؤدي إلى الجفاف ، وانعدام وانعدام

الأمطار ، وزوال النور ، وحلول الظلام⁽⁵⁾

وبينما تجاهل البيروني المدة الزمنية لدورة الحياة على الأرض ، ذكرها اليعقوبي والمسعودي - باختلاف في التفاصيل - فأفاد اليعقوبي أن المدة بين خلق الكون و فئاته أو "أيام الدنيا" تستغرق ملايين السنين ، علماً أن سني الدنيا عنده هي أربعة آلاف ألف و ثلاثمائة ألف ألف وعشرين ألف سنة شمسية⁽⁶⁾. وحدد المسعودي بداية العالم في كل سبعين ألف سنة⁽⁷⁾.

وانفرد اليعقوبي بالحديث عن القوة المدبرة للكون ، حيث ذكر عن علمائهم أن الكواكب هي التي تصرف أمور الحيوانات وعلل ذلك بقوله: "إن الحيوان أقل وأحقر من أن يدبرهم

(1) اليعقوبي، تاريخ ، ج 1، ص 77 .

(2) البيروني، تحقيق ،ص 244 .

(3) ن . م ، ص 160 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 2 ، ص 76 .

أنظر أيضاً :جبارة ، تيسير، المسلمون، ص20. خطاب ،محمود ، الهند ، ج1، ص215.

(4) المسعودي ، مروج ، ج1، ص79.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص 246 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص77 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج1، ص79 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج2، ص (146 - 147) .

الخالق ، وإنما يدبرهم ويصرفهم الفلك " (1) ، وأضاف أنه بعد اختراع النرد صاروا يعتقدون أن الكواكب السبعة السيّارة تدبر أمور الخلق عامة (2).

وتناول المسعودي والبيروني فكرة تناسخ الأرواح التي اعتبرها الهنود شعاراً وعلامة من علامات الإيمان (3)، وانفرد البيروني بتوضيح مفهوم التناسخ ، بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسم شخص آخر (4). فالروح في اعتقادهم لا تموت (5). وقيل إن أحد ملوكهم أصيب بالجذري ، فنظر يوماً إلى المرأة ، فاستنبح وجهه ، فنظر إلى ابن أخيه وقال له : " ليس مثلي أقام في هذا الجسم ، عليّ تغييره " ، ثم دعا بخنجر فأمر به فحزّ رأسه ثم أحرق (6).

وقال البيروني إن التناسخ عندهم أربعة أقسام هي: النسخ ، وهو التوالد بين الناس لأنه ينسخ من شخص إلى آخر . وضده المسخ ، ويخص الناس بأن يمسخوا قردة وخنزير وفيلة . والرسخ وهو يشبه النبات ، وأشد من النسخ لأنه يرسخ ويبقى على مر الزمن ؛ وضده الفسخ وهو للنبات الذي لا يعمر طويلاً (7) .

وأضاف البيروني إن فكرة التناسخ انتقلت إلى بلاد فارس عن طريق زعيمهم الروحي "ماني" الذي كان قد نفي من فارس ودخل أرض الهند (8). ومن آثار إيمانهم بالتناسخ أن المقاتلين المقاتلين منهم لا يحسبون حساباً للموت أو القتل ، فيورث ذلك الجرأة والإقدام في نفوسهم (9) .

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1، ص80 .

(2) ن . م ، ج ، 1 ، ص 80 .

(3) المسعودي ، أخبار ، ص84 . البيروني ، تحقيق ص39 .

السيرافي ، رحلة ، ص50 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص9 . الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص100 .

(4) البيروني ، تحقيق ، ص45 .

ابن خرداذبة ، المسالك ، ص72 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج2 ، ص91 ، ص119 . ج4 ، ص18 .

أنظر أيضاً : صالح ، عزت ، الهند ، ص(17-18). خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص(214-215) ، 220.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص40 .

(6) السيرافي ، رحلة ، ص71 .

(7) البيروني ، تحقيق ، ص48 .

(8) ن . م ، ص41 .

(9) ن . م ، ص40 .

2- ديانات الهند وفرقهم ومذاهبهم^(*):

أشار اليعقوبي إلى ديانة أهل الهند ، فصرّح أنها البرهمية إضافةً ، إلى عبادة الأصنام⁽¹⁾.
(1). وينتسب البراهمة إلى "برهمي" أحد ملوكهم القدماء ، وهم موحدون لكنهم أنكروا الرّسل⁽²⁾
(2) ، واتخذوا من الخيوط الحمراء والصفراء التي يضعونها على أجسامهم شعاراً لهم⁽³⁾. و يرى البراهمة أن المسلمون نجس فلا يمسونهم ولا يمسون ما يمونه⁽⁴⁾ .

ولم تذكر مصادر الدراسة شيئاً عن مذاهبهم وفرقهم وآرائهم ، في حين تناولها ابن النديم بشيء من التفصيل ، فذكر فرقاً هندية عديدة⁽⁵⁾، منها : **المهاكالية** نسبة إلى صنمهم (مهاكال) ، يزعمون أنه عفريت عظيم من الشياطين ، ويتصف بصفات كثيرة فهو المعطي والمانع والمحسن والمسيء . لهذا فهم يعتقدون أنه يستحق العبادة⁽⁶⁾ . وحدد البيروني مكانه في مدينة "أردين"⁽⁷⁾ .

والدينكيتية الذين يعبدون الشمس ، ويعتقدون أنها ملك الملائكة الذي يستحق العبادة والسجود ، وقد أقاموا لها صنماً ، يطوفون حوله ، ويأتيه أصحاب الأمراض المزمنة ويمكثون عنده ليالي وأياماً صائمين يضرعون إليه حتى يشفيهم⁽⁸⁾ .

* في الهند أكثر من 365 ديانة أشهرها الهندوسية و الإسلام و البوذية و السمنية و المسيحية . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص18 .

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص84 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص9 .

أنظر أيضاً : الزكي ، عبد العزيز ، الفكر ، ص62 .

(2) ابن حزم ، الفصل ، ج1 ، ص137 .

أنظر للمقارنة : الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص(95 - 96) ، (104 - 107) . المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص9.

(3) ابن حزم ، الفصل ، ج1 ، ص137 .

(4) المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص12 .

(5) ابن النديم ، الفهرست ، ص(536 - 538) .

أنظر للمقارنة : الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص95 ، (97 - 98) . ابن خرداذبة ، المسالك ، ص72 ، القرماني ، أخبار ، ص392.

(6) ابن النديم ، الفهرست ، ص536 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص(14 - 15) . الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص105 .

(7) البيروني ، تحقيق ، ص143 .

(8) ابن النديم ، الفهرست ، ص536 .

أنظر للمقارنة : الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص103 .

والجنديهيكنية⁽¹⁾ ويعبدون القمر الذي يعتقدون أنه من الملائكة ، واتخذوا له صنماً ، يسجدون له ، ويصومون المنتصف من كل شهر ، ويسألونه عند طلوعه حوائجهم ، وبعد تناول الطعام يفرحون ويلعبون ويرقصون بين يدي صنمه . ومنهم أيضاً الإنشية وتعني الممتنع عن الطعام والشراب⁽²⁾ .

وهناك " البكرنتينية " أي المصفدين أنفسهم بالحديد حيث يخلقون رؤوسهم ولحاهم وهم عراة ، ويرون أن التصفيد بالحديد مرتبة عالية لا يصلها إلا من يستحقها⁽³⁾ . ومنهم كذلك الكنكاياترة ويعيشون في مختلف نواحي الهند ، وعلى المذنب منهم أن يتوجه إلى نهر الكيف فيغتسل فيه ليتطهر من ذنوبه⁽⁴⁾ .

والراجمرمة ، وهم أتباع الملوك ، حيث يعتقدون أن الله تعالى ملكهم فلا بد من طاعتهم ومن قُتل مطيعاً لهم دخل الجنة⁽⁵⁾ . ومنهم أيضاً فرقة يطيلون شعورهم ويجدلونها على جوانب رؤوسهم ووجوههم ، ولا يشربون الخمر ، ويحجون إلى جبل يدعى "حورعن" ، فيه بيت عظيم بداخله صورة ، وفي طريق عودتهم لا يدخلون العمائر وإذا لاقتهم امرأة هربوا منها⁽⁶⁾ .

وقيل إن فرق الهند تقسم إلى مجموعتين : الأولى يقرون بالتوحيد مع الرسالة ، ومنهم الناشدية والبهابودية والكابلية والرامانية والداونية⁽⁷⁾ ، والثانية : يثبتون الخالق وينفون الرسل ، ومنهم الرشتية والمصفدة والمهاكلية والتهكنية والجلهكية والاكتهطورية⁽⁸⁾ .

(1) الجنديهيكنية : ذكرها الشهرستاني " الجنديكنية " ، الملل ، ج3 ، ص104 .

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص537 .

(3) ن . م ، ص537 .

أنظر للمقارنة : الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص99 .

(4) ابن النديم ، الفهرست ، ص537 .

(5) ن . م ، ص (537 - 538) .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص16 .

(6) ابن النديم ، الفهرست ، ص538 .

(7) المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص8 ، (13-14) .

(8) ن . م ، ج4 ، ص (14 - 16) .

أنظر للمقارنة : الشهرستاني ، الملل ، ج4 ، ص (101 - 102) .

وأشار المسعودي — منفرداً إلى ظهور عبادة الأصنام في الهند ، فذكر أن كثيراً من أهلها صنعوها على صورة الخالق عز وجل ، ومنهم من صنعها على صورة الملائكة أو الإنسان⁽¹⁾ . وأضاف أنهم يعتقدون أنها تقربهم إلى الله تعالى⁽²⁾ .

وتتبع المسعودي ظهور عبادة الكواكب ، فقال إن بعض حكمائهم ذكر أنها أقرب الأجسام إلى الله تعالى ، وأنها تسير أمور العالم ، فعظموها لاعتقادهم أنها تتفهم . ولما كانت الكواكب تختفي ليلاً فقد صنعوا للكواكب السبعة أصناماً وتمائيل ، وأقاموا لكل صنم بيتاً يعبد فيه⁽³⁾ . ونقل عن بعض الهنود اعتقادهم أن البيت الحرام هو بيت زحل⁽⁴⁾ .

تناولت المصادر التاريخية أماكن العبادة ، التي كانوا يزورونها و يحجون إليها ، وينذرون لها النذور ، ويقدمون لها الأموال و الهدايا، وبها أصنام يسجدون لها و يطوفون حولها. فذكر البلاذري أنهم يسمون مكان العبادة "البد" ، ويطلقونه على كل شيء يعظمونه⁽⁵⁾ ، ويسمون البد صنماً⁽⁶⁾ .

ومن تلك الأماكن المقدسة بيت المولتان⁽⁷⁾ ، الذي سماه المسلمون فرج بيت الذهب حيث حيث كانوا في ضائقة فوجدوا فيه أموالاً كثيرة وسعوا فيها على أنفسهم⁽⁸⁾ .

(1) المسعودي ، مروج ، ج2 ، 202.

(2) ن . م ، ج2 ، 203.

(3) ن . م ، ج2 ، 202.

أنظر أيضاً : ميولسكي ، دميري ، المسعودي ، ص102.

(4) المسعودي ، مروج ، ج2 ، 203.

(5) البلاذري ، فتوح ، ص (260-261) .

(6) ن . م ، ص260 .

أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست ، ص535 . الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، 97 .

(7) البلاذري ، فتوح ، ص261 . البيروني ، تحقيق ، 81 .

أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست ، ص(534-535) . الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص78 . ابن سته ، الأعلام ، ص127 . السيرافي ، رحلة ، ص85 . الاضطري ، المسالك ، ص103 . ابن حوقل ، صورة ، ص278 . المقدسي ، أحسن ، ص349 .

(8) البلاذري ، فتوح ، ص261 .

أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست ، ص534 . المقدسي ، أحسن ، ص349 .

أنظر أيضاً : حسن ، حسن ، انتشار ، ص5 .

وبينما تجاهلت المصادر التاريخية وصف صنم المولتان ، فقد وصفه ابن النديم ، بأنه البد الأعظم ، وهو على هيئة إنسان جالس على كرسي ليس له لحية ، وله أربعة أوجه ، بحيث يراه الناظر إليه من جميع الجهات (1). كما ميّز بين بيت المولتان وفرج بيت الذهب فذكرهما على أنهما بيتان مختلفان كل منهما منفصل عن الآخر (2) .

ويقال إنهم يعتقدون أن هذا الصنم نزل من السماء ، وأنهم أمروا بعبادته ، وهم يحجون إليه ويتقربون له بإزهاق أرواحهم عنده ، ودفع المال الكثير له ، وله خدم زاهدون في الدنيا (3).

وانفرد البيروني من ناحية أخرى بالإشارة إلى أن محمد بن القاسم أدرك مدى أهمية صنم المولتان الاقتصادية لما يجلب للمدينة من أموال ، فرأى أنه من المصلحة تركه وعدم المساس به (4) .

وذكر البلاذري منفرداً بيت عبادة في مدينة الديبل ، وصفه بالعظيم ، وعليه سارية طويلة تحمل راية كبيرة حمراء اللون ترفرف فوق المدينة كاملة. وقد حوّل ذلك البد إلى سجن في خلافة المعتصم بالله (5) . وانفرد أيضاً بالإشارة إلى أن في المولتان صنماً لأيوّب عليه السلام (6)

وذكر المسعودي بعض بيوت العبادة التي يعظمها الهنود ، منها بيت يدعى مندوسان ، يقدمون له القرابين ، وفي داخله أحجار المغناطيس، واعتبره من البيوت السبعة المعظمة على مستوى العالم في زمانه (7) ، وهناك بيت في جزيرة سرنديب ، فيه صنم ذهبي عظيم (8).

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص(535- 536) .

أنظر للمقارنة : ابن سته ، الأعلام ، ص(127 - 128) . الاضطخري ، المسالك ، ص103 . ابن حوقل ، صورة ، ص278 . المقدسي ، أحسن ، ص349 .

(2) ابن النديم ، الفهرست ، ص534 .

(3) ابن رسته ، الأعلام ، ص (127-128) .

(4) البيروني ، تحقيق ، ص81 .

(5) البلاذري ، فتوح ، ص260 .

(6) ن . م . ، ص261 .

(7) المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص204 .

أنظر للمقارنة: : الشهرستاني ، الملل ، ج3 ، ص78 .

(8) المسعودي ، أخبار ، ص63 .

وأضاف البيروني بيوتاً أخرى ، أهمها " سومنات " الذي دمره السلطان محمود الغزنوي (*)
(ت 422 هـ / 1031م) سنة (416هـ / 1025م) (1) . وبيت كشمير (2) .

وهناك بيوت أخرى لم تذكرها المصادر التاريخية ، في حين ذكرها ابن النديم ، و هي :
المانكير ، والباميان (3) ، والصنف ، وقمار ، وبيت آخر لم يورد اسمه واكتفى بالإشارة إلى أنه
في براري الهند (4) .

وذكرت بعض المصادر الجغرافية أن الهنود يوقفون على بيوت العبادة بعضاً من بناتهم ،
حيث يتخذون لهن بيوتاً في الأسواق لممارسة الزنا بأجرة محددة، ثم تهدي تلك الأموال إلى هذه
البيوت للإنفاق عليها وعمارتها (5) .

وأفاض البيروني — منفرداً — في ذكر أمثلة على الأصنام التي عظمها أهل الهند و منها :
"براهم" ، و"مهاديو" ، و"جن" ، و"جم" ، والشمس ، و"كومار" (6) . ووصف المسعودي أحد
الأصنام الهندية بأنه مصنوع من الفضة ، على شكل امرأة لها أربع أيدٍ وعليه وشاحان من فضة
مرصعان بالجواهر (7) .

وتابع البيروني وصف هيئة الأصنام ، فذكر أن منها ما له عين ثلاثة ، على رأسه
هلال وفي يده سلاح (8) . ومنها ما هو راكب فرساً بيده سلاح . ومنها ما هو على هيئة
جاموس ، ومنها له رأس خنزير ، أو فيل على جسم إنسان (1) .

السيرافي ، رحلة ، ص 81 .

* السلطان محمود الغزنوي : أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين ، الملقب بـ " يمين الدولة وأمين
الملة " ، كان شديد التدين ، اعتنق مذهب أبي حنيفة ثم المذهب الشافعي ، وكان مهتماً بعلم الحديث، وهو فاتح بلاد الهند.
وتوفي في مدينة غزنة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى في خلافة القادر بالله (ت 422هـ / 1031م). ابن
الجوزي ، المنتظم ، ج 7 ، ص 287 ، 292 ، ج 8 ، ص 12 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 5 ، ص (175 - 181) .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 390 .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص 34 ، 74 .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 83 .

(3) ابن النديم ، الفهرست ، ص (533 - 534) .

(4) ن . م . ص 535 .

(5) السيرافي ، رحلة ، ص 84 . المقدسي ، أحسن ، ص 349 .

(6) البيروني ، تحقيق ، ص (83 - 84) .

(7) المسعودي ، مروج ، ج 4 ، ص 210 .

(8) البيروني ، تحقيق ، ص 82 .

وانفرد بذكر بعض الأماكن و البلاد المقدسة التي يحج إليها الناس ، مبيناً أن ذلك ليس فرضاً عليهم ، وإنما هو تطوع ، حيث يغتسل الحاج في أحد الأنهار المعظمة المطهرة ، ويقوم على خدمة الصنم ، ويكثر من التسبيح و الدعاء . ويصوم ويتصدق على البراهمة و السدنة و يخلق رأسه ولحيته ثم يعود إلى حيث أتى (2) .

ومن تلك الأماكن مدينة "تانيشر" ومدينة كشمير (3) ، وجبل ميرو (4) ، وجبل "آرن" وجبل "كور" ، ونهر "كنك" (5) ، وحوض في مدينة "الملتان" يغتسلون فيه (6) ، ومدينة "بارانسي" (7) ، وبلدة "ماهورة" (8) .

انفرد المسعودي بذكر نشأة عبادة النار في الهند ، فبين أن الملك جم (*) هو أول من عظم النار ودعا الناس لذلك ، لأنها تشبه الشمس والكواكب (9) . وأكد الطبري والمسعودي وجود بعض بيوت النيران في الهند دون الخوض في تفاصيل ذلك (10) .

وتناول البيروني - منفرداً - الصوم عن الطعام عندهم ، فبين أولاً أنه نافلة و تطوع وليس فرضاً ، وأن له شروطاً ، منها : أن يحدد الشخص يوم الصوم ، ولمن سيصوم سواء لله

(1) ن . م . ، ص(83-84) .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص420 .

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص19 .

(3) البيروني ، تحقيق ، ص83 .

(4) ن . م . ، ص420 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج4 ، ص17 .

(5) البيروني ، تحقيق ، ص421 .

(6) ن . م . ، ص422 .

(7) ن . م . ، ص423 .

(8) ن . م . ، ص424 .

* جم : يدعى "جمشيد" ، والشيد معناه الشعاع ، وذلك لشدة جماله ، ملك بعد طهمورث ، على بني ياقث بن نوح عليه السلام ، كان عابداً طائعاً لله تعالى ، ثم إنه طغى ، فادعى الربوبية ، فسلط الله عليه الضحاك ، فسار إليه في مائتي ألف ، فهرب جم منه إلى الهند مائة سنة ، ثم إن الضحاك ظفر به فنشره بالمنشار . حكم سبعمائة وستة عشرة سنة . اليعقوبي ، تاريخ ، ج1 ، ص20 . الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص(174-176) .

(9) المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص203 .

(10) الطبري ، تاريخ ، ج1 ، ص561 . المسعودي ، مروج ، ج2 ، ص222 .

أنظر للمقارنة: ابن النديم ، الفهرست ، ص477 . السيرافي ، رحلة ، ص81 . ابن العبري ، تاريخ ، ص76

أو لأحد الملائكة . ويبدأ الصائم بالإمساك عن الطعام منذ ظهيرة اليوم السابق وحتى صباح اليوم التالي للصوم (1) . ويبيّن فضله بأنه ينجي الأولاد من الشدائد والعاहत (2) .

وحدّد بعض أيام الصيام ، ومنها اليوم الثامن والحادي عشر من كل شهر (3) . والخامس من شهر "بهادور" (4) ، والسادس من شهر "بوش" (تشرين أول) . والثالث من "ماك" (تشرين ثاني) وفيه صوم للنساء فقط دون الرجال (5) .

وتحدث منفرداً عن أسماء بعض كتبهم الدينية ، منها كتاب "بيذ" الذي يعتبرونه كلام الله تعالى . ولا تجوز كتابته ، لكن البراهمة كتبوه وفسروه لاحقاً خوفاً عليه من الضياع . ويرى عامة الهنود أنه كتاب معجز ، لكن كبار البراهمة يقولون إن بإمكانهم الإتيان بمثله لكنهم يمتنعون عن ذلك احتراماً له (6) . ويتكون هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، لكل جزء منها قراءة خاصة ، ويحوي مواضيع عديدة منها قرابين النار و الأوامر و النواهي ، وتعاليم للموتى (7) .

وبين البيروني كذلك كتب الفقه التي يسميها الهنود "البرانات" وتفسيرها القديم أو الأول ، وعددها ثمانية عشر ، سمّيت بأسماء البشر والملائكة والحيوانات ، ومنها : "أدبران" أي الأول ، و"مج بران" ، أي السمكة ، و"نارسك بران" أي الإنسي الذي رأسه رأس أسد . و"براهم بران" وهو الطبيعة الموكلة بالعالم . وأوضح أن معظم هذه الكتب اندثر (8) .

وذكر كتباً أخرى في الزهد و طلب الخلاص من الدنيا ، منها كتاب "كور" الزاهد الذي عرف باسمه ، وكتاب "سانك" لمؤلفه "كبل" الذي يبحث في الأمور الإلهية ، وكتاب "باتنجل" في

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 440 .

(2) ن . م ، ص 442 .

(3) ن . م ، ص 443 .

(4) ن . م ، ص 444 .

(5) ن . م ، ص 445 .

(6) ن . م ، ص (88-89) .

(7) ن . م ، ص (90-91) .

(8) ن . م ، ص 91 .

الخلاص ، وكتاب في تفسير "بيذ" "الكبل" (1) ، وكتاب "بهارث" الذي ألفه بيباس بن براشر و يعتقد أنه يضم كل المعارف الموجودة في الكتب الأخرى (2) .

3- القضاء و التشريعات الهندية :

يعتقد أن أصل التشريعات والقوانين الهندية جاء من بلاد القمار ، التي كان لملكها ثمانون قاضيا ، يقاضوا ابن الملك ويأخذوا الحق منه إن لزم (3). انفرد البيروني بالإشارة إلى شرائع الهند ، التي أصبحت دستورها وقانونها الأساسي ، في كافة نواحي الحياة . فبين أن مصدر القوانين والتشريعات عندهم هو الحكماء ، الذين يسمونهم "رشين" وليس الرسول "نارايين" . وأضاف أن هناك شرائع نسخت بدليل تحريم أشياء كانت مباحة أصلاً ، ومنها لحم البقر، ويعلل نسخ الشرائع بعجز الناس عن تحمل الواجبات (4) .

وأشارت بعض المصادر الجغرافية إلى انتشار العدل والأمن و نزاهة القضاء ، وانقياد الناس للحق طوعاً ، وكرهتهم للباطل في بعض الممالك (5) .

وفي مجال القضاء و إثبات البيئات ، ذكر البيروني عدة أساليب يتبعها القاضي ، منها شهادة الشهود الذين يجب أن لا يقلوا عن أربعة ، إضافة إلى عمليات التجسس والاحتيال على المتهمين .

وبيّن شيوع القاعدة المشهورة القائلة : "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" . وأنه قد يتحول اليمين على المدعي بأن يحلف على صحة دعواه ، ومنها أن يقول بحضور خمسة علماء من البراهمة : "إن كنت كاذباً فله من ثواب أعماله ثمانية أضعاف ما يدّعيه علي" وذكر من الأساليب الأخرى أن يشرب المتهم "البيش" فإن كان صادقاً لم يضره (6) .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 92 .

(2) ن . م ، ص 93 .

(3) ابن رسته ، الأعلام ، ص (124-125)

(4) البيروني، تحقيق ، ص 45 .

(5) ابن ، ستة ، الأعلام ، ص 126 . السيرافي ، رحلة ، ص 49 .

أنظر للمقارنة : الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 189 .

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 431 .

وأضاف أساليب أخرى ، منها: إلقاء المتهم في نهر أو بئر عميق فإن كان صادقاً لم يغرق ، أو إجباره على شرب ماء غسل فيه أعظم أصنام المدينة ، وهو صائم فإن كان كاذباً قاء الدم من فوره . ومن ذلك أيضاً أن يوضع المتهم على الميزان ثم يُشهد الملائكة والرموز الدينية على صدقه، ويُكتب ما يقوله لهم ، ويربط على رأسه ، ثم يوزن ثانية ، فإن زاد وزنه كان صادقاً . وكذلك إلقاء قطعة ذهب في الزيت المغلي ثم يطلب من المتهم إخراجها بيده فإن تمكن من ذلك كان صادقاً (1) .

وأعظم من ذلك إجماء قطعة حديد لدرجة الاحمرار ، ووضعها على ورقة شجرة ، ثم توضع على كف المتهم ، ويؤمر بالسير بها خمس خطوات فإن نجح كان صادقاً (2) .

واستعرض البيروني الكثير من التشريعات الهندية منها: أن حكم المرتد عن دينه الصيام ، ثم ينقع في أحناء البقر وأبوالها وألبانها أياماً حتى يتخمر، ثم يطعم و يسقى منها أياماً أخرى (3). ويرى رجال الدين البراهمة أن لا كفارة عليه ، ولا عودة له إلى دينه .

وأشار إلى أن عقوبة القتل ليست موحدة ، وإنما تتفاوت حسب نظام الطبقات عندهم ، فإن كان القاتل من البرهمن والمقتول من سائر الطبقات فعليه كفارة الصوم والصلاة والصدقة ، وإن كان القاتل والمقتول من البراهمة أحيل أمر القاتل إلى الآخرة ، لأنهم يعتبرون قتله من الكبائر التي لا تغتفر ويصادر الولاية أموال القاتل و ينفونه من ممالكهم . واعتبر قتل البقر من الكبائر أيضاً ، و على القاتل من غير البرهمن و كشر القصاص (4) .

وبين أن عقوبة السرقة ، تقدر حسب مقدارها ، وتتراوح بين القتل والتكيل والتأديب والغرامة والفضيحة و التشهير . فإن كان مقدارها كبيراً سمل الولاية البراهمن أو قطعوه من

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 432 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص 11 . السيرافي ، رحلة ، ص 45 .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 432 .

أنظر للمقارنة : ابن سته ، الأعلام ، ص 129 . السيرافي ، رحلة ، ص 45 .

(3) البيروني ، تحقيق ، ص 434 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص 12 .

(4) ن . م ، ص 434 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص 12 . ابن سته ، الأعلام ، ص 129 . الإدريسي ، نزهة ، ج 1 ، ص 83

خلاف ، وإن كان كشترياً قطعوه من خلاف ولم يسلوه ، وإن كان من سائر الطبقات فحكمه القتل (1) .

واكتفى البيروني ببيان حكم الزانية ، المتمثل في الخروج من بيت زوجها ثم النفى (2) . ونفهم من حديثه أن الزنا محرم على المحصن حلال لغيرها . وهذا ما قالت به بعض المصادر الجغرافية التي أوصلت عقوبة المحصن حد القتل (3) . وتجاهلت المصادر حكم اللواط . وأوضح البيروني أن الهنود يحرّمون الخمر (4) ، وتجاهل عقوبة شاربها . وأشارت بعض المصادر الجغرافية ، إلى أن شاربها في بعض الممالك يعاقب بالقتل ، أو التعذيب بالنار ، أو قطع اليدين والرجلين ، والأنف و الشفتين و الأذنين (5) . وعدد البيروني بعض الأطعمة المحرّمة عندهم عدا طبقة الشودر . ومنها لحم البقر ، والخيل ، والبغال ، والحمير ، والإبل ، والفيلة ، والدجاج ، والغربان البيضاء ، وبيض الطيور (6) .

وتناول — منفرداً — مسألة المواريث في الهند ، فذكر أن النساء لا يرثن باستثناء الابنة حيث تعطى ربع نصيب الابن ، ولها حق النفقة إلى حين زواجها ، وتكون تكاليف جهازها من ميراثها (7) . وأضاف أن زوجة الميت لها حق النفقة حتى وفاتها . وتسدد ديون الميت من ميراثه ، وإن لم يترك شيئاً ، فعلى الوارث سدادها (8) .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 434 .

أنظر للمقارنة : السيرافي ، رحلة ، ص 48 . المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص 11 .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص 434 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص 8 ، ص 12 . ابن سنة ، الأعلام ، ص 124 .

(3) ابن سنة ، الأعلام ، ص 125 . السيرافي ، رحلة ، ص 48 . المقدسي ، أحسن ، ص 347 ، 349 .

(4) البيروني ، تحقيق ، ص 426 .

أنظر للمقارنة : المقدسي ، البدء ، ج 4 ، ص 12 .

(5) ابن سنة ، الأعلام ، ص (124-125) .

(6) البيروني ، تحقيق ، ص 426 .

أنظر أيضاً : صالح ، عزت ، الهند ، ص 19 .

(7) البيروني ، تحقيق ، ص 435 .

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ج 1 ، ص 219 .

(8) البيروني ، تحقيق ، ص 435 .

ورتبَّ الورثة حسب درجة القرابة ، واعتبر أن الابن أولى من الأب والجد ، وكذلك فهو أولى من ابن الابن ، والأب أولى من الجد ، أما الأخوة فلا يرثون إلا إذا لم يوجد من هو أولى منهم كالأبناء والآباء ، فابن الأخ أولى من ابن الأخت أو ابنة الابن ، وإذا كانوا متساوين في الأولوية كالأبناء أو الأخوة تتم القسمة بينهم بالسوية. وإن وجدت "خنتاً" من بين الورثة تحسب كالذكر . وإذا انعدم الورثة ، ينظر إلى الميت ، فإن كان برهماً تكون تركته للبراهمة على سبيل الصدقة ، وإن كان من سائر الطبقات تؤول إلى بيت مال الوالي (1) .

وأوضح البيروني حقوق الميت على ورثته ، فأولها الحداد و اجتناب النساء مدة سنة إن كان الوارث ابناً. وعلى الوارث إقامة واجب الضيافة في اليوم الحادي عشر والخامس عشر من كل شهر ولمدة عام كامل . ووضع الطعام و الماء على باب دار الميت لمدة عشرة أيام ، اعتقاداً منهم أن الروح قد يصيبها الجوع والعطش فتعود إلى بيت صاحبها قبل استقرارها في جسم آخر (2) .

4- الموت والحساب :

تناول المسعودي تعذيب الهنود لأجسادهم والذي يصل أحياناً إلى حد حرقها بالنار وهم على قيد الحياة ، حيث يعتقدون أنهم لا ينالون النعيم الحقيقي إلا إذا عذبوا أنفسهم أولاً (3). فأكثر فأكثر الهنود يقوم بذلك عند نهر "كنك" ، وذلك بالحديد والسيوف المنصوبة على أشجار ضخمة هناك ، فبعد سماعهم مواعظ رجال الدين الذين يرغبونهم في العالم الآخر ، يلقون أنفسهم من على الصخور والجبال العالية المحيطة بالنهر على تلك الأشجار ، فينقطعون قطعاً ثم يغرقون في النهر (4).

(1) البيروني ، تحقيق ، ص435 .

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ج1، ص 219 .

(2) البيروني ، تحقيق ، ص436 .

(3) المسعودي ، مروج ، ج1، ص193 .

(4) ن . م ، ج1، ص192 .

أنظر للمقارنة: المقدسي ، البدء ، ج4، ص18 .

وأورد المسعودي حالات أخرى أشد فظاعةً ، حيث يأتي الواحد منهم إلى قصر الملك ، فيستأذنه في إحراق نفسه ، وبينما يقوم فريق من الناس بإشعال نار عظيمة ، يقوم هو بالتجول في الأسواق مرتدياً ثوباً ممزقاً من الحرير ، ويحمل على رأسه إكليلاً من الورد ، وقد سلخ جلدة رأسه ووضع عليه الجمر والكبريت والسندروس^(٥) ، واستمر في السير وجبهته تحترق ، وهو يمضغ ورق التنبول وحب الفوفل ، ومن خلفه أناس يضربون الطبول والصنوج ، ومن حوله أهله وأقاربه ، فإذا انتهى من جولته توجه إلى النار المشتعلة بشجاعة ورباطة جأش^(١).

وشهد المسعودي أنه رأى في بلاد صيمور التابعة لمملكة البلهرا مشهداً يصعب تصديقه ، وهو أن أحد فتیان الهند طاف في الأسواق على نحو ما ذكرنا آنفاً ، وعندما اقترب من النار أخذ خنجراً فشق صدره واقتطع قطعة من كبده ، وأعطاهما لأحد إخوانه صبراً على الألم و استخفافاً بالموت ثم ألقى بنفسه في النار !!!، وكان ذلك سنة 304هـ⁽²⁾.

ومن أهل الهند من إذا دخل مرحلة الشيخوخة ، طلب من ذويه أن يلقوه في النار أو يغرقوه في الماء ، إيماناً منهم بالرجعة بعد الموت⁽³⁾. وإذا مات شخص في جزائر بحر الصنف أطلقوا أصواتاً تتناسب طردياً مع مكانته الاجتماعية⁽⁴⁾.

وأورد البيروني منفرداً لمحة تاريخية عن عادة حرق الموتى في الهند تحت عنوان "حق الميت في جسده"، فذكر أن أجساد الموتى كانت تلقى في البداية في الصحاري مكشوفة . ثم وضعت في مرحلة لاحقة في مهب الريح ، فبنو لها بيوتاً لها أسقف على هيئة الشباك لتدخلها الريح . ثم جاء رسولهم "ناراين" وسن لهم حرق جثث موتاهم حتى لا تبقى لها رائحة⁽⁵⁾ .

* السندروس : صمغ أو معدن شبيه بالكهرباء . المسعودي ، مروج ، ج1، ص193.

(1) المسعودي ، مروج ، ج1، ص193.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص(78-79). المقدسي، البدء، ج4، ص16.

(2) المسعودي ، مروج ، ج1، ص194.

أنظر للمقارنة: السيرافي، رحلة، ص 79.

(3) السيرافي، رحلة، ص80.

(4) ن . م ، ص123.

(5) البيروني ، تحقيق ، ص437 .

وفسر إحراقهم الموتى ، بأن في الإنسان صفة تجعله إنساناً ، تظهر عند الإحراق في النار ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فهم يرون أن الروح تصعد إلى الله تعالى في خط مستقيم متعلقة بلهيب النيران أو شعاع الشمس و بسرعة أكبر (1) .

وذكر البيروني أيضاً بعض أحكام الميت حيث يجب غسله وتطيبه و تكفينه قبل إحراقه ، وبعد الإحراق تحمل عظامه ، وتلقى في نهر كنك . أما باقي رماده فيلقى في الأودية الجارية . وبينون للميت قبراً في مكان الإحراق ، أما الشخص الذي لا يستطيع إحراق ميتة فعليه إلقاءه في الصحراء أو في مجاري الأنهار .

وقال إن الأطفال دون سن الثالثة لا يحرقون . كما أنه يجوز للمرضى والكهول من طبقتي بيش وشودر فقط ، الذين سئموا حياتهم أن يحرقوا أنفسهم وهم على قيد الحياة ، رغبة وأملاً في الوصول إلى حال أفضل (2) .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص 438 .

(2) ن . م ، ص 439 .

الفصل الثامن

أثر الهند في الحضارة العربية الإسلامية

1- الفتوحات الإسلامية :

تناولت المصادر الفتح الإسلامي للهند ؛ فقد أشار الطبري إلى أن قسماً منها كان تحت السيطرة الفارسية قبل الإسلام ، وكانت تفرض على ملوكها الضرائب ، وتقديم المساعدات البشرية والعسكرية لملوك فارس في حروبهم مع أعدائهم (1).

انفرد اليعقوبي بالإشارة إلى أن التفكير بفتح الهند يعود إلى زمن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ت13هـ/633م) ، حيث بعث عثمان بن أبي العاص على رأس جيش إلى مكران وفتحها (2).

أما البلاذري والطبري فذكرا أن البداية كانت سنة (15هـ/636م) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت23هـ/643م) ، حينما أرسل أمير البحرين عثمان بن أبي العاص أخاه الحكم على رأس قوة بحرية إلى مدينة تانة وفتحها. وأوضح أن عثمان كتب إلى الخليفة بذلك ، فحلف عمر أن يأخذ من تقيف مثلهم إذا قتلوا (3).

كما وجه عثمان الحكم بن أبي العاص إلى بروس ، ووجه أخاه المغيرة إلى مدينة الديبل ، وفتحها بعد أن خاض معركة حامية مع المدافعين عنها (4) .

من الواضح أن تلك الحملات العسكرية كانت ذات طابع استطلاعي تمهيداً للفتح ، حيث أن عثمان لا يمكن أن يبادر بالفتح دون الحصول على موافقة الخليفة عمر رضي الله عنه ، كما أنه لا يمكن لتلك القوات البسيطة أن تفتح جبهة واسعة كالهند ، كما أن المسلمين لم يمتلكوا أسطولاً بحرياً بعد ، لذا فهم ليسوا على استعداد لخوض غمار حروب بحرية (5).

وفي سنة (23هـ/643م) استأنف المسلمون حملاتهم ، فقد ذكر البلاذري أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت35هـ/655م) كتب إلى واليه على العراق عبد الله بن عامر

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2 ، ص79 ، 100 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص91 .

(3) البلاذري ، فتوح ، ص257 . الطبري ، تاريخ ، ج4 ، ص (181-182) .

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص413 .

(4) البلاذري ، فتوح ، ص257 .

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص413 .

(5) خطاب ، محمود ، الهند ، ص(234-235) .

بن كُريز يأمره أن يوجه إلى الهند من يأتيه بخبرها ويصفها له، فوجه إليها حكيم بن جبلة العبدي، ولما عاد إلى عثمان قال: "يا أمير المؤمنين: ماؤها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل، إن قل فيها الجيش ضاعوا، وإن كثروا جاعوا". فامتنع عثمان عن غزوها (1).

ويبدو أن حكيم بن جبلة وصف أحوال أحد الموانئ البحرية التي تعتمد في معيشتها على التجارة دون الزراعة، ولم يتوغل في مناطق واسعة منها (2).

أما الطبري فاختلف مع البلاذري حول هذه الجزئية، فبين أن الحكم بن عمرو التغلبي توجه سنة (23هـ/643م) إلى مكران، ولما بلغت أخبار تقدم الجيش الإسلامي إلى "راسل" ملك السند، خرج على رأس قواته وعبر النهر، فالتقى الفريقان، ودارت معركة حامية دامت عدة أيام، انتهت بهزيمة ملك السند، وكتب الحكم إلى الخليفة عمر رضي الله عنه بالفتح، فلما قدم الرسول إلى الخليفة سأله عن مكران فقال: "يا أمير المؤمنين: أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وتمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وما وراؤها شر منها" فكتب الخليفة إلى الحكم أن يقيم بمكران وأن يقتصر على ما دون النهر.

وفي ذلك قال الحكم بن عمرو التغلبي :

فَلَوْ لَا مَا نَهَى عَنْهُ أَمِيرِي قَطَعْنَا إِلَى الْبُدْدِ الزَّوَانِي (3)

ويظهر أن أهل مكران كانوا قد تمردوا على دولة الخلافة الإسلامية، أوضح الطبري أن الخليفة عثمان رضي الله عنه وجه سنة (29هـ/649م) عبيد الله بن معمر التيمي على رأس جيش إلى مكران وولاه عليها، ثم خلفه عليها عمير بن عثمان بن سعد (4).

وأضاف البلاذري أن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت40هـ/660م) كتب سنة (38هـ/658م) إلى الحارث بن مرة العبدي (ت42هـ/662م)، أن يتوجه بجيشه من

(1) البلاذري، فتوح، ص257.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر، الخراج، ص413.

(2) خطاب، محمود، الهند، ص234.

(3) الطبري، تاريخ، ج4، ص(181-183).

(4) ن. م. ج4، ص(264-265).

مكران إلى السند ، ففتح قنابيل ، ثم القيقان^(*) على حدود خراسان . غير أن أهلها حشدوا جيشاً سنة (42هـ / 662م) وشنوا هجوماً على الجيش الإسلامي أسفر عن استشهاده معظمه بما فيهم قائده الحارث⁽¹⁾ .

وذكر البلاذري واليعقوبي أن عبد الله بن عامر بن كريز (ت59هـ / 679م) والي العراق ولى راشد بن عمرو الجديدي عاملاً على السند سنة (42هـ / 662م) ، فانتصر على القيقان ، ثم توجه إلى الميذ واستشهد في أثناء قتالهم⁽²⁾ . وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن قيادة الجيش وإمارة السند آلتا بعد الجديدي إلى سنان بن سلمة الهذلي⁽³⁾ .

وفي سنة (44هـ / 664م) غزا المهلب بن أبي صفرة (ت82هـ / 700م) الهند ففتح بنة^(**) وألاهور^(4***) . وقد مهدت هذه الحملة لفتح الهند ، فهي أكبر وأول حملة سلكت الطريق البري إليها⁽⁵⁾ .

* القيقان : من بلاد السند تقع قرب حدود خراسان . الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 480.

(1) البلاذري ، فتوح ، ص 257 .

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص 191 . ابن جعفر ، الخراج ، ص 414 .

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 25 . خطاب ، محمود ، الهند ، ص 235 . المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 186 .

(2) البلاذري ، فتوح ، ص 258 . البيعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 163 .

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص 205 ، 211 .

أنظر أيضاً : المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 186 .

(3) البلاذري ، فتوح ، ص 258 .

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص 209 ، 212 .

أنظر أيضاً : المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 186 .

** بنة : مدينة في السند تقع بين كابل والملتان . الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 594

*** ألاهور : ذكرها الحموي باسم لوهور وتشتهر ب لاهور وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند . الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 32 .

(4) البلاذري ، فتوح ، ص 258 .

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 414 .

أنظر أيضاً : حسن ، حسن ، انتشار ، ص 4 . خطاب ، محمود ، الهند ، ص 235 . المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 187 .

(5) خطاب ، محمود ، الهند ، ص 236 .

وأوضح البلاذري واليعقوبي أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أمر عامله على السند عبد الله بن سوار العبدي (ت47هـ / 668م) ، سنة (45هـ / 665م) بالسير نحو القيقان ، وهناك دارت عدة معارك ضارية ، أسفرت عن استشهاده العبدي ومعظم جيشه سنة (47هـ / 668م)⁽¹⁾. وهكذا فقد خسر ابن سوار حياته لاندفاعه عمقاً وقلة قواته وبعده عن قواعده⁽²⁾ .

واتفق البلاذري واليعقوبي على أن سنان بن سلمة الهذلي تولى ثغر الهند سنة (48هـ / 668م) فأعاد فتح مكران عنوة وأقام بها⁽³⁾ . وتجلت أهمية فتحها بأن أصبحت قاعدة انطلاق الحملات البرية والبحرية على الهند⁽⁴⁾.

وأوضح البلاذري أن المنذر بن الجارود العبدي خلف سنان على إمارة الهند ، وتوجه بدوره نحو البوقان ففتحها ، ثم سار إلى القيقان وفتحها ، وأرسل قادته إلى مناطق أخرى ، وفتح المنذر قصدار و توفي فيها⁽⁵⁾.

وفي سنة (53هـ / 672م) سار عباد بن زياد بن أبيه (ت100هـ / 718م) عامل سجستان^(*) على رأس جيش إلى الهند وخاض معارك عنيفة أسفرت عن فتح القندهار⁽⁶⁾.

ثم تولى ثغر الهند حري بن حري الباهلي الذي واصل حركة الفتوح في البوقان والقيقان

(1) البلاذري، فتوح ، ص258. اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 163.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص (207- 208) . ابن جعفر ، الخراج ، ص 414 .

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 25.

(2) خطاب ، محمود ، الهند ، ص236 .

(3) البلاذري، فتوح ، ص258. اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 163.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 414 .الدينوري ، عيون ، ج1 ، ص 330.

(4) خطاب ، محمود ، الهند ، ص237 .

(5) البلاذري، فتوح ، ص259.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 415 .

• سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة في الإقليم الثالث ، و أرضها سهلية و تربتها رملية يزرع فيها النخيل، والرياح فيها لا تسكن أبداً. الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص (214-216).

(6) البلاذري ، فتوح ، ص258

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص219. ابن جعفر ، الخراج ، ص 415 .

ورسخ أقدام المسلمين فيها⁽¹⁾.

وقد توقفت حركة الفتوحات في الفترة ما بين (62هـ/682م - 78هـ/698م) ، بسبب انشغال الدولة بالقضاء على حركات المعارضة التي وجدت في الهند ملاذاً آمناً ، وقد استغل ملوك الهند هذه الظروف فسيطروا على كثير من المناطق المفتوحة⁽²⁾ .

وأضاف البلاذري أن الحجاج بن يوسف (ت95هـ/714م) ولي مُجاعة بن سِعْر التميمي (ت76هـ/695م) ثغر الهند سنة (79هـ/698م) ، ففتح بعض النواحي في قنڊابيل ثم عاد إلى مكران وتوفي فيها⁽³⁾.

واتفق البلاذري واليعقوبي على أن الحجاج استعمل على الهند والسند محمد بن هارون بن ذراع النمري ، وكان ذلك سنة (80هـ/699م)⁽⁴⁾ . وأوضح اليعقوبي منفرداً أن النمري حقق حقق عدة انتصارات ، لكنه أخفق في السيطرة على مدينة الديبل ، واستشهد مع عدد كبير من جيشه⁽⁵⁾ . وخالفه البلاذري في ذلك وذكر أن النمري ساعد ابن القاسم في فتح الديبل سنة (92هـ/710م)⁽⁶⁾ .

وأوضح البلاذري أن سبب عزم الحجاج على فتح مدينة الديبل هو تعرض إحدى السفن التي كانت تقل نسوة مسلمات للخطف بالقرب منها . فوجه الحجاج عبيد الله بن نبهان إليها فقتل ، ثم أمر بديل بن طهفة البجلي بغزوها فقتل هو الآخر بعد أن خاض عدة معارك عنيفة⁽⁷⁾ .

(1) البلاذري، فتوح ، ص259.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 416 .

أنظر أيضاً : المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 188 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 25.

(2) المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 189 .

(3) البلاذري، فتوح ، ص259.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 416 .

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 241 .

(4) البلاذري، فتوح ، ص259. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 193.

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص (193 - 194).

(6) البلاذري، فتوح ، ص259.

(7) ن . م ، ص 259.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص 278 . ابن جعفر ، الخراج ، ص 416 .

أنظر أيضاً : المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص (189 - 190).

وهنا أدركت الدولة الإسلامية مدى الإهانة التي لحقت بهيبتها، فأرسلت حملة كثيفة بقيادة محمد بن القاسم لفتح الهند ، وقد هيات لها كافة عوامل النصر من حيث القيادة والعدد والعتاد والتخطيط والمتابعة⁽¹⁾ .

وذكر البلاذري واليعقوبي أن محمداً بن القاسم(ت96هـ/714م) ، توجه سنة(92 هـ — 710م) إلى مكران ، والتقى واليها محمد بن هارون الذي أمده بقوة إضافية⁽²⁾، وأوضح اليعقوبي منفرداً أنه أقام بها أكثر من شهر⁽³⁾، ثم تقدم وفتح فنزبور عنوة⁽⁴⁾.

واختلفاً حول طبيعة فتح أرمائيل ، فبينما سكت البلاذري عن طبيعة الفتح اكتفى بالقول أنها فتحت⁽⁵⁾ . ذكر اليعقوبي أنها فتحت بعد قتال عنيف لعدة أيام⁽⁶⁾. كما انفرد اليعقوبي بالقول إن ابن القاسم أقام بها شهوراً ، ثم تقدم في جيش كثيف حاصر مدينة الديبل المحصنة جيداً عدة شهور⁽⁷⁾ . ونصب عليها منجنيقاً ضخماً يقال له العروس⁽⁸⁾ ، فدك أسوارها وفتحها عنوة ، وأخذ منها أموالاً كثيرة⁽⁹⁾. وبنى فيها مسجداً واختط فيها منازل للمسلمين ، وترك فيها فيها أربعة آلاف مقاتل⁽¹⁰⁾.

(1) البلاذري، فتوح ، ص(259-260).

أنظر للمقارنة : البيروني ، الجماهر ، ص48.

(2) البلاذري، فتوح ، ص260. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص202.

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 202

(4) البلاذري، فتوح ، ص260.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص304. أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 416 .

(5) البلاذري، فتوح ، ص260.

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص202.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص304. ابن جعفر ، الخراج ، ص (416-417) .

(7) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص202.

(8) البلاذري، فتوح ، ص260.

(9) ن . م ، ص260. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص202.

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص(241-243) .

(10) البلاذري، فتوح ، ص260.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص304. أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 417 .

وتابع البلاذري و اليعقوبي حركة الفتوح فذكرا أن ابن القاسم سار نحو مدينة البيرون⁽¹⁾ أو النيرون⁽²⁾ وفتحها صلحاً⁽³⁾ . واستأذن الحجاج أمير العراق في مواصلة التقدم ، فشجعه الحجاج ووعدته بالإمارة على المناطق التي يفتحها⁽⁴⁾ . فتقدم وفتح كافة المناطق التي مر عليها ، فعبر نهر السند ثم فتح مدينة سر بيدس صلحاً. وسار إلى مدينة سهيان⁽⁵⁾ أو سهبان⁽⁶⁾ ففتحها⁽⁷⁾.

ثم توجه نحو نهر مهران ، واشتبك مع جيش داهر ملك السند ، فهزمه . فتقدم داهر بنفسه ودارت بين الطرفين معارك طاحنة استمرت عدة شهور ، انتهت بمقتل داهر وهزيمة جيشه⁽⁸⁾. وبمقتله فتحت الطريق أمام ابن القاسم لكافة مناطق الهند⁽⁹⁾ . وأشار البلاذري واليعقوبي إلى أن محمد بن القاسم فتح مدينتي الرور وبغورور صلحاً⁽¹⁰⁾ وتناول البلاذري منفرداً فتح مدينة راور ومدينة برهمناباذ قرب المنصورة عنوة ، ومدن : ساوندي ، وبسمد ، والسكة صلحاً⁽¹¹⁾ . وفي سنة (95هـ/713م) وصل إلى الملتان ، وهناك دارت معركة حامية انتهت بانسحاب المدافعين عنها إلى داخل الحصن، فحاصروهم المسلمون عدة أشهر، ثم

(1) البلاذري، فتوح ، ص260.

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص202.

(3) البلاذري، فتوح ، ص260. اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص202.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 417 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص202.

(5) البلاذري، فتوح ، ص260.

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص202.

(7) البلاذري ، فتوح ، ص260. اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص202.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 417 .

(8) البلاذري، فتوح ، ص(260-261). اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص202.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص305 . ابن جعفر ، الخراج ، ص 418 .

أنظر أيضاً : المعاضدي ، عبد القادر، حركات ، ص 196. جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص (28-29).

(9) خطاب ، محمود ، الهند ، ص243 .

(10) البلاذري، فتوح ، ص261. اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص(202-203).

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 419 .

(11) البلاذري، فتوح ، ص 261.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص (418-419) .

أنظر أيضاً : المعاضدي ، عبد القادر، حركات ، ص 197.

ووجدوا فيها ذهباً كثيراً قدّر بضعف نفقات حملته على الهند ، وأطلقوا عليها فرج بيت الذهب⁽¹⁾.

وتابع البلاذري حركة الفتوح في الهند ، فذكر أن المسلمين تقدموا وفتحوا مدينتي البيلمان وسرست صلحاً ، وبعد ذلك توجهوا نحو مدينة الكيرج ، فخرج إليهم ملكها دوهـر ودارت معارك ضارية بين الطرفين أسفرت عن مقتل دوهـر وهزيمة جيشه⁽²⁾.

ونوّه البلاذري واليعقوبي أنه في الوقت الذي كان محمد يعدّ العدة لفتح مملكة الهند الشمالية وعاصمتها قنوج ، جاءه خبر وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك وتولى أخيه سليمان(ت99هـ/717م) ، سنة 96هـ/714م) . الذي أمر بعزله وولى مكانه يزيد بن أبي كبشة السكسكي(ت98هـ/716هـ)⁽³⁾ ، ثم كتب إلى يزيد وأمره باعتقال ابن القاسم وإرساله إلى العاصمة⁽⁴⁾ . وفعلاً حُمِلَ مقيداً⁽⁵⁾ .

ووصف البلاذري مشاعر أهل الهند وحزنهم على محمد ، حيث بكوا عليه ، وصوروه بمدينة الكيرج . واحتجز محمد في مدينة واسط ، وتوفي تحت التعذيب سنة (96هـ/714م)⁽⁶⁾ .

وذكر أن يزيد بن أبي كبشة مات بعد قدومه إلى أرض السند بثمانية عشر يوماً⁽⁷⁾ ،

(1) البلاذري، فتوح ، ص 261.

أنظر أيضاً : المعاضيدي ، عبد القادر، حركات ، ص (197-198). جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 29.

(2) البلاذري، فتوح ، ص 262.

أنظر للمقارنة:ابن جعفر ، الخراج ، ص 420 .

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 245 . المعاضيدي ، عبد القادر، حركات ، ص 199.

(3) البلاذري، فتوح ، ص 262. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 203.

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 245 . المعاضيدي ، عبد القادر، حركات ، ص 199.

(4) البلاذري، فتوح ، ص 262.

(5) ن . م ، ص 262. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 208.

(6) البلاذري، فتوح ، ص 262.

أنظر للمقارنة:ابن جعفر ، الخراج ، ص 420 .

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 31.

(7) البلاذري، فتوح ، ص 262.

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 31.

واتفق معه اليعقوبي في أن سليمان بن عبد الملك ولى حبيب بن المهلب بن أبي صفرة (ت102هـ/720م) السند⁽¹⁾ ، ووصف اليعقوبي الأحوال التي آلت إليها الأوضاع حيث انتقضت بعض المناطق وعاد إليها ملوكها⁽²⁾ ، وقال البلاذري إن المسلمين فقدوا السيطرة على مدينة برهمناباد⁽³⁾ .

وفي سنة (99هـ/717م) تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز (ت101هـ/719م) ، فأدرك مدى الضعف الذي وصل إليه الحكم العربي في الهند ، فأوضح البلاذري أنه كتب إلى ملوك الهند يدعوهم إلى الإسلام وطاعة الخليفة مقابل تثبيتهم على ممالكهم ومساواتهم بالمسلمين ، فلبوا دعوته ودخلوا في الإسلام ، وسموا أنفسهم بأسماء عربية ، ومنهم حليشة بن داهر⁽⁴⁾ .

وفي سنة (103هـ/721م) تولى الجنيد بن عبد الرحمن المري (ت115هـ/733م) ثغر السند ، فاتخذ من مدينة الديبل قاعدة له ، وذكر البلاذري وقوع معركة طاحنة بين الجنيد وبين حليشة ، قرب نهر مهران انتهت بانتصار الجنيد ومقتل حليشة غدراً⁽⁵⁾ .

واتفق معه اليعقوبي في أن الجنيد تقدم نحو مدينة الكيرج التي نقضت الصلح مع الدولة الإسلامية ، فأعاد فتحها عنوة . ثم فتح مناطق أخرى منها مرمد والمندل ودهنج وبروص والبيلمان والمالية والجرز⁽⁶⁾ .

(1) البلاذري، فتوح ، ص262. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 207.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص 318 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 207.

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 246 . المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 202.

(3) البلاذري، فتوح ، ص 262.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 421 .

(4) البلاذري، فتوح ، ص 262.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص 421 .

(5) البلاذري، فتوح ، ص 263.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص 359 .

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص 246 .

(6) البلاذري، فتوح ، ص 263. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 221.

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص (421 - 422) .

وذكر البلاذري واليعقوبي أن الحكم بن عوانة الكلبي (ت122هـ/739م) ، ولي الهند وقد انتشرت فيها الفوضى ونقض معظم أهلها عهودهم ، فبنى مدينة المحفوظة ، واتخذها مركزاً له وملجأً للمسلمين ، وبعد عدة معارك ضارية استرجع الحكم كافة المدن المفتوحة (1) .

وبيّن البلاذري واليعقوبي أن الحكم قتل في إحدى المعارك بالهند ، وتولى مكانه أحد قواده هو عمرو بن محمد بن القاسم النّقي (ت126هـ /748هـ) ، وبنى مدينة أطلق عليها اسم المنصورة ، اتخذها مركزاً لقيادته ، وسار على نهج والده في الإحسان للسكان المحليين (2) .

وذكر اليعقوبي – منفرداً – أن أحد ملوك الهند حاصر هذه المدينة ، ولم يستطع عمرو فك الحصار إلا بعد وصول إمدادات عسكرية من العراق ، وبعد معركة حامية بين الطرفين انتصر المسلمون ، وهرب ملك الهند ، وسيطر عمرو على السند (3) .

وأضاف اليعقوبي أن عمراً عزل عن الهند سنة (125هـ /742م) في خلافة الوليد بن يزيد (126هـ/743م) ، وتولى مكانه يزيد بن عرار ، فحاض ثمانى عشرة معركة (4) . غير أن اليعقوبي لم يزودنا بتفاصيل تلك المعارك .

واتفق البلاذري واليعقوبي والطبري على أن الهند خضعت بين عامي (129هـ/746م- 132هـ/749م) لمنصور بن جمهور الكلبي (ت134هـ/751م) المتمرد على الدولة الأموية ، والذي اتخذ من مدينة المنصورة مركزاً له .

وأشار البلاذري واليعقوبي والطبري إلى أنه لما قامت الدولة العباسية ولي مجلس العبدى الهند ، فأخفق في القضاء على منصور ، ولقي حتفه على يديه . وفي سنة (134هـ /751م)

(1) البلاذري، فتوح ، ص264. اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 221.

(2) البلاذري، فتوح ، ص264. اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 227.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص354، 359. ابن جعفر ، الخراج ، ص 422 .

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص246 . المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 204.

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 227.

أنظر أيضاً : المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 205.

(4) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 233.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص366.

أنظر أيضاً : المعاضيدي ، عبد القادر ، حركات ، ص 205.

وجه السفاح موسى بن كعب التميمي لقتال الكلبي ، وبعد معركة عنيفة بين الطرفين هُزم الكلبي ، وهرب إلى الصحراء فمات عطشاً⁽¹⁾ .

وذكر البلاذري واليعقوبي و الطبري أن عمر بن حفص ولي الهند عام (142هـ/759م) في خلافة المنصور (ت158هـ/769م)⁽²⁾ . وأوضح الطبري منفرداً أن بداية ظهور التشيع في بلاد الهند كانت في ولاية عمر بن حفص⁽³⁾ .

وذكر الطبري أن المنصور عزل عمر بن حفص(ت154هـ/765م) سنة (151هـ/762م) ، وولى هشام بن عمرو التغلبي (ت بعد157هـ/بعد774م) بلاد الهند⁽⁴⁾ ، وأوضح البلاذري واليعقوبي أن المسلمين أعادوا فتح بلاد قشмир والملتان في عهد هشام ، وهدموا البد الموجود في مدينة قندهار ، وأقاموا في موضعه مسجداً ، وعم الرخاء بلاد السند في ولايته⁽⁵⁾ . ويبيّن الطبري أن فترة ولايته استمرت حتى عام (157هـ/774م)⁽⁶⁾ .

وفي خلافة المهدي (ت169هـ/785م) حقق المسلمون بعض الانتصارات في الهند ، فذكر اليعقوبي أنه أرسل على إثر ذلك رسالاً إلى الملوك والأمراء في السند والهند يدعوهم فيها إلى الإسلام فدخّل أكثرهم في

(1) البلاذري، فتوح ، ص264. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 237 ، 250. الطبري ، تاريخ، ج 7، ص314، 460، 464.

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص406 ، 413. ابن جعفر ، الخراج ، ص 423 .

أنظر أيضاً : خطاب ، محمود ، الهند ، ص246 . المعاضبي ، عبد القادر ، حركات ، ص 204.

(2) البلاذري، فتوح ، ص264. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 261. الطبري ، تاريخ، ج 7، ص512،

أنظر للمقارنة: ابن جعفر ، الخراج ، ص (423- 424) .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص 57 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص33.

(3) الطبري ، تاريخ، ج 7، ص512،

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص (57-58) . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص33.

(4) الطبري ، تاريخ، ج 8، ص(35 - 36)

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص (33-36) .

(5) البلاذري، فتوح ، ص264. اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص261

أنظر للمقارنة: ابن خياط ، تاريخ ، ص433 . ابن جعفر ، الخراج ، ص 423 .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص 58 . حقي ، احسان ، تاريخ ، ص 49 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص (32-33).

(6) الطبري ، تاريخ، ج 8، ص53.

أنظر أيضاً : جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص (33-36) .

طاعته⁽¹⁾.

وذكر الطبري أنه وجه حملة بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي إلى مدينة باربد سنة (159هـ/775م) ، فحاصرها وقصفها بالمنجنيق ، ففتحت عنوة ، لكن المرض انتشر بين المسلمين فمات أكثر من ألف ، وغرق قسم منهم في طريق عودتهم إلى بغداد ⁽²⁾ .
وأشار اليعقوبي إلى النزاع العنيف الذي ظهر بين القبائل العربية على الهند ، مما أدى إلى ضعف سلطة الدولة الإسلامية هناك وتعاقب الولاة عليها وعدم قدرتهم على ضبطها ، فاستغل بعض ملوك الهند ذلك ، واقتطعوا أجزاء من أملاك المسلمين ، وضموها إلى إماراتهم . وفي سنة (184هـ/800م) طالبت القبائل العربية من والي السند داود بن يزيد بن حاتم المهلبى (ت205هـ/818م) تقسيم البلاد بينها ، فرفض وأخضعها بعد أن طلب المساعدة من بغداد ⁽³⁾ .
وأوضح البلاذري أن الفتوحات تواصلت في عهد الخليفة المأمون (ت218هـ/833م) ، وأخيه المعتصم (ت227هـ/842م) ، وانتشر الإسلام في مناطق واسعة بين كابل وكشمير والملتان⁽⁴⁾.

وتوقفت حركة الفتوحات في أواخر عهد الدولة العباسية ، وضعفت سيطرة العاصمة على الأطراف ، ومن ذلك الهند ، حيث استقل حكامها المحليون ، وتشكلت فيها بعض الإمارات. فقد ذكر المسعودي أنه دخل المولتان والمنصورة في حدود سنة (300هـ/912م) . وكان ملك المولتان أبو اللهاب المنبه بن أسد القرشي ، وكانت موارده المالية من الهدايا الثمينة التي تقدم لصنم المولتان ، الذي يقصدونه من كافة أنحاء الهند .

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص261 .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص58 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص(32-33).

(2) الطبري ، تاريخ ، ج8 ، ص128.

أنظر أيضاً : حسن ، حسن ، انتشار ، ص6 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص279 ، (286-287) .

أنظر أيضاً : الساداتي ، تاريخ ، ص58 . حسن ، حسن ، تاريخ ، ج2 ، ص252 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص33.

(4) البلاذري ، فتوح ، ص265.

أنظر أيضاً : حسن ، حسن ، انتشار ، ص6 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص34.

وكان ملك المنصورة أبو المنذر عمر بن عبد الله الهباري (ت310هـ/ 922 م) (٥) ، الذي عرف بعمر بن عبد العزيز القرشي وكانت تهابه ملوك الهند (1) .

2- أثر الهند في الثقافة العربية:

أشارت المصادر إلى أثر الهند الواضح في الثقافة العربية ، وتجلى ذلك في عدة محاور ، فقد وردت بعض الكلمات الهندية في القرآن الكريم ، فذكر الطبري أن كلمة "طوبى" في قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ" (2) . تعني: اسم الجنة بالهندية (3) . ومن الكلمات ذات الأصول الهندية التي وردت في القرآن الكريم ، كلمة "المسك" في قوله تعالى: "يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" (4) . و"الكافور" في قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا" (5) .

كما أورد اليعقوبي والمسعودي كلمة "البيش" (6) ، وهو شجر شديد الخضرة والنضارة ينمو في بلاد الهند ، فاستخلص منه العرب قولهم "بَيْشَ اللَّهِ وَجْهَهُ" (7) .

* الهباري : هو أبو المنذر عمر بن عبد الله الهباري القرشي، وهو ثالث أمراء السند من آل هبار ، واتخذ المنصورة عاصمة له . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 5 ، ص 52 .

(1) المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص (159-160) .

أنظر أيضاً : حقي ، احسان ، تاريخ ، ص (49-50) . الساداتي ، تاريخ ، ص 59 . جبارة ، تيسير ، المسلمون ، ص 34 .

(2) سورة الإنسان ، مدنية ، آية ، 29 .

(3) الطبري ، جامع ، ج 16 ، ص 436 . أبادي ، القاموس ، ج 1 ، ص 102 .

(4) سورة المطففين ، مكية ، آية ، 25 ، 26 . أبادي ، القاموس ، ج 1 ، ص 317 . ج 2 ، ص 33 .

أنظر أيضاً : أحمد ، جميل ، الصلوات ، ص 780 .

(5) سورة الإنسان ، مدنية ، آية 5 .

أنظر للمقارنة : أبادي ، القاموس ، ج 2 ، ص 133 . أنظر أيضاً : أحمد ، جميل ، الصلوات ، ص 780 .

و"الزنجبيل" في قوله تعالى: "وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا" سورة الإنسان ، مدنية ، آية 17 . أحمد ، جميل ، الصلوات ، ص 780 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 78 . المسعودي ، مروج ، ج 4 ، ص 202 .

(7) بَيْشَ اللَّهِ وَجْهَهُ : بَيْضُهُ وَحَسَنَةٌ . أبادي ، القاموس المحيط ، ج 2 ، ص 274 . ابن منظور ، لسان العرب ، ج 6 ، ص 269 .

وقد جعل العرب الهند رمزاً لأهم وأعظم ثروة يمتلكونها ويحبونها ويفخرون باقتنائها في جزيرتهم ألا وهي الإبل ، من هنا فقد أحبوا الهند أرضاً وبحراً وثقافة ، فجعلوها اسماً لبناتهم تفاؤلاً لما يرجونه لهن من الخير والطيب والحكمة ، وقد ذكر اليعقوبي والطبري والمسعودي عدة نساء ممن اشتهرن بهذا الاسم (1) .

وأوضح الطبري أن الرجال نافسوا النساء على هذا الاسم (2). كما سمت العرب السيف القاطع المتقن هنديةً (3) .

وصرح المسعودي أن العرب حرصوا على استعمال الألفاظ المحلية في مختلف المناطق التي وصلوا إليها ، فقال: "إنما نعبر بلغة أهل كل بحر ، وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفون بينهم" (4). وقال أيضاً: "إنما نخبر عن عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم" (5) .

لقد اعتاد العرب على تسمية الأشياء الجديدة عليهم بالأسماء التي عرفت بها في موطنها الأصلي ، فتسرب الكثير من المفردات الهندية الأصل عن طريق التجار العرب إلى اللغة العربية ، فذكر المسعودي بلاد "الزنج" (6)، التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى المعدن المنتشر فيها، فيها، وهو معدن الآتك (القصدير) ، والتي هي جزء من كلمة "الإسرنج" بالسنسكريتية (7).

(1) أنظر على سبيل المثال : هند بنت عتبة(ت14هـ/635م)، وهند بنت أبي أمية(ت62هـ/682م) ، وهند بنت سرير بن ثعلبة، وهند بنت المهلب بن أبي صفرة، وهند بنت أسماء بن خارجة، وهند بنت زيد مناة، وهند بنت عبد الله بن عامر بن كرز، وهند بنت أبي طالب، وهند بنت بكر بن وائل ، وهند بنت الحارث بن عمرو ، وهند بنت عمرو بن قيس ، وهند بنت المتكفة الناعطية وهند بنت معاوية وهند بنت النعمان بن المنذر وهند بنت عمرو بن ثعلبة بن الخزرج . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1، ص 203، 209. ج2، ص31، 80، 150. الطبري ، تاريخ ، ج2، ص90، 104، 213، 260، 263، 524-525 ، ج3، ص60، 61، 64، 164، 169. ج4، ص221. ج5، ص(213-214) ، 328. ج6، ص(103-104) ، 448. ج7، ص538، 544. المسعودي ، مروج ، ج2، ص(312-313). ج3، ص30، 87، 162.

(2) أنظر على سبيل المثال : هند بن أبي هالة التميمي، و هند بن عمرو الجملي المرادي (ت36هـ) . الطبري ، تاريخ ، ج3، ص161. ج9، ص11. ج4، ص(151-153)، 488، 518.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج9، ص11.

(4) المسعودي ، مروج ، ج1، ص145.

(5) ن . م ، ج1، ص149.

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، تحقيق ، ص75.

(6) المسعودي ، مروج ، ج1، ص149.

(7) يوسف ، محمد ، تحقيق ، مجلد ، ص(64-66) . أنظر الفصل الرابع الثروة المعدنية.

وذكر ابن النديم مصطلحين بوذيين دخلا إلى الفارسية ثم إلى العربية هما "البد" (1) و"السمنية". فالبد هو التمثال أو الصنم ، ووردت في الفارسية "بت" ، أما السمنية فدخلت إلى الفارسية باسم "شمن" أي عابد الأصنام (2) . كما ذكر البيروني بعض الكلمات منها البوارج جمع بارجة ، واسمها بالهندية "بيره" (3).

وذكر ابن النديم أن يحيى بن خالد بعث أحد العلماء إلى الهند ليأتيه بعقاقير هندية ، ويبدو أنه كان طبيباً ، وإذا صح ذلك ، نستطيع القول : إن بعض أطباء العراق ذهبوا إلى الهند لدراسة الطب فيها (4) .

مما سبق يتضح لنا أن الطب الهندي حظي باهتمام وتقدير كبيرين في عاصمة الخلافة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

واشتهر الهنود منذ القدم بالفلك ، وقد أثر الفكر الهندي في العالم العربي والإسلامي عبر الفكر الجغرافي الفارسي الذي كان بدوره متأثراً بعلمي الفلك والجغرافيا الهنديين ، فسادت المعارف المأخوذة عن الهنود أوساط العرب المسلمين حتى عهد الخليفة المأمون (5).

واستقبل الخليفة المنصور وفداً هندياً كان فيه العالم الهندي منكه الذي أحضر معه مبحثاً في الفلك سماه العرب " كتاب السند هند" (6) . وأخذوا عنه حركات النجوم ، فقد عهد المنصور إلى محمد بن إبراهيم الفزاري (ت188هـ/810م) ، بتأليف كتاب على غرارهِ ليكون مرجعاً

(1) ابن النديم، الفهرست، ص535.

(2) ن . م ، ص532.

أنظر أيضاً : يوسف ، محمد ، تحقيق ، ص (79-80) .

(3) البيروني ، تحقيق ، ص 148.

أنظر أيضاً : أحمد ، جميل ، الصلات ، ص779.

هناك الكثير من الكلمات المعربة عن الهندية منها: الصندل ، والقرنفل . و كردهة وجيب و أوج . كما دخلت إلى العربية أسماء بعض السلع التي أخذت اسمها من مناطق إنتاجها في بلاد الهند أمثال "المندل" و "الهيل" ، فالمندل هو العود المستورد من كور مندل . والهيل من "قوه" ، وهي أيضاً الهال المستورد من رأس "هيلي" أو "إيلي" جنوب الهند . الهندي ، محمد، بدء ،ص(97-98) ،ص(100-101). أحمد ،جميل ، الصلات ، ص779.

(4) العلي ، صالح ، كتب ، ص9.

(5) ميكولسكي ، دميري ، المسعودي ، ص 79 .

(6) ن . م ، ص(78-79)

للعرب في ذلك⁽¹⁾. وأخذ عن السند هند عدّة مواضيع منها دوران الأرض وأدوار الكواكب⁽²⁾. وأضاف ابن النديم معلومة هامة لم يذكرها غيره ، وهي أن يعقوب بن طارق ألف كتاب الزيج^(*) محلول في السند هند لدرجة درجة ، وهو كتابان : الأول في علم الفلك والثاني في علم الدول⁽³⁾.

وأوضح البيروني أن يعقوب بن طارق استقى معلوماته التي أوردها في كتابه تركيب الأفلاك الذي تناول فيه أبعاد الكواكب عام (161هـ/778م)⁽⁴⁾ ، من العالم الهندي المقيم في بغداد منذ عام 154هـ⁽⁵⁾ . غير أن البيروني أوضح أن المعلومات التي نقلها الفزاري ويعقوب ويعقوب بن طارق غير دقيقة⁽⁶⁾.

وفي مجال الحساب بيّن البيروني أن المسلمين استعملوا أفضل صور الأرقام الهندية⁽⁷⁾ كما أورد ابن النديم مجموعة كتب تحت عنوان الحساب الهندي⁽⁸⁾ .

(1) البيروني ، تحقيق ، ص107 ، 320.

أنظر للمقارنة : صاعد، طبقات، ص 19 . ابن القفطي، أخبار، ص175.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص24.

(2) البيروني ، تحقيق ، ص320.

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص24. أنظر للمزيد عن إفادة الفزاري ويعقوب بن طارق من علوم الهند البيروني ، تحقيق، ص118، 241، 325، 336 .

* الزيج : هو الكتاب الذي يحوي جداول فلكية لحسابات الرصد الفلكي وقد يكون على شكل صورة مربعة أو مدورة. حيث يُسبب فيه سَيْرُ الكواكبِ وتُسْتَخْرَجُ التَّقْوِيمَاتُ لحسابِ الكواكبِ سَنَةً سَنَةً . وقيل إنه علم الهيئة . الخوارزمي ، مفاتيح ، ص 125 . الزبيدي، تاج ، ج 2 ، ص(55-56) .

(3) ابن النديم ، الفهرست ، ص443.

(4) البيروني ، تحقيق ، ص360.

(5) ن . م ، ص320.

أنظر للمقارنة : أحمد ، جميل، الصلات ، ص(784-793). العلي ، صالح، كتب، ص (24-25).

(6) البيروني ، تحقيق ، ص325، 330، 332 ، 336.

(7) ابن النديم، الفهرست، ص415، ص447 . البيروني ، تحقيق ، ص(121-122) .

أنظر للمقارنة : الجاحظ ، رسائل ، ج1 ، ص 212،223 . الجاحظ ، الحيوان ، ج1 ، ص38. صاعد، طبقات ، ص21. ابن القفطي ، أخبار ، ص116، 175.

أنظر أيضاً : مردم ، خليل، أثر ، ص45. العلي ، صالح، كتب، ص(4-5) ، ص(30-31).

(8) ابن النديم، الفهرست، ص447.

وثمة من يقول أن الخليل بن أحمد واضع علم العروض سبق له وأن استفاد من الهنود في مجال موازين الشعر وكيفية تقطيع الأبيات ، لكنه كان موفقاً في اقتضابه لتلك الموازين خلافاً لما كانت عليه موازين الأشعار الهندية⁽¹⁾ .

وقد نقل الجاحظ نصاً في تعريف البلاغة ، قيل إنه أخذه عن كتاب جلبه علماء الهند إلى بغداد تحت رعاية يحيى بن خالد البرمكي⁽²⁾ .

وفي مجال النقل والترجمة من الهندية إلى العربية ذكر ابن النديم أن عدداً كبيراً من كتب الطب والنجوم والصيدلة والحكمة ترجمت من عهد المنصور سنة(136هـ/753م) إلى آخر عهد المأمون (217هـ/832م)⁽³⁾ . وكان "منكة الهندي" يشتغل بالنقل من الهندية إلى العربية⁽⁴⁾ . وقام بتفسير كتاب "أسماء عقاقير الهند" لإسحاق بن سليمان⁽⁵⁾ ، كما أمره يحيى بن خالد البرمكي بتفسير كتاب "سسرود" من البيمارستان⁽⁵⁾ . و ترجم كتاب "السموم" لـ"شاناك"⁽⁶⁾ الهندي إلى الفارسية ، ثم نقله الى العربية⁽⁶⁾ .

وقد أجمعت المصادر أن العرب اعتنوا بالقصص والأسمار الهندية ، فذكر اليعقوبي

(1) البيروني ، تحقيق ، ص104 .

أنظر أيضاً : مردم ، خليل، أثر ، ص 44 .

(2) الجاحظ ، البيان ، ص 64 .

(3) ابن النديم ، الفهرست، ص434 ، 474. أنظر تلك الكتب مرتبة في جدول في الفصل السادس الحياة الفكرية .

أنظر للمقارنة : ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص473 .

(4) ابن النديم ، الفهرست، ص400 .

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص11 .

* إسحاق بن سليمان: من أمراء الدولة العباسية. ولي المدينة، والبصرة، والسند، و مكران ، ومصر لهارون الرشيد، وولي حمص، وأرمينية لمحمد بن الرشيد. توفي بعد (178 هـ / 794 م). الطبري ، تاريخ، ج 8، ص 239، 256، 346 .

ابن حجر ،لسان ، ج 1 ، ص 364 . الزركلي ،الأعلام ، ج 1، ص 295

(5) ابن النديم ، الفهرست، ص474 .

** شاناك :هو الاسم الذي أطلقه العرب على كاناكيا الذي كان وزيراً للملك" كاندرا جوبتا" الذي توفي عام 320م. العلي ، صالح، كتب، ص13

(6) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص(474-475) .

أنظر أيضاً : العلي ، صالح، كتب، ص(12-13) .

والمسعودي والبيروني و ابن النديم أسماء كتب عديدة ترجمت من الهندية إلى العربية (1).
وحفظت لنا المصادر أسماء العديد من الموالي وأحفادهم السنديين ، من الذين شاركوا في
الحركة العلمية و الدينية والأدبية في العراق والشام والحجاز ، فذكر الطبري الشاعر أبا عطاء
السندي(ت بعد180هـ/796م)⁽²⁾. وأضاف المسعودي الإمام الأوزاعي (ت157هـ) ⁽³⁾ ،
والإمام أبا حنيفة النعمان(ت150هـ) ⁽⁴⁾ .

وذكر اليعقوبي و الطبري والمسعودي أحد رجال الدولة من أصل سندي وهو ابن

شاهك السندي ⁽⁵⁾.

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 1 ، ص 83 . المسعودي ، مروج ، ج 1 ، ص 83 . البيروني ، تحقيق ، ص 111 .
أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست ، ص 477 .
أنظر أيضاً : العلي ، صالح ، كتب ، ص (3-4) . مردم ، خليل ، أثر ، ص 44 .
* أبو عطاء السندي: اسمه مرزوق ، وهو مولى بني أسد ، شاعر معروف ، كان أموي الهوى ذكر شعره أبو تمام في "
الحماسة" . الجاحظ ، البيان ، ص 199 . السمعاني ، الأنساب ، ج 3 ، ص 320 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 5 ، ص 282 .
(2) الطبري ، تاريخ ، ج 7 ، ص (320-321) ، 456 .
أنظر للمقارنة : ابن النديم ، الفهرست ، ص 467 . الجاحظ ، الحيوان ، ج 2 ، ص 640 .
** الأوزاعي (157 هـ / 774 م) : هو عبد الرحمن بن عمرو ، من قبيلة الأوزاع ، قال عنه المسعودي: "كان منزله في
الأوزاع وليس منه" وهو إمام الشام في الفقه والزهد ، وكان له شأن كبير فيها ، ولد في بعلبك ، ونشأ في البقاع ، وسكن
بيروت وتوفي فيها . وعرض عليه القضاء فامتنع . له كتاب (السنن) في الفقه . ابن سعد ، الطبقات ، ج 7 ، 488 . المسعودي ،
مروج ، ج 3 ، ص 288 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 3 ، ص (127-128) . الذهبي ، سير ، ج 7 ، ص 107 . ابن حجر ،
تهذيب ، ج 6 ، ص (238 - 242) .

(3) المسعودي ، مروج ، ج 3 ، ص 288 . اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 254 ، 274 .
*** أبو حنيفة النعمان : هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن مائه ، من أهل كابل ، مولى تيم الله ابن ثعلبة ؛ كان
خزاً يبيع الخز . وهو فقيه مشهور ، توفي وهو ساجد في صلاته ، سنة 150 هـ في أيام المنصور ببغداد ، وهو ابن
سبعين سنة . ابن حجر ، تقريب ، ج 2 ، ص 248 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 5 ، ص 405 . الذهبي ، سير ، ج 6 ، ص
390 .

(4) المسعودي ، مروج ، ج 3 ، ص 287 .
**** السندي بن شاهك: هو السندي بن شاهك بن زادن بن شهريار وكنيته أبو نصر . مولى المنصور ، و صاحب
الحرس ، تولى إمرة دمشق و إدارة السجن في خلافة الرشيد وكان إدارياً ناجحاً . الذهبي ، سير ، ج 6 ، ص 273 .
السمعاني ، الأنساب ، ج 3 ، ص 320 . ابن خلكان ، وفيات ، ج 5 ، ص 310 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج 7 ، ص
168 .

أنظر أيضاً : أحمد ، جميل ، الصلوات ، ص 784 . الهندي ، محمد ، بدء ، ص (100-101) .
(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج 2 ، ص 290 . الطبري ، تاريخ ، ج 7 ، ص 519 ، ج 8 ، ص 214 ، (296-298) . المسعودي ،
مروج ، ج 4 ، ص 291 .

نلاحظ أن عدداً من علماء الهند ساهم في الحركة العلمية في الدولة الإسلامية من خلال نقل علومهم وآرائهم الفلسفية إلى العربية .

وقد صرح ابن النديم أن الذي اهتم بأمر الهند في الدولة الإسلامية هو يحيى بن خالد البرمكي خاصة والبرامكة عامة (1) . وهنا يحق لنا أن نتساءل عن السر الكامن وراء ذلك الاهتمام؟ وللإجابة نقول إن هناك من يرى أن يحيى بن خالد البرمكي من أصل بوذي هندي فقد أشار المسعودي أن جدهم برمك كان سادناً لمعبد "النوبهار" ، في بلخ الذي كانت تعبد فيه الأصنام ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن كلمة برمك باللغة السنسكريتية تعني الصدر أو ذا الرئاسة العليا ، وهو لقب خاص لسدنة النوبهار (2) .

علاوة على ذلك فقد صرحت بعض المصادر الجغرافية كابن الفقيه أن برمك أبا خالد وأسرتهم كانوا قد هربوا من بلخ في أواخر الدولة الأموية ولجأوا إلى الهند ، وتحديداً في بلاد قشمير إحدى مراكز البوذية حيث نشأ وترعرع فيها ، وهناك تعلم النجوم والطب وأنواع الحكمة ثم عاد إلى النوبهار خادماً فيه (3) . من هنا جاء اهتمام خالد البرمكي ومن بعده يحيى بنقل العلماء والأطباء والمعارف الهندية إلى دولة الخلافة ، وكأن تلك الثروة الهائلة خاصة بهم يتيهون بها على غيرهم (4) .

وإذا صحت الرواية ، فلنا أن نتصور الأثر الكبير للهند على الحضارة العربية الإسلامية سياسياً وثقافياً !! وعبر المسعودي عن الأوضاع السياسية والأثر الكبير للبرامكة شعراً ، حيث قال الشاعر في الرشيد وجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي :

لِيَهْنِ الرَّشِيدَ خِلاَفَاتُهُ وَأَمْرُ الَّذِي قَدْ وَهَى عَقْدَهُ
أُضَافَ إِلَى بِيْعَةٍ بِيْعَةً فِقَامَ بِهَا جَعْفَرٍ وَحَدَّهُ
بَنُو بَرْمَكٍ أَسَّسُوا مَلَكَهُ وَشَدُّوا لَوَارِثِهِ عَهْدَهُ (5)

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص533 .

(2) المسعودي ، مروج ، ج 2 ، ص204 .

أنظر أيضاً : الهندي ، محمد ، بدء ، ص(103-108) .

(3) ابن الفقيه ، البلدان ، ص (618-619) .

(4) الهندي ، محمد ، بدء ، ص(108-109) .

(5) المسعودي ، مروج ، ج 3 ، ص349 .

إضافة إلى ذلك نقل ابن قتيبة ، ستاً وثلاثين نصاً في آداب السياسة والسلوك من كتاب للهند دون أن يذكر اسم ذلك الكتاب⁽¹⁾ ، منها " شرّ المال لا ينفق منه، وشر الأخوان الخاذل ، وشر السلطان من خافه البريء ، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن"⁽²⁾ و"صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الأخطار، وإنما تشبّه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية ، فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد"⁽³⁾ . و"إنما مثل السلطان في قلّة وفائه للأصحاب وسخاء نفسه عن فقد منهم مثل البغيّ والمكْتَبُّ كلما ذهب واحد جاء بآخر " ⁽⁴⁾. و"إذا كان الوزير يساوي الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع " ⁽⁵⁾ .

(1) يبدو أنها مأخوذة من مصدر اعتمد عليه ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة و الأدب الكبير . العلي ، صالح ، كتب ، ص37 .

(2) ابن قتيبة ، عيون ، ج 1 ، ص 55.

(3) ن . م ، ج 1 ، ص 74.

(4) ن . م ، ج 1 ، ص 81.

(5) ن . م ، ج 1 ، ص 104.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- * القرآن الكريم .
- * ابن الأثير، أبي الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ ، 12مجلد ، ط1، (د . ط) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1982م.
- * الإدريسي ، أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الله بين إدريس، (ت560هـ/1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (جزءان) ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1989م .
- * الإصطخري ، أبو القاسم ، إبراهيم بن محمد ، الكرخي ، (ت350هـ/961م)، المسالك والممالك، تح محمد جابر عبد العال الحسيني ، (د.ط)، دار القلم ، القاهرة، مصر، 1961م
- * ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي ، (ت668هـ/1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مجلد واحد ، تح نزار رضا ، (د.ط)، مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان ، 1965م.
- * البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ، (ت463هـ/1072م)، تاريخ بغداد، 14مجلد، (د.ط)، دار الكتب العلمية ، (ب.ت) .
- * البكري ، أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، (ت487هـ/1094م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، 4 أجزاء ، تح مصطفى السقا، ط3 ، عالم الكتب بيروت، لبنان، 1983م.
- _____ المسالك والممالك ،تح جمال طلبية ، مجلدان، عالم الكتب بيروت، لبنان، 2003م .
- * البلاذري، أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، تح عبد القادر محمد علي، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2000م
- * البيروني، أبو الريحان، محمد بن أحمد، (ت440هـ/1048م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، ط2، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1983م.
- _____ الجماهر في معرفة الجواهر ، (ب.ط)، عالم الكتب، بيروت، لبنان ، 1980م.

- * البيهقي ، ظهير الدين ، (ت499هـ/1105م) ، تاريخ حكماء الإسلام، تح محمد كرد علي ، (ب.ط) ، مطبعة التركي ، دمشق ، سوريا ، 1946م .
- * التتوخي ، أبي علي بن علي ، (ت384هـ/994م) ، الفرغ بعد الشدة ، 5 أجزاء ، تح عبود الشالحي ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1978م.
- * الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (ت255هـ/869م) ، الرسائل ، 4 أجزاء في مجلدين ، تح عبد السلام هارون ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، 1991م.
- _____ البيان والتبيين ، 3 أجزاء في مجلد واحد ، تح فوزي عطوي ، (د.ط) ، دار الصعب ، بيروت ، لبنان ، 1968م.
- _____ الحيوان ، 7 أجزاء في مجلدين ، تح فوزي عطوي ، ط1 ، مكتبة محمد حسين النوري ، دمشق ، سوريا ، 1968م.
- * ابن الجوزي ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي البغدادي، (ت597هـ/1201م) ، المنتظم في تاريخ الرسل والملوك والأمم ، 10 مجلدات، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1939م.
- * حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، (ت1067هـ/1657م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزءان، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1992م.
- * ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، (ت852هـ/1449م) ، تهذيب التهذيب ، 14 مجلد ، ط1 ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 1984م.
- _____ تقريب التهذيب ، ط1 ، دار الرشيد ، سوريا، 1986م.
- * ابن حزم ، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي ، (ت456هـ/1064م) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، 5 أجزاء ، تح محمد إبراهيم أبو نصر وعبد الرحمن عميرة ، د.ط ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1985م .
- * الحموي ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، (ت626هـ/1229م) ، معجم البلدان ، 5 أجزاء ، ط1 ، تح فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1990م.

- _____ معجم الأديباء ، 20 جزءاً ، (د.ط) ، دار المأمون ، (د.ن) ، (د.ت).
- * ابن ، حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي، (ت بعد 367هـ/بعد 977م) ، صورة الأرض ، (د.ط)، مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان ، (د.ت).
- * الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت973هـ/1565)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس، (ب.ط) ، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1975م.
- * ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله ، (ت300هـ/912م) ، المسالك والممالك، (د.ط) ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1891م.
- * ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، (ت808هـ/1406م)، تاريخ العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد واحد ، تح أبي صهيب الكرمي ، (د.ط) ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، السعودية ، (د.ت)
- * ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت651هـ/1253م)، وفيات الأعيان ، تح إحسان عباس، 7 أجزاء ، ط 7 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1974.
- * الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، (ت272هـ/885م) ، مفاتيح العلوم ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، (د.ت) .
- * ابن خياط ، أبو عمرو، خليفة بن أبي هبيرة الليثي العصفري، (ت240هـ/854م)، التاريخ، تح أكرم ضياء العمري ، ط2، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، 1977م .
- * الذهبي، أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي، (ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، 25 جزءاً ، ط2 ، تح عباس الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1982م .
- _____ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، 52 مجلداً ، تح عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، 1990م.
- _____ ، العبر في خبر من غير ، تح صلاح الدين المنجد ، ط2 ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ، 1948م.

- _____ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، 4 أجزاء ، تح علي بن محمد البجاوي ، (د.ط.) ،
 دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، (د . ت).
- * الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ، (ت327هـ/939م) ، الجرح
 والتعديل، 9 مجلدات، (د.ط.)، دار المعارف العثمانية ، 1953م.
- * ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر ، (ت300هـ) ، الأعلاق النفيسة، (د.ط.)، دار إحياء
 التراث العربي، بيروت ، لبنان ، (د . ت).
- * الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت هـ) ، تاج العروس من جواهر القانوس ، 10 مجلدات ، ط1 ،
 دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، (د . ت).
- * ابن سعد ، محمد بن منيع البصري، الزهري ، (ت230هـ/845م) ، الطبقات الكبرى ، 9
 مجلدات ، (د.ط.)، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1960م.
- * ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى المغربي، (ت685هـ/1286م) ، الجغرافيا، تح
 إسماعيل العربي، ط1 ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، 1970م.
- * السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (ت562هـ/1167م) ،
 الأنساب ، 12 مجلداً ، ط2 ، محمد أمين دمج ، بيروت، لبنان ، 1980م.
- * السيرافي ، أبو زيد الحسن بن يزيد ، (ت369هـ/980م) ، رحلة السيرافي ، تح عبد الله
 الحبشي، (د.ط) ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية ، 1999م.
- * الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت548هـ/1153م) ، الملل والنحل ، 3
 أجزاء في مجلد واحد ، تح عبد العزيز محمد الوكيل ، (د.ط.)، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ،
 مصر، 1968م.
- * الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، (ت476هـ/1084م) ، طبقات الفقهاء،
 تح إحسان عباس ، ط1 ، دار الرائد العربي، بيروت ، لبنان، 1970م.
- * ابن صاعد ، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأندلسي ،
 (ت462هـ/1070م) ، طبقات الأمم ، (د.ط) ، مطبعة السعادة ، مصر ، (د . ت).

- * الصفدي، أبي الصفا خليل بن أبيك بن عبد الله الأديب ، (764هـ/1363م) ، الوافي بالوفيات ،
22 جزءاً ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1991م .
- * الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك ، 11 جزء ، تح
محمد أبو الفضل ابراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1991م.
- _____ جامع البيان في تفسير القرآن ، تح أحمد محمد شاكر، 24 جزءاً ، ط1، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 2000 م.
- * ابن العبري ، غريغوريوس الملطي، (ت685هـ/1286م) ، تاريخ مختصر الدول ، ط1، دار
المسيرة، بيروت ، لبنان، (د . ت) .
- * ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني ، (ت290هـ/903م) ، كتاب
البلدان ، تح يوسف الهادي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1996 .
- * الفيروز آبادي ، محمد يعقوب ، (ت 817هـ/1415م)، القاموس المحيط ، 4 أجزاء ، (د.ط.)،
دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- * ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت276هـ/889م) ، عيون الأخبار ، 4
أجزاء في مجلدين ، تح يوسف علي الطويل ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،
1998م.
- * قدامة بن جعفر ، أبو الفرج ، بن قدامة بن زياد البغدادي ، (ت329هـ/941م)، الخراج
وصناعة الكتابة ، تح محمد حسين الزبيدي ، (د.ط) ، دار الرشيد ، بغداد ، العراق ، 1981م.
- * القرمانلي ، ابو العباس ، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، (ت1019 هـ/1610م)، أخبار
الدول وآثار الأول ، (د.ط.)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د . ت).
- * القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت682هـ/1283م)، عجائب المخلوقات و غرائب
الموجودات ، تح فاروق سعد ، ط3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، 1978م.
- _____ آثار البلاد وأخبار العباد ، (د.ط) ، دار صادر، بيروت، لبنان ، (د . ت).
- * ابن القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف ،
(ت646هـ/1248م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، (د.ط) ، دار الآثار، بيروت، لبنان ،

(د. ت).

* الكتبي ، محمد شاکر ، (ت686هـ/1287م)، فوات الوفیات ، 4 مجلدات ، تح إحسان عباس، دار صادر، بیروت، لبنان، 1973 م.

* ابن کثیر، أبو الفداء، اسماعیل بن کثیر الدمشقی، (ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، 14 جزءاً ، ط1، تح حامد أحمد الطاهر، 14 جزءاً في سبعة مجلدات، دار الفجر للتراث، القاهرة ، مصر، 2003م.

* المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، 4 أجزاء ، في مجلدين، تح محمد هشام النعسان و عبد المجيد حطبي، ط1، دار المعرفة ، بیروت، لبنان، 2005 م.

_____ أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، ط3، دار الأندلس ، بیروت، لبنان، 1978 م.

_____ التنبيه والإشراف ، (د.ط) ، دار التراث ، بیروت، لبنان، 1968 م.

* المقدسي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري، (ت380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بیروت، لبنان، 2003 م.

* المقدسي، المطهر بن طاهر ، (ت507هـ/1113م)، البدء والتاريخ، 6 أجزاء في مجلدين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، مصر ، (د.ت).

* ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ، (ت711هـ/1311م) ، مختصر تاريخ دمشق ، تح مأمون الصاغري ، 29 جزءاً في 15 مجلداً ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1984 م .

_____ لسان العرب ، 15 جزءاً ، ط1 ، دار صادر، بیروت، لبنان ، 1995م.

* ابن النديم ، أبو الفرج ، محمد بن أبي يعقوب إسحاق، (ت بعد 392هـ/1002م) ، الفهرست، تح يوسف علي الطويل ، ط2، دار الكتب العلمية ، بیروت، لبنان، 2002 م.

* اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح،(ت292هـ/905م)، تاريخ اليعقوبي، جزءان في مجلد واحد ، تح خليل منصور، ط2، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، 2002 م.

* النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ، (ت676هـ/1277م) ، تهذيب الأسماء واللغات، 4 أجزاء في 3 مجلدات ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،(د.ت).

ب - المراجع:

- أحمد ، نفيس،الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي،ط2،دار القلم،الكويت،1978.
- بالمر ، نورمان د. ، النظام السياسي في الهند ، (د.ط) ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر ، 1965.
- البغدادي ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، (د.ط) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1951 م .
- جبارة، تيسير ، المسلمون الهنود وقضية فلسطين ، ط1 ،دار الشروق ، عمان الأردن، 1998 م .
- حسن ، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، 4 أجزاء ، ط 7 ، القاهرة ، مصر ، 1964م.
- حسن ، محمد زكي ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، (د.ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1945م.
- حقي ، إحسان ، تاريخ شبه القارة الهندية ، الباكستانية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1979م.
- حوراني،جورج فاضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، (د.ط) ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1958م.
- الخربوطلي ، علي حسني ، المسعودي ، ط2، دار المعارف ،القاهرة،مصر،1980م.
- خطاب ، محمود ، قادة فتح بلاد فارس ، ط3 ، دار الفكر ، (د.م.ن) ، (د.ت) .
- أبو خليل ، شوقي ، فتح الديبل، ط1، دار الفكر ، دمشق، سوريا ،1992م.

- الدوري ، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب ، (د.ط)،مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، 2000م.
- الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه الهندية والباكستانية وحضارتهم، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، مصر ، 2001م.
- سركييس ، يوسف إيلان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، 3 أجزاء ، (د.ط) ، مطبعة سركييس ، القاهرة ، مصر ، 1928م .
- الشناوي وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، ط1 ، القاهرة، مصر، 1933م.
- صالح ، عزت فهيم وآخرون ، الهند ، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1919م.
- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، 15 جزءاً ، (د.ط)، مكتبة المثني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، 1957م .
- القنوجي ، صديق بن أحمد ، أبجد العلوم، ط1 ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، سوريا ، 1978م.
- لوبون ، جوستاف ، حضارة الهند ، ط1، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة مصر، 1948م .
- المباركبوري ، أبو المعالي أظهر ، رجال السند والهند ، ط1 ، دار الأنصار ، القاهرة، مصر ، 1398هـ .
- ملحم ، عدنان محمد ، المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ، ط2 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2001م .
- ميكولسكي ، دميري ، المسعودي ، هيرودت العرب ، ترجمة عادل إسماعيل ، دار المدى للثقافة والنشر ، ، دمشق، سوريا ، 2006م .

ج- المقالات:

- أحمد جميل ، الصلات اللسانية بين الهند والعرب ، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 50 ، جزء4، دمشق، سوريا، 1975م ،ص(624-777).

- البلوشي ، إبراهيم عطا الله ، ميناء ديبيل عند الفتح الإسلامي ، مجلة التاريخ العربي ، عدد 3 ، الدار البيضاء المغرب ، 1997م، ص (111-129).
- حسن، حسن ابراهيم، انتشار الإسلام في الهند، مجلة كلية الآداب، المجلد7، جامعة القاهرة، مصر، 1944م، ص(1-7).
- خطاب، محمود شيت، الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد32، جزء1، بغداد، العراق، 1981م، ص(193-250).
- الزكي ، عبد العزيز محمد ، الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام ، مجلة عالم الفكر، مجلد 6 ، عدد2 ، الكويت ، 1975م . ص (61-101).
- سعيدان ، أحمد سليم ، أصول حساب الهند- كوشيار بن لبنان الجيلي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد 13 ، جزء 1 ، 1967م، (48-49).
- الصغير ، حسام ، تاريخ وفاة ابن النديم ، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد50 ، جزء1، دمشق، سوريا، 1975م، ص(614-624).
- الطائي ، فاضل ، مع البيروني في كتاب الصيئة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد18، جزء1، بغداد، العراق، 1969م، ص(13-42).
- العزاوي ، صالح ، البيروني حياته وفكره ، مجلة المورد ، مجلد 2 ، دار الجاحظ ، بغداد، العراق، 7351م، ص(87-94).
- علي ، جواد ، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد2، جزء2، بغداد، العراق، 1951م، ص(162-165).
- العلي، صالح أحمد، كتب الهند والعلوم عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد34، جزء3، بغداد، العراق، 1983م، ص(3-37).
- مردم، خليل، أثر الهند في الثقافة العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد24 ، جزء1، دمشق، سوريا، 1949م، ص(42-46).
- المحتسب ، عبد المجيد ، أبو الريحان البيروني، مجلة دراسات ، مجلد 9 ، جزء 1 ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، 1982م ، ص (8-11).

- مشكور ، محمد جواد ، كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأ بابن النديم ، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 52 ، جزء 1، دمشق، سوريا، 1977م، ص(336 - 348).
- المعاضيدي، عبد القادر سلمان ، حركات التحرير العربية في السند ، مجلة كلية آداب جامعة المستنصرية، عدد 19 ، بغداد، العراق ، 1990م ، (ص181-210).
- الميآح، علي محمد ، العرب والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 40، جزء 3، بغداد، 1989م، ص(233-253).
- الهندي، السيد محمد يوسف، بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند ،مجلة كلية الآداب، المجلد 12، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1950م، ص(97-104).
- _____ تحقيق بعض الألفاظ الهندية والدخيلة في اللغات الأوروبية، مجلة كلية الآداب ، المجلد 13، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1951م ،ص(61-85).
- _____ علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب ، المجلد 15، جامعة القاهرة ، القاهرة ، مصر، 1953م، ص(1-33).

ج_ الرسائل الجامعية :

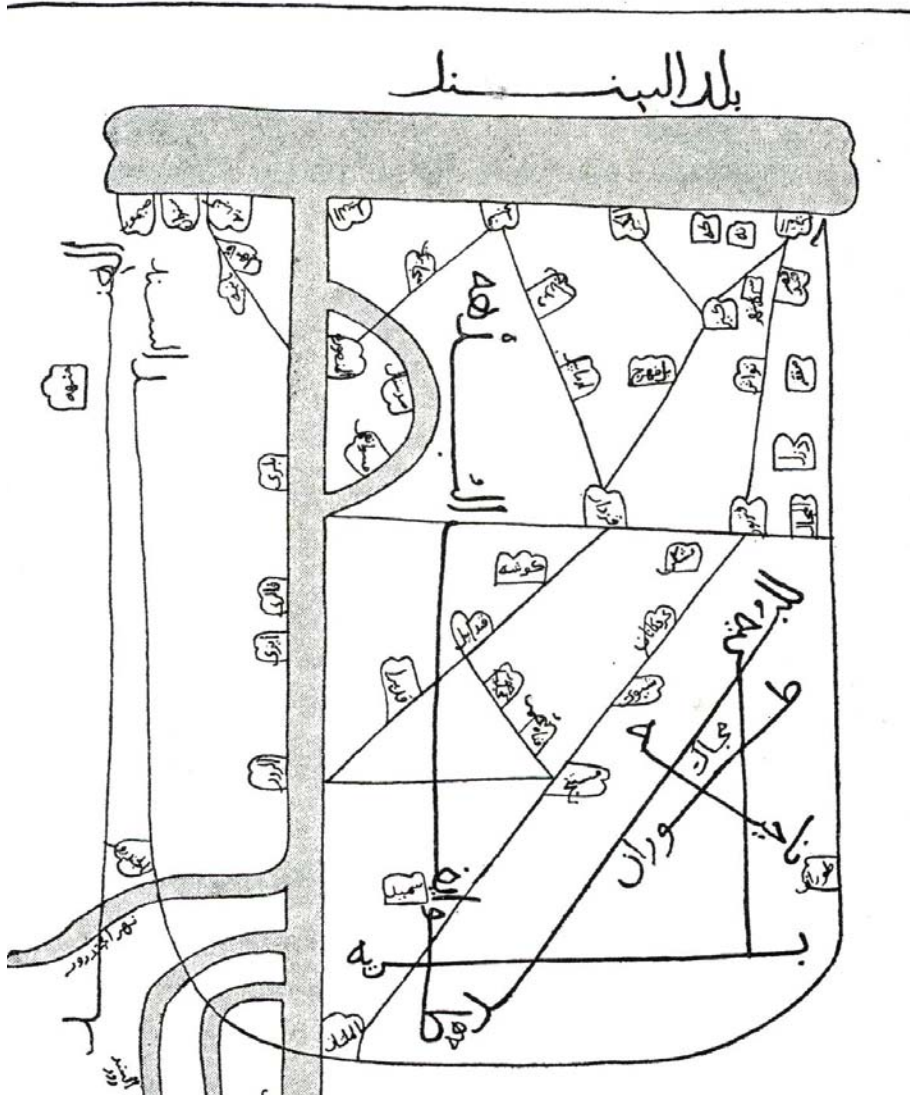
- جوابرة ، عماد ، علي بن محمد المدائني (ت225هـ/840م) ودوره في الكتابة التاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2001م.
- حج محمد ، ماهر تحسين ، الإمامة عند علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ/957م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2004م.
- زقزوق ، عمار فريز ، وهب بن منبه (ت110هـ/728م) ودوره في الكتابة التاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2002م.

- نصار ، أمل هشام أحمد ، المقدسي البشاري أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ، (ت380هـ/990م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دراسة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإدارية والعمرانية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2008م.

الملاحق

ملحق رقم (1)

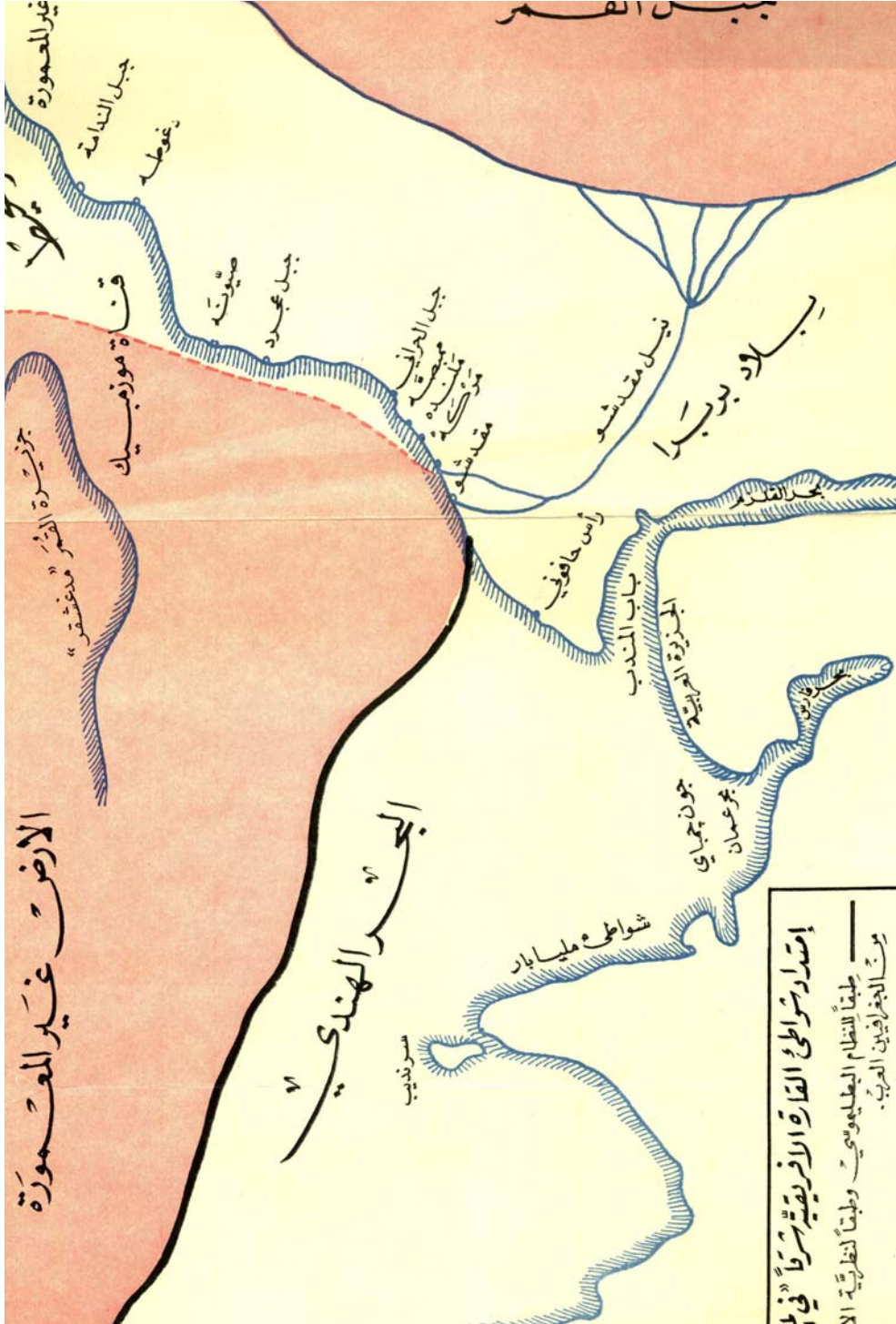
ناحية السند



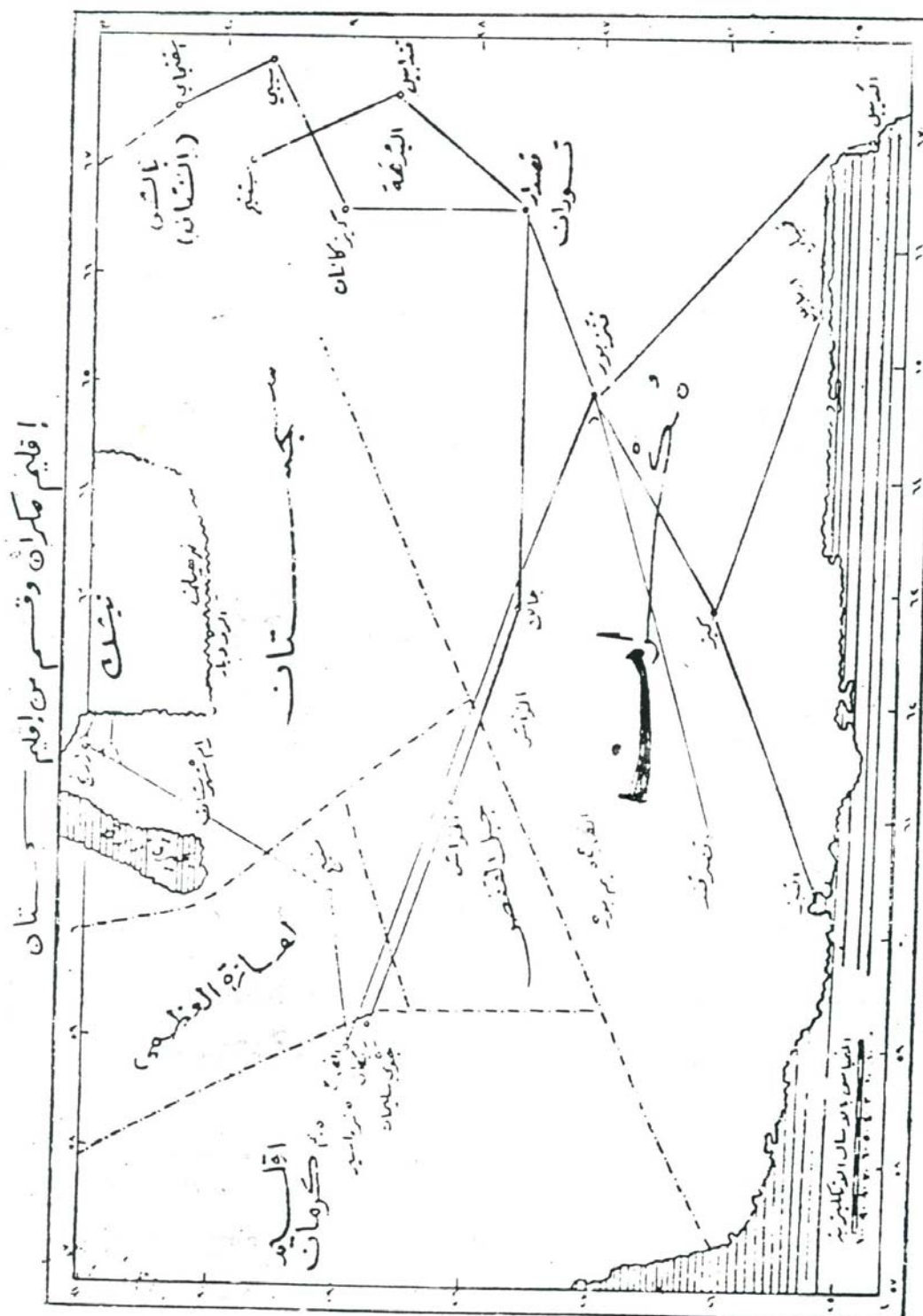
ابن حوقل ، صورة ، ص 275

ملحق رقم (2)

شواطئ البحر الهندي

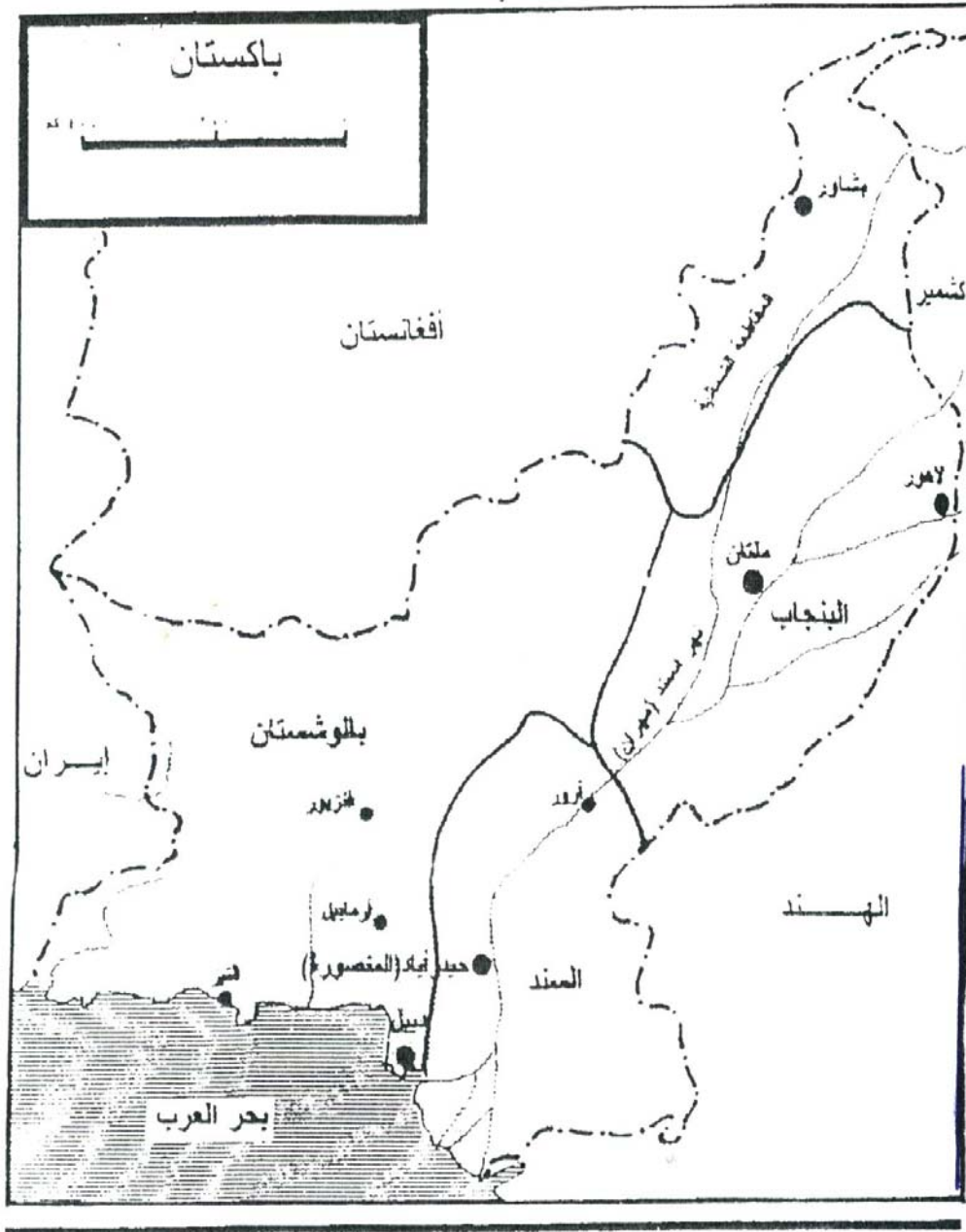


ابن سعيد ، الجغرافيا ، صفحة الخلاف



ملحق رقم (4)

ميناء ديبل



ميناء ديبل (إقليم السند)

البلوشي ، إبراهيم ، ميناء ، ص 129 .

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**" India " In the Perception of Muslim Historians
A study in the political ,economical, and cultural
conditions until the end of the fifth century (H)**

By

Ziyad Jaber Ibrahim Mosallam

Advisor

Dr. Adnan Melhem

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Master of Arts in History, Faculty of Graduate Studies, at An- Najah
National University, Nablus, Palestine .**

2009

262

" India " In the Perception of Muslim Historians
A study in the political, economical, and cultural conditions until the
end of the fifth century (H)

By
Ziyad Jaber Ibrahim Mosallam
Advisor
Dr. Adnan Melhem

Abstract

The study showed India In the Perception of five famous Muslim historians Who lived between the second and the fifth (H) centuries .These historians are called : Blathuri (279 H / 905 AD) , Tabari (310 H / 922 AD) , Masoudi (346 H /957 AD) , Bayroni (440 H / 1048 AD) . The study showed their Social , Cultural , and Political backgrounds , the Sources of their narrations about India , And the narrator's attitudes and learning .

The study had integrated their information about India , so the vision was Completed .

The study had pointed that India is a vast land , it was called that Because " Al Sind and Al Hind " who are the grand sons of Noah , peace be upon him . It is the first cradle of humanity where Adam , peace be upon him descended . ALtanuor incident was formed on , The Holy Qura'n mentioned that incident " At Length , behold ! There came our command and the fountains of the earth gushed Forth " . Most people of India have brown skins , wisdom , integrity , and accuracy of the matters .

The study showed the diversity of the topography of India ; there Are mountains , valleys, rivers , and the sea of India , which many Seas branched from and included more than one thousand Islands according to Masoudi's Information . The study mentioned the names of many decent cities and urban centers .

Yaqubi , Masoudi , and Tabari cared about the political life in India in terms of the Establishment of the monarchy . The Country witnessed a state of fragmentation . The Political fragmentation led to The establishment of several mini-states , Muslims have enjoyed Such a great respect . Some kings who ruled some kingdoms were Muslims such as Multan which was ruled by a man from Quraish .

The research mentioned the names of kings of India , who had several titles and best Known "Balhar" and "Mehraj" . It also highlighted many aspects of the life of Kings such as the lack of their appearances to the public, and burning them after death , In addition to India's foreign relations , which was characterized by conflicts and Wars with other countries such as Yemen , Persia , Palestine , and Greece .

It focused on the sources of economic life in India , Yaqubi and Masoudi Pointed to the diversity of the plant production . There are trees , fruit , sugar cane , Rice , shaft , bamboo , ebony , and nobal trees .

The study talked about animals in India . It mentioned animals such as elephants , Rhinoceros , cows , and camels .

Masoudi and Bayroni pointed to a variety of industries in India . The most Important industries are arms , clothing , perfume , and ships . There is a lot of minerals and natural wealth , including gold , silver , pearls , coral , iron , and copper .

The research pointed to the commercial traffic , where several factors contributed to the prosperity and abundance of plant production , animals , and minerals , it pointed to the prices of goods , means of transportation , money , and taxes .

The study has pointed out that the social life of Indian Society made up of several Classes . The most prominents are Brahmins , kstraep , Baishep , and codrp . There is a racial discrimination and persecution of those classes .

It pointed to the habits of Indians in marriage , and to the status of the Indian woman who is consulted on several issues .

The study drew attention to the habits of Indians in food , and clothing for example , they deprived beef , and they don't eat wheat . Rice is the main food , The public wear cotton trousers .

Bayroni mentioned the many holidays of India and some binoculars happy days . Masoudi also got to talk about the means of entertainment such as dice and chess .

The study provided important information on the country's intellectual life in India . Masoudi referred to the existence of more than one language and joined Bayroni stated in writing tools .

The research highlighted the Indian genius in the various science , including medicine . Yaqubi , Tabari and Masoudi provided important information .

The study showed that Indians had written a lot of familiar books which have been Translated into Arabic and mentioned some Indian medicines . Yaqubi , Bayroni , And Masoudi explained the progress of astronomy and referred to a lot of astronomical information . They account numbers and the Indian contingent measure distances and dimensions .

It pointed to literature , arts , philosophy , wisdom and the books of superstition .

Balathri , Yaqubi , Tabari , and Masoudi mentioned valuable information about the Religious life in India . They believe in Good Almighty and their ideas about the Beginning of time and creation . They pointed to Indian's idea that the planets can mange humans' life . There are a lot of religious differences .

The study showed some houses of worship and the holy sites . In the area of Judiciary , Indians have their own evidences to prove the accused . They have A system of sanctions on the basis of caste , and singled out the laws of inheritance And the rights of the dead to their heirs .

Balathri , Yaqubi , and Tabari were tracking the movement of the Islamic conquest of India which was started with the year 15 (H) .

Then they continued military campaigns during the period of the Umayyad Caliphate . They pointed that the Caliph Omar Bin Abdul Aziz invited the king of India to Islam . They mentioned that some rebels took the state of India as a refuge. Resumed exponential time ruled by the Abbasids , who initiated the elimination of the rebels in India and subjected many of the areas that have already rebelled against the Islamic government .

Tabari , Masoudi and Bayroni mentioned the influence of India on the Arab culture . Alot of Indian words entered into Arabic . Some Arabs named their daughters on behalf of India . Many Indian books have been translated in to Arabic .

In addition to that , there was a great role in political , scientific , religious , and Literary life in the Arab–Islamic state by some people from India called " Al mawali " .